

مكتبة بغداد

ديوان

بدر شاكر السياب

المجلد الأول



دار العنبر
بيروت

ديوان

بدر شاكر السيّاب

المجلد الأول

دار العودة - بيروت

• عنوان الكتاب: ديوان بدر شاكر الصبياب المعجزة الأولى

• المؤلف: : بدر شاكر الصبياب

• الطبعة : 2016

• يطلب من دار العودة - بيروت - لبنان

• كورنيش المزرعة بناية الريفييرا سفير

• هاتف: 009611818405

• فاكس: 009611818406

• e-mail: Daralawda@hotmail.com

• جميع الحقوق محفوظة

♦ لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخريبه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل

من الأشكال، دون إذن خطي مسبق.

All rights reserved.No part of this book may be reproduced,
stored in a retrieval system,or transmitted in any form or by any
mean without prior permission in writing of the publisher.

ISBN: 978-9953-593-72-2

السياب ... شيء من حياته

بغلام ناجي علوش

إن هذه الدراسة تكشف جوانب تفصيلية من حياة بدر. وقد استهدفت أن أقدم هذه التفاصيل دون تحليل، ودون التركيز على الناحية الأدبية.

اعتمدت هذه الدراسة عدداً من المراجع، سأشير إلى أهمها فيما بعد، ولكن ما أود أن أشير إليه هو أن المعلومات متداخلة، بحيث يكون صعباً أن يشار إلى مصادرها بالتفصيل. لذلك فسأذكر المراجع عموماً دون إشارات مخصصة.

ولقد كنت عندما أجد اختلافاً في المعلومات أختار ما أرحبه، بسبب معرفتي الشخصية، أو بسبب تقديري لأهمية المراجع.

ثم إن عليّ أن أشير أن كتاب الدكتور عيسى ملاحظة هو أوفى المراجع فيما يتعلق بتفاصيل حياة بدر. أما كتاب الدكتور إحسان عباس، فإنه أوفى الدراسات الأدبية. وإن كان يضم معلومات شخصية وسياسية هامة. تكمل أو توضح ما جاء في كتاب الدكتور عيسى بملاحظة.

والواقع أنني مدين لهذين المرجعين بالكثير من المعلومات التي قدمتها.

وأن هذا الجهد، أخيراً، هو نتيجة عمل سنوات في جمع المعلومات والمقابلات والدراسة. وآمل أن يكون بالإمكان بصورة هذه المعلومات والمقابلات والدراسات في دراسة شاملة عن السياب، تغطي جميع حياته وأدبه.

مدخل

عرفته على صفحات الآداب. كنت معجباً بشعره إعجاباً عظيماً، وحين تعرض فحجوم على صفحات الآداب انيرت للدفاع عنه^١. ولقد ظلمت أتباع أحباره وأشعاره، ولكني لم ألتجئ به، ولا كاتبه، وإن كانت قد وصلتني منه ثجة شلوية على ما كتبه دفاعاً عنه.

ودات يوم أخبرني الشاعر علي السبي أن بدرأ سيأتي إلى الكويت للعلاج بعد مرض عضال أصابه، فاتفقنا على أن نستقبله في المطار.

ودهبنا في الموعد المحدد لوصوله على المطار: علي السبي^٢ وفاروق شوشة^٣ وأنا. كان الوقت حوالي التاسعة صباحاً على ما أذكر. وصعدنا سلم الطائرة وكان بدر ما يزال جائساً. وجه أسمر معروق، أنف طويل حاذ، عينان براقتان، جسم هزيل تلغه دشداشة حريرية، وسنرة مبالاة إلى الخضرة الفاهية.

كان اللقاء حاراً، ولكن بدر الذي كان يتسم، وكان يبدو مرحاً، لم يكن يستطيع الخشي ساعدناه على الوصول إلى الأرض حملاً. واطلقنا به إلى المنسنى.

^١ الآداب. عدد حزيران سنة ١٩٥٦ ص ٧٤.

^٢ شاعر كويتي، برز في آخر الخمينات.

^٣ الإذاعي الكبير والشلوي والشاعر.

وفي المستشفى عاش بدر أياماً محزنة... كانت صحته تتدهور وفروجه
تتسع. وكان يعيش وحيداً على الرغم من عشرات الأصدقاء الذين كانوا
يأتون إليه يرمياً.

وهناك في المستشفى عرفت الكثير عن بدر.

كان يتكلم أحياناً، وفي أحيان أخرى يهذي. ولكنه خلال هذا كله كان
يكشف تاريخه وذكراته. وهناك عرفت منه شيئاً كثيراً عن جيكور وبوب
وأبي الخصب، وعن أبيه وأمه وزوجة أبيه والجن وبيت حله والتخيل... لقد
كان بصارع الموت وهو يعرف أنه يموت. ولقد جئت إليه مرة فحدثني كيف
أنه رأى عملاقين من الجن يتصارعان عند شباكّه، فارتعب، وكان طيلة
صراعهما يفكر بعضلاته الهزيلة وحسمه المنهار.

أصبح بدر خلال إقامته في المستشفى بالكويك جزءاً من حياتنا اليومية.
وعلى الرغم من إحساسنا بأنه كان يذوي، فقد أخذنا نحس بأن علاقتنا به
تزداد توثقاً.

وأخيراً يوم ٦٤/١٢/٢٤ أن الشاعر قد مات.

١- عودة إلى أول القصة

جيكور، التي حدثنا عنها بدر كثيراً، والتي خلدها في شعره، قرية صغيرة، من قرى جنوب العراق، تطل بيوتها الطينية أشجار النخيل، وتحللها جداول وفترات تقطعها المغائر هنا وهناك. تعد جيكور عن أبي الحصب حوالي ثلاثة كيلو مترات، أو مسيرة ثلاثة أرباع الساعة متياً على الأقدام، وتبعد أسو الحصب عن البصرة مسيرة ثلاثة أرباع الساعة في السيارة في الاتجاه الجنوبي الشرقي. وعدد سكان جيكور مختلف عليه ولكنه يتراوح بين ٥٠٠ و ١٢٠٠. وبويب هو أحد الجداول التي تمتلئ بالماء عندما يفيض شط العرب، ثم ما لبث أن تجرد إليه ماءه عند الجزر. ويستمد بويب ماءه من جدول آخر اسمه جيكور. وجيكور القرية زاوية من زوايا تضم كوت بازل وبكيع (بقيع) التي يمر منها بويب.

ونسكن عائلة السياب جيكور ومحمد إلى بقيع، ولكنها لا نقيم في كوت بازل. وإذا كانت أمه تكن جيكور، وفيها ماتت، فقد كان أسمه يسكن "بقيع".

والسياب من سكان جيكور، فيها يقيمون من أجيال. والسياب هي البلع الأعضر. ولكن يروي أن هذا الاسم التصق بالعائلة لأن الطاعون أصابها،

فلم يبقَ منها إلا سياب بن محمد بدران المير الذي فقد كل أقاليمه الأقربين. وبدأ هذا القرع من عائلة المير يسمى السياب.

وكان عبد الجبار بن مرزوق السياب، أحد أحفاد سياب، يملك من أشجار التخليل ما يجعله غنياً. وقد ابنتى لنفسه داراً من اللبن في بقيق، تضم خمس عشرة غرفة، وابنتى بجانبها داراً للعبد العاملين في الأرض. وقد سمى بدر هذه الدار "مزل الأفتان" فيما بعد.

وكان في البيت ديوان يؤمه الناس، فيستمعون ويتحاورون، وفي ليالي رمضان يسمعون قصص عترة وفتوح الشام وغيرهما، أو يستمعون إلى مرزوق السياب جد الشاعر (مات مسناً سنة ١٩٣٦) وهو يتحدث عن نابليون والعرب في إيران الخ.

ولقد زينت جدران البيت صور كثيرة، أهمها صور أبي التمن وسعد زغلول وكمال أتاتورك، من زعماء الحركات التحريرية في ذلك الحين. وكانت هذه الصور تعكس الحديث الذي يدور بين جدران الديوان.

أنجب عبد الجبار ثلاثة أولاد، هم شاكر وعبد القادر وعبد المجيد. ومع أن الأب كان مهتماً بتعليمهم، إلا أنهم لم يتحاوروا التعليم الابتدائي، بسبب عدم وجود مدارس عالية هناك.

ومنعض هذا الجو عن تحول في تقية عبد القادر، قاده إلى أن يصبح عضواً في حزب سري اسمه الحزب اللاديني، كان يجتمع أعضاؤه في ذلك الديوان، وكانوا ينشرون آراءهم على صفحات جريدة لبنانية اسمها الشمس.

وعاش أبناء عبد الجبار مع والدهم، يشاركونه حياة القرية، ويساعدونه في الزراعة. وكان شاكر، والد شاعرناء، والابن الأكبر لعبد الجبار، أنشط أولاده

وأكثرهم فعالية. ذلك أنه كان يساعد والده كأخوته، ولكنه كان يقوم في الوقت ذاته بأعمال الدلالة في موسم النمر. كما كان يشرف على تحميل بعض كبار الملاكين.

وتزوج شاكز سنة ١٩٢٥. كانت عروسه كريمة ابنة عمه ذات سبعة عشر ربيعاً. انتقلت من هيكور إلى بقيع، وعاشت في بيت الجد الكبير.

٢- طفل جديد يولد

ولدت كريمة سنة ١٩٢٦ ابها البكر. طار الوالد بالمولود فرحاً، وسجل تاريخ ميلاده حتى يظل في ذاكرته، لكن التاريخ ضاع، وظل بدر لا يعرف تاريخ ميلاده الدقيق.

وعاش الطفل مع أفعال القرية، يلعب في ظل النخيل، ويعوص في المياه، ويراقب السواحر العابرة، كما كان في الأماشي يستمع إلى حكايات جده وجدته. ولكن الطفل الذي كان في السادسة ماتت أمه. لقد توهيت كريمة بعد ولادتها الرابعة، إذ أنجبت طفلة، ما فتئت أن مائت أيضاً، في العام عيه ١٩٣٢. وكان الطفل شديد التعلق بأمه، فلما عطفها الموت، أثر ذلك فيه أثراً كبيراً. وحين كان يسأل عنها كانوا يقولون له. "بعد غد نعود لا بد أن نعود".

وراح الطفل الذي فقد الحضن اللدني يبحث عنه. ولم يكن عسيراً عليه أن يجده في شخص جدته لأبيه أمينة.

كانت جيكور آنذاك ما زالت بلا مدرسة. واختار الأب لابنه أن يذهب إلى المدرسة الحكومية في قرية باب سليمان المجاورة لجيكور. وكان الطفل يذهب كل يوم ماشياً إلى المدرسة.

ولما كانت الدراسة في المدرسة لا تتجاوز الأربع سنوات، اضطر الطفل أن ينتقل إلى مدرسة المعمودية في "أبي الخصيب"، حيث قضى سنتين أخريين.

وعرف بدر في أبي المصعب الشناشيل وهي شرفة خشية مزركشة ذات نوافذ زجاجية ملونة، لأن مدرسته كانت بيتاً من بيوت محمود باشا عبد الواحد، أحد أفراد عائلة ثرية من الملاكين الكبار، ثرع بها لتكون مدرسة. وكان المدير يجلس في الغرفة المجاورة للشناشيل، مما جعل شاعرنا يستعذب دعوته إلى غرفة المدير. وحول المدرسة كانت تقوم بيوت آل عبد الواحد.

وهناك أحس بدر بأن الوصول إلى هذه الشناشيل حلم. وبأن الوصول إلى البصايا المنعمات فيها حلم أكبر. لقد عاش الفلاح الصغير كثيراً أمام هذه المفارقة، حتى أنه لم يستطع إلا أن يعبر عن متاعره هذه بعد سنين طويلة في قصيدته شناسيل ابنة الحلبي، التي يردد فيها أبياتاً من الشعر الشعبي كان الأطفال يهزحونها في الأيام الممطرة:

يا مطراً يا حلبي

عبر بنمات الحلبي

يا مطراً يا شاشا

عبر بنمات الشاشا

وفي هذه القصيدة يعبر بدر عن الحلم الكبير الذي راوده كثيراً:

تلائل انقضت وكبرت، كم حبة وكم وجد

نوهج في فؤادي

عبر أبي كلما صفقت بدا الرعد

مددت الطرف أرقب ربما اتلق الشناشيلُ

فابصرت ابنة الحلبي مقبلة إلى وعدي

ولم يمضِ طويل وقت، على وفاة والدته بدر، حتى قرر والده أن يتزوج.
ولقد تزوج فعلاً. وكان زواجه ثقیل الوطأة على نفس بدر، ذلك أن والده لم
يأت بامرأة بدله لأمه محسباً، ولا أغضب والده، جد بدر، فقط، بل غادرهم
ليعيش حياته الخاصة. كان ذلك سنة ١٩٣٥،

وعاش بدر في بيت جده، يلعب مع الأطفال في "مزل الاقنان" أو "كسوت
المراجيح" كما يسمونه.

وما لبث الطفل أن أخذ ينظم الشعر بالعامية، ثم باللغة الفصحى. وإذا كان
قد بدأ يقول الشعر واصفاً الطبيعة أو ساخراً من أترابه، فإنه تقدم خطوة إلى
الأمام وأخذ يكتب شعراً وطنياً. وكتب في هذه المرحلة قصيدة يصف فيها
معركة القادسية، فما كان من إعجاب المدرس به إلا أن حممه لكي يلقبها.

وأصدر بدر في هذه المرحلة جريدة مخطوطة أسماها جيكور. مقرها منزل
الاقنان، ومورعها أترابه من الأطفال.

الطفل الصغير الذي فقد أمه وأضاع آياه. يتفقق عن شاعر كبير.

٣- الصبا والشباب

أقضى بدر دراسته الابتدائية في صيف ١٩٣٨، فما كان من جده إلا أن أرسله إلى البصرة لمواصلة تعليمه الثانوي. وسكن في البصرة مع جدته لأمه. ومع أنه كان يدرس في البصرة، فقد كان قلبه في حيكور دائماً، فهناك ملاعب طفولته، وهناك وفيقة إحدى بنات عمومته. وكان بدر حين يعود إلى حيكور يساعد جده في رعاية قطع صغير من الخراف. ولقد كان حبه وفيقة من الحوادث التي أثرت فيه تأثيراً عميقاً، ذلك أنفاً تروجت، وظلّت تمثل الحلم المتنوع بالنسبة له وقد عكس ذلك في شعره فيما بعد.

كما أنه كان يعود ما بين العينة والأخرى إلى ذكريات الربيع والرعشي، وإلى حبه للرعاية "هويل" كما سماها، واسمها الحقيقي هالة. كان الصبي مرزاً في اللغة العربية والأدب العربي. ولكنه حين عُيِّن سنة ١٩٤١ احتار الفرع العلمي. لماذا؟ ليس هنالك تفسير لهذه الظاهرة، ولكن يبدو أنه قدر بأنه سيختار فرعاً علمياً في الجامعة. ولكن اختبار الفرع العلمي لم يخفف من حدة اتجاهه نحو الأدب. وفي هذه السنة بالذات بدأ بدر يكتسب الشعر بانتظام. وإذا كانت قصائده، قبل هذه السنة قد ضاعت أو مزلت، فسان

عدداً من القصائد التي كتبها في هذا العام ما زالت موجودة، نشرناها في البواكير، وأول هذه القصائد قصيدته "على الشاطئ".

وكان في المدرسة حلقة أدبية من زملاء بدر، وأبرزهم محمد علي اسماعيل وعالده الشواف ومحي الدين اسماعيل، وكان بعضهم يكتب الشعر وبعضهم الآخر يكتب القصة أو النقد، وكانت لهم نشاطات أدبية أبرزها الحفلات الأدبية التي يقيمونها بين الفينة والأخرى. وقد ظلت مناقشاته مع هؤلاء ومراسلاته معهم من مصادر نمو شاعريته، وخاصة زميله عالده الشواف الذي رحل إلى بغداد، بسبب انتقال والده، قبل أن يكمل السنة الثانوية الأخيرة.

وفي هذا العام حاول العراق أن يتزعزع استقلاله من الإنجليز، فكانت الحركة التي سميت حركة رشيد عالي الكيلاني، نيسان - أيار ١٩٤١. ولقد تمرد أهل الإنجليز من أجل فرض سيطرتهم بقوة السلاح وإعادة عملاتهم المهارين. وكان من نتيجة ذلك أن حدثت الحرب العراقية البريطانية التي هزمت فيها قوات الثورة في العراق. ولما أعادت القوات الاستعمارية السيطرة، وأعادت العملاء، بنأوا بإعدام قادة الثورة. وكان أول الذين أعدموا يونس السبعوي وفهسي سعيد وعمود سلمان.

ولا يستطيع ابن الخمسة عشر ربيعاً إلا أن يتفاعل بالواقعة. إن صور أبي النمن وسعد زغلول وكمال أتاتورك التي كانت تزينها جدران دهبان جده، والمناقشات التي كانت تدور في البيت تركت آثارها العميقة في نفس الشاعر. كما أن الغليان الذي كانت تعيشه الجماهير، منذ الاحتلال، كان ينعكس على نفس شاعرنا.

ولقد عبر بدر عن هذه الواقعة بالقصيدة التالية:

رجال أباء عاهدوا الله أفهم
 مضجول حتى يرجع الحق غاصبه
 أراق عبيد الإنجليز دمائهم
 فما ويلهم ممن تخاف جواله
 أراق عبيد الإنجليز دمائهم
 ولكن دون الثأر من هو طائبه
 أراق ريب الإنجليز دمائهم
 ولكن في برلين ليتأ يرافقه
 رشيد وبانعم الزعيم لأمة

يعت ها عبد الإله وصاحبه

وإذا كان العراق يفقد استقلاله، فإن جد بدر كان يعيش أزمة أيضاً. لقد
 أخذت أحواله المالية تتدهور، وكان يستدين بفوائد عالية فترداد مشاكله. وفي
 الوقت الذي كان فيه الأب يعاني من المشاكل المالية، كان ابنه عبد القادر يشن
 حملات قاسية على المرابين والمستغلين في جريدة الناس. ولكن هذه الحملات لم
 تستطع إنقاذ السفينة المتقوية.

وتفتق وعي بدر في هذا المععان: معركة الوطن مع العدو الأجنبي ومعركة
 الطبقات الكادحة والرجولية الصغيرة مع كبار المستغلين والمرابين. ولقد شكك
 هذا كله ركناً هاماً من أركان وعي بدر. وظهر هذا واضحاً جلياً فيما بعد.

وكان العام الدراسي الأخير في الثانوية (٤١ - ٤٢): عام التحول إلى
 الدراسة العلمية عاماً غنياً حافلاً بالشعر. إن فرجة الصيف أخذت تتركز وتبلور.

ومرسته أسدت نضج. وبدأ الشعر يتحول إلى وسيلة للتعبير عن نفس حياشة
خفية، كما أصبح طريق إثبات الهوية.

ولكن بدر فجع بعد تخرجه بموت جدته. كان ذلك في ٤٢/٩/٩. لقد فقد
أمه الحبيبة، وعسر أباه الحاني، وهو يفجع الآن بجدته الحنون، وأصبحت علاقته
الآن مع جيكور وبقيع علاقة مع التراب والقبور والنخيل. وكان أن كتب
قصيدة يرثيها جدته وماذا يملك غير الرثاء؟

٤- الانتقال إلى بغداد

كان الشاب الفروي، عندما تخرج سنة ١٩٤٢ لا يعرف سوى البصرة. والبصرة ليست إلا قرية كبيرة. أما بغداد فتلك عالم آخر. انه لا يعرفها وهو لا تنك يطمح إلى التعرف إليها. ولكن كيف. لقد حلم مرة انه رأى دجلة في المنام. وهو يكتب رسالة إلى صديقه خالد الشواف ٤٢/٣/٢٦ يسأله فيها عما إذا كان دجلة كما رآه في المنام. وحين كتب إليه صديقه خالد يطلب منه أن يأتي إلى بغداد أجاهه بدر بأن "الصبايا العذراى الرقيقات يتشبهن بقاتله" ٤٢/٣/٢٦. ولم يكن هذا هو السبب الحقيقي، إذ أن الصبايا الرقيقات كن أكثر بعداً عنه من بغداد. إلا أنه أراد أن يتحلل بالوهم، وأن يستر عجزه عن الذهاب بخدعة طفولية.

ولقد كان السفر إلى بغداد تجربة جديدة وغنية ذلك أن بغداد غير جيکور والبصرة. وفي بغداد كانت تصطرع تيارات أدبية واتجاهات سياسية من خلال محاضرات المدينة، المتفلة بالأغلال، المتطلعة إلى الحرية. ولم يكن بدر يعرف من بغداد إلا اسمها. ولكن صديقه خالد كان ينتظاره عند مجيئه، وكان عليه أن يعرفه بالمدينة الكبيرة، المرغوبة الموهوبة.

وأقبل الشاب الغروي، المعروف الجسم على حياته الجديدة، إقبال الغريب. لقد وجد نفسه يضيع في المدينة، وإن كان الحنين إلى الريف يغمز قلبه. كان قد أصبح طالباً في دار المعلمين في بغداد، مع بداية السنة الدراسية في حرم سنة ١٩٤٣. ولقد اختار دار المعلمين لأن الدراسة فيها كانت مجانية، ولم يكن باستطاعة عائلته أن تتكفل بدراسته في مكان آخر. واختار بدر في دار المعلمين فرع اللغة العربية، مع أنه اختار الفرع العلمي في الثانوي. و زرعت حياة الشاب الغريب في بغداد مشاغل جديدة واهتمامات طارئة، وجد نفسه مشدوداً إلى بعضها، ووجد نفسه غارقاً في بعضها الآخر. وأهم هذه المشاغل والاهتمامات:

أ- الحياة الأدبية المحافظة: كانت بغداد المولعة بالأدب منذ كانت، تعيش مرحلة جديدة. وكان المجتمع يحور بالنشاطات الأدبية. وكانت هنالك النوادي والمقاهي والصحف. ووجد بدر نفسه عضواً في جماعة أدبية، يشارك في الاحتفالات التي تقيمها، ويساهم في نشاطاتها. وعارج هذه الحلقة كان يتردد بدر بصحبة خالد الشواف إلى جمعية الشباب المسلمين، كما كان يتردد على مقر جريدة الاتحاد ومقهى الزهاوي.

ولقد تعرف بدر في مقهى الزهاوي على ناجي العبيدي، صاحب جريدة الاتحاد، فأعجب الأستاذ العبيدي ببدر، وكان أول من نشر شيئاً من شعره. وعرفت بغداد شاعراً جديداً. كان بدر يفتح قلوب الأدياء والشعراء بشعره الوجداني وإلقائه المؤثر. ولم يلبث أن انتزع إعجابهم وأصبح يحتل مكانة مرموقة بينهم.

ب- الحياة السياسية الصاخبة: عندما جاء بدر بغداد كانت الحرب العالمية الثانية على أشدها. وكان العراق، مثل كل البلاد العربية، يعيش انعكاسات الصراعات العالمية: الصراع بين النازية والديمقراطية الغربية، النزاع بين الاشتراكية والرأسمالية. وكان يعيش ذلك كله من خلال تسوق الجماهير إلى التحرر ونقمتها على السيطرة الاستعمارية. ولم يكن العراق بعيد عهد بغزو القوات البريطانية التي احتلت العراق سنة ١٩٤١.

وجاء بدر إلى بغداد شاباً وطنياً. لم يكن منتعياً إلى حزب، ولا كان منحازاً إلى فلسفة. وظل بدر كذلك مدة من الزمن يرجع أنها امتدت إلى سنة ١٩٤٥. وبصف الأستاذ محمود العبطة بدرًا في سنته الدراسية الثانية (٤٤ - ٤٥) عما يلي: "كان هادئاً ودهماً ولم يرتفع صوته في هذه الأيام عندما كنا نتراسق ونتلأس وننقسم إلى معكرين: منا من يؤيد الخلفاء ومعسكر الديمقراطية، ومنا من يمجّد النازية وهتلر. وإذا ما احتدم النزاع - وكثيراً ما يحدث - يستأذن في الذهاب إلى القسم الداخلي من الدار تاركاً النزاع وأهله".

ولكن بدرًا لم يكن غير مبال بما يجري. وكان عازماً على أن يتخذ قراراً. ولكنه لم يكن قد أصبح شيوعياً بعد. ويؤكد الأستاذ سليمان العيسى زميله في دار المعلمين أن بدرًا كان يكتب قصائد يسارية في هذه المرحلة، ولكنه كان في بعض الأحيان يبب الشيوعيين. وكان في أحيان أخرى يعنّي للأستاذ سليمان العيسى، وهو قومي، أنه يؤيد آراءه. أما الأستاذ محمد علي الزرقا، وهو زميل آخر لبدر، فإنه يؤكد أن بدرًا لم يكن عضواً في الحزب الشيوعي، حتى سنة ١٩٤٥، عندما غادر الأستاذ الزرقا بغداد؛ وأن بدرًا كان عضواً مؤثراً يحضر

^١ (بدر حاكم لسان والحركة الشعرية الحديثة في العراق ص ٩)

الاجتماعات. ويضيف الأستاذ الزرقا أن بدرًا كان يخلط بين الفكر والسرعة؛
وان علاقته كانت مع جماعة القاعدة من بين الشيوعيين.
فكيف أصبح بدر شيوعياً إذن؟

كانت له علاقاته مع الشيوعيين في الجامعة. وكانت له زميلة تدعى لمعة
تروده بالمشورات. وكان شيوعي إيراني يتصل ببدر في قريته ويحدثه عن
الشيوعية والرفيق فهد. وقد أعجب بدر بصديقه الشيوعي وما لبث أن قبل
التوقيع على استمارة الانسحاب، هو وعمه عبد المجيد ورفيق ثالث لهما. يذكر
بدر هذه الحادثة، ولكنه لا يذكر متى حصل ذلك، ولا أية تفاصيل أخرى
ويرجح أن ذلك حصل سنة ١٩٤٥ ويبدو أن عمادة الكلية كانت تعتقد أنه
عضو في الحزب الشيوعي عندما قررت فصله، في الثاني من كانون الثاني سنة
١٩٤٦، بسبب تخريبه على إضراب. أما قوله عن نفسه: "وصرنا بيت الدعاية
لروسيا وللشيوعية حباً إلى حب مع الدعاية للنازيين. سوف ينصر اليهود على
الحلفاء وسوف تنتصر روسيا معه، وستعم الشيوعية العراق وبشرى للفقراء،
بشرى للفلاحين الجائعين... إلخ" فلا يدل على انسحابه قبل هذا التاريخ، بل يدل
دلالة قاطعة على المرحلة التي سبقت الانسحاب، والتي كانت تعبّر عن الرفض
والتمرد أكثر مما كانت تعبّر عن الانتماء؛ إنها المرحلة السابقة على الانتماء.

عاد بدر إلى بغداد في أيار بحثاً عن عمل. وكانت بغداد ثمور بنشاط
سياسي غير عادي. ذلك أن الحرب كانت قد انتهت، وعمدت السلطة في
العراق إلى السماح ببعض الحريات السياسية مثل تكوين الأحزاب وإنشاء
الصحف. وحاول الشيوعيون أن يترجموا اعترافاً رسمياً بهم قلم بفلحوا. وكان
أن لجأوا إلى إنشاء حزب التحرر الوطني برئاسة حسين الشبيبي، وأصبح بدر

عضواً في هذا الحزب. ثم ما لبث أن انتخب رئيساً لاتحاد الطلبة في دار المعلمين.

وصادف في هذه الأثناء أن أخذت بغداد تغلي بمظاهرات ضد السياسة البريطانية في فلسطين، فشارك بدر في هذه المظاهرات (حزيران ١٩٤٦)، وردّت السلطة على المد الجماهيري بسياسة قمعية، قاعتقلت الكثيرين، وأغلقت عدداً من الصحف. وكان بدر من بين المعتقلين.

وعاش بدر تجربة السجن المرة لأول مرة، في بغداد ثم في بعقوبة، حيث قضى حتى منتصف الصيف في زنزانه رطبة، ينام على صفائح البنزين التي تركها له السجن السابق.

وظل بدر حتى تخرج سنة ١٩٤٨، يشارك في المظاهرات الوطنية ويلقي القصائد في المهرجانات الجماهيرية.

ج- عالم المرأة السحري: لقد أصبح موضوع المرأة معنّداً في دخیلة بدر، ويعود ذلك إلى وفاة أمه من جهة، وهو بعد صغير، وإلى طبيعة وضع المرأة في ريف عربي متخلف كالريف في العراق، ومنذ بدأ يتكون كانت مشكلة المرأة تنمو مع نموه. ويبدو أن علاقاته بالمرأة في القرية كانت علاقة "خيالية". جدته كانت الإنسانية الوحيدة الحقيقية في حياته. وهو يكف عن ذلك إلى صديقه خالد: "أحق أن الذي قلته في قصائدك خيال؟ أحق أن (...) و (...) عاشتا في بائلك فقط؟ أأصدق أنك لم تعرف الحب. أنت مثلي لم تعرف نساء يعينها؟ أنت مثلي محروم من العاطفة لا يرى قلباً يحقق نبيه؟ لا، فأنت وإن صدقت في زعمك لست مثلي، فأرجو ألا تكون مثلي إن شاء الله... مرت السنوات وأنا

أهفر إلى الحب ولكني لم أنل منه شيئاً ولم أعرفه، وما حاجتي إلى الحب ما ذا.
هناك قلب حداثي يخفق بحبي" ١٢٣/١١/٤٦.

وحين جاء بدر بعدد حمل معه حكاياته عن المرأة، إلا أن عالم المرأة في بغداد عالم جديد، والمرأة موجودة مع بدر على مقاعد الدراسة. لقد كان التعليم مختلطاً منذ سنة (٣٦ - ٣٧)، ولكن وجود الفتيات على مقاعد الدراسة مع الشباب لم يكن يعني أن المجتمع كان يستطيع أن يتجاوز رواسه وتقاليده إلا أن الفتي الريفي الحالم بات على تماس مع امرأة من نوع جديد، تستكمل وتبسم وتقرأ الشعر. وإذا كانت صلته بالمرأة الرغبة صلة الرعي، فإن مدخله إلى المرأة المدنية كان الشعر. وأصبح ديوانه ينتقل إلى محاذ العذارى، وينسأ تحت مخداتها. ثم ما لبث أن وجد إلى المرأة مدخلاً آخر هو السياسة.

ولكن المرأة في المدينة تظل بعيدة عنه. إن البنات البرجوازيات اللواتي كثر بحين أن يقتبهن هن كمن يردن أن يكون ذلك مجرد تسلية، أما لميعة التي كانت تنقل له المناشير فكان يسميها الإمبراطورة، معبراً عن علاقتها القوقبية به.

كان وحيداً يحن إلى اللقاء ولكنه لا يصل. إن كل اللواتي أحبهن كان بينه وبينهن فواصل. كانت جدته حبيته الأولى ولكنها ماتت في صيف ١٩٤٢ قبل أن يأتي إلى بغداد. وكانت لبينة تكبره بسبع سنوات، لقد كانت أمّاً. وكانت علاقة لميا به علاقة برجوازية ترهب أن تتسلى بشاعر مسحوق، أما لميعة فكانت صابية ولقد أعجبت بشعره وأحبها ولكنها كانا لا يستطيعان الزواج وكانت علاقة لميعة الأخرى به سياسية، ولذلك فقد ستمها الإمبراطورة كما ذكرنا.

١. د. إحصان عباس: بدر شاكر السياب: دراسة في حياته وشعره، ص ٢٥.

كان بدر يبحث عن حلم ضائع، وكان يتصور المراب ماءً فما يلبث أن
يكشف الحقيقة.

لذلك ليس غريباً أن يصرخ بدر بعد سنوات طويلة من المعاناة:

وما من عادي نكران ماضي الذي كانا
ولكن... كل من أحببت قبلك ما أحسوي
ولا عطفوا عليّ، عشقت سبعا كس أجانا
ترف شعورهن عليّ، تحملني إلى الصبر
مقائن من عطور نوردن، أغوص في بحر
من الأوهام والوجد
فألتقط الحار أضف فيه الدر ثم تظلي وحدي
جدائل نخلة فرعاء

فأبحث بين أكوام الحار لعلّ لؤلؤة مسرغ
منه كالنجمة

وإذ تدمي يداي وتزع الأظافر عنها لاسر
هناك عبر الماء

وغمر الطين من صدف الحار فتقطر البسمة
على ثغري دموعاً من قسار القلب تنبثق
لأن جميع من أحببت قبلك ما أحسوي

كان الشاعر القروي الشاب الذي يجري وراء المراب، بحثاً عن ماء عطشاً
إلى الماء الحقيقي الواقعي. كان عطشاً إلى المرأة المحسوسة الملموسة. والمرأة

المحسوسة والملموسة في مثل هذا الجو ليست شيئاً غير الجنس. والجنس يباع في سوق المتاع بعيداً عن الحب والعاطفة. وكان بدر مستعداً أن يفر من هذا المعين الذي لا معين غيره.

قال لي أحد زملائه في الكلية: "وكانت قضية الجنس تشغله أولاً وقبل كل شيء". ولم لا؟ لقد كان الشاب القروي يريد أن يكتشفها، أن يخبر من معينها أكثر، ويريد أن يجعل من حلمه في امتلاك المرأة حقيقة حياة معاشة.

كان بدر، خلال حياته في الكلية يعود إلى قريته ما بين القنبلة والأخرى وكان في المدينة يقضي وقته متنقلاً بين المقاهي والنوادي أو متسكماً في الشوارع، ومن المقاهي التي كان يتردد عليها: مقهى إبراهيم عرب، ومقهى البلدية ومقهى الزهاوي.

وكان بدر يقرأ في هذه الفترة، من الأدب العربي الحديث، شعر الياس أبي تسكة وعلي محمود طه. ولقد تأثر بدر هذين الشاعرين تأثراً كبيراً. وكان أن كتب قصيدته بين الروح والجسد في ظل هذا التأثير. ولا غرو بعد ذلك أن أرسل القصيدة المذكورة لعلي محمود طه حتى يكتب مقدمة. وكان شديد الاهتمام بالأدب العربي الحديث يتابعه بحرص وعناية.

وبدأ بدر يحاول أن يوسع معلوماته عن الآداب الأجنبية. فقرر أن ينتقل من فرع اللغة العربية إلى فرع اللغة الإنجليزية. وأخذ يقرأ شكسبير وبايرون ووردزورث وشلي وكينس. وما لبث أن اكتشف إليوت، وأعجب به إعجاباً بالشعراء المذكورين سابقاً.

وحاول أن يوسع معرفته بالأدب الفارسي؛ عن طريق قراءة الشعر المترجم. ولقد قرأ ترجمة لقصائد بودلير، وكان يطلب من زميله سليمان العيسى أن يترجم له بعض الشعر الفارسي، ولا سيما شعر لامرتين وبودلير.

وظل بدر مع ذلك محافظاً على قراءته التراثية. قرأ ابن الرومي ومهيار الديلمي والمنيني والبحري وأبا تمام. وكان يحفظ من الشعر الذي أورده ابن قتيبة في "الشعر والشعراء".

يقول محي الدين اسماعيل: "كان يقدس التراث، لم يخرج عليه. بدأ بمقرءه واستمر على ذلك. أما أكثر من تأثر بهم من الشعراء بالعربية فهم: المنيني وأبو تمام. أثر أبي تمام أوضح. وكان يلزم "حاسة" أبي تمام ويحفظ منها الكثير، تأثر بكثير من قصائدها، وكان يهتم بالشعر الجاهلي.

حاول أن ينفلت من التراث مدة. ولكن تلك المدة كانت قصيرة جداً وعقيمة نسبياً. هذه الفترة هي سنا ١٩٤٥ - ١٩٤٦ ولكنه ما لبث أن عاد إلى الاهتمام بالتراث". ويبدو أن إقباله على الأدب الانجليزي شغله مؤقتاً عمن مواصلة الاهتمام بالأدب العربي القديم.

ولقد سعى بدر إلى التنايع الفكرية والفلسفية، فتعرف على الماركسية وقرأ الكتب المتوافرة منها، سبأن التي كانت في السوق أو التي كان يوغرها الحزب. وقد أصدرت دار الحكمة عدداً من الكتب آنذاك منها "أصل العائلة" لانغلز.

وهكذا نرى أنه خلال سنوات حياته في الكلية، وشع مداركه، وزاد معلوماته في اتجاهات متعددة، نوهله لأن يكون شاعراً كبيراً.

ولكن لماذا ترك فرع العربية، وتحوّل إلى فرع اللغة الانجليزية؟

هناك عدد من التفسيرات، أهمها اثنان، الأول: أنه لم يعد يشعر بالاستفاد في فرع اللغة العربية. وربما أحس عتل هذه المشاعر نتيجة اتساع قراءاته. ذلك أن من بين أساتذته نخبة من رجال الأدب لا في العراق فحسب، بل في الوسط العربي كله، مثل الدكتور مصطفى جواد والأساتذة طه الراوي والدكتور محمد مهدي البصير. والثاني: أنه أراد إتقان اللغة الانجليزية لتوسيع معرفته بالآداب الأجنبية وتعمقها.

نعرف بدر إلى نازك سنة ١٩٤٦. وكانت نازك قد تخرجت من دار المعلمين قبل سنتين. وأخذ بدر يزور نازك، فيتناقشان في القضايا الأدبية، وفي الشعر خاصة. وكان من نتيجة لقاءهما أن اتفقا على إصدار ديوان شعر مشترك، يضم شعرهما الجديد. وكانا يأملان أن يكون هذا الديوان مفاجأة ولكن الديوان لم يصدر.

وكان بدر مازال يواصل نشاطه السياسي. وعلى الرغم من أنه لم يطرد من الكلية مرة ثانية، فقد وجهت إليه عمادة الكلية إنذاراً مباشراً في كانون الأول من سنة ١٩٤٦، نتيجة عملية تشويش قام بها في حفلة تعارف أقامها الطلاب القدماء في دار المعلمين للطلاب الجدد.

ولقد انتخب بدر ليمثل طلاب دار المعلمين في المؤتمر الأول للطلاب العراقيين الذي عقد في بغداد في ربيع سنة ١٩٤٨.

وكان بدر حتى هذه اللحظة قد رفق إلى طباعة مجموعته الشعرية الأولى: "زهار داملة" التي أرسلها إلى القاهرة مع بعض أصدقائه في عريف ١٩٤٧. والتي صدرت ووصلت بغداد قبل نهاية العام. ولكنه لم يوفق في إصدار ألغيته: بير الروح والجسد التي أرسلها إلى علي محمود طه، والتي ضاعت كما يبدو عنه.

٥- سنوات العمل والتشرد

المرحلة الأولى من التخرج إلى ثورة ١٤ تموز

تخرج بدر من الكلية سنة ١٩٤٨ وتقدم بطلب إلى وزارة المعارف، فعُيِّن مدرساً للغة الإنجليزية في ثانوية الرمادي، اعتباراً من أول السنة الدراسية ١٩٤٨ - ١٩٤٩. بدأ بدر حياته الجديدة متحمساً، ذلك أنه اعتسر عمله الجديد يهين له الفرصة لإقامة علاقة مع النساء الجديد.

كان بدر وحيداً في بلد لا يعرف أحداً فيه. وقد نزل في فندق هو أحسن فنادق البلدة كما وصفه. كان ما زال شبيحاً ولكن البلدة التي حل فيها لم يكن فيها شيوعيون ما عدا ثلاثة هم بدر شاكر الياس وزميل له تخرج من دار المعلمين وأحد الأطباء غير العراقيين.

وكان العراق ما زال يغلي، بسبب ظروف العراق الداخلية، وبسبب انعكاسات القضية الفلسطينية على الوضع الداخلي في العراق. وقد استقالت وزارة الباجهجي في ٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٩، بعد ستة أشهر تقريباً من توليها السلطة، وجاء نوري السعيد. كانت ذكرى الوثبة قريبة: ١٤٩/١/٢٧، وكانت السلطة تريد أن تنفادي احتفال القوى الوطنية بالذكرى، فقررت التكريم بالعطلة! فقرر بدر أن يعود إلى قريته. وقد سمع وهو في المحطة همسات عن فصله من عمله، ولم يكن قد تسلم شيئاً رسمياً حول هذه القضية.

وصلى بدر قريته فأخبره والده أن الشرطة سألت عنه، وطلب منه أن يخفي
ولكن بدر ظن أن الشرطة لن تعود بسبب المطر فاطمأن إلى ذلك. وجاءت
الشرطة في اليوم التالي، واقتادته إلى البصرة. ومنها إلى بغداد.

كانت حكومة نوري السعيد قد صعدت حملتها ضد الشيوعية؛ مستغلة
الأحكام العرفية التي كانت مفروضة على البلاد. وفي هذا الجو، قامت حكومة
نوري السعيد باعتقال المئات من الشيوعيين والوطنيين وبالحكم على العديدين
منهم، كما قامت بإعدام أربعة أشخاص من قادة الحزب الشيوعي، أُعيدت
محاكمتهم وهم في السجن، واعتبروا مسؤولين عن أحداث كانون سنة ١٩٤٨
ما لبث بدر أن أُخرج من السجن، وهو في حالة من المعاناة النفسية
المصّة. لقد ضرب الحزب، وأُعدم "فهد" والقادة الآخرون. وحزب عباد إلى
القرية وجد عمه عبد الهيد، مسؤول الحزب في أبي الحبيب مسجوناً، كما
وجد نفسه قد فصل من العمل رسمياً يوم ٤٩/١/٢٥. ومنع من التدريس عشر
سنوات.

قضى بدر بعض الوقت في جيكور، ثم ما لبث أن ذهب إلى البصرة يبحث
عن عمل. ولم يكن وجود العمل سهلاً، فقضى بعض الوقت عاطلاً، ثم انتقل
ذوفاً في شركة التمر العراقية.

وانتقل بعد ذلك إلى شركة النفط العراقية في البصرة.

كان ما زال على علاقة بالحزب. لقد ترك جيكور، وكان عمّه مسجوناً،
فوقع الاختيار على علي عبد اللطيف ناصر ليكون مسؤولاً عن الحزب في أبي
الحبيب، وكان بدر يمتنزه حثاً. وقد وصفه فيما بعد في مقالاته التي نشرها في
الحرية، بأنه "فلاح من ذوي قرامى سخيف غاية السخف، جاهل غاية الجهل،

وإن كان يدّعي العلم والمعرفة". وقد زعزع اختيار علي ثقة بيدر بالحزب، ولكن الحزب ظلّ يتصلّ بيدر، وهو في شركة نفض البصرة. وكانت نصّله "القاعدة" والمنشورات الأخرى؛ ولم يكن يدّر سلباً. كان يتصل ويحتمل. وحدث ذات يوم أن أمر الحزب تعطيله العمالي في الشركة بتنظيم الإضراب، وحدث الإضراب. كان تنظيم الحزب الشيوعي قوياً، ومبررات الإضراب قوية أيضاً. ولم يكن يدّر عاملاً. كان من ثقة الكتاب. هل كان يدّر يعرف بالإضراب؟ لا بدّ، فليس ممكناً أن يكون عضواً نشيطاً، ولا يعلم. ولكنه سدا يوم الإضراب، وكأنه لا يعلم. لقد ذهب هو وزملاؤه إلى العمل كالعادة. وعندما وصلوا وجدوا العمال قد ضربوا كتاباً لأنه يريد أن يواصل العمل. فقرر يدّر ورفاقه أن يشاركوا العمال بالإضراب. وتداعى الكتاب إلى اجتماع في ذلك اليوم، وخطب يدّر فيهم محرضاً ومشجعاً فاستجاب الجميع. واعتبرت لجنة لذلك الغرض كان يدّر أحد أعضائها. وامتد الإضراب، وبدأ العمال يعانون من وطأته، مما كان من الكتاب إلا أن فرروا إنقاذ الموقف بالقيام بدور الوسيط. واستطاعوا، عن طريق تهريب الشركة مما سيقوم به العمال من أعمال عنيفة، أن يقتنوا الشركة بتلبية مطالبهم. ولقد لبّت الشركة مطالبهم.

لم يستقر يدّر طويلاً في شركة نفض البصرة. قضى عاماً وبعض عام، ورحل سنة ١٩٥٠ إلى بغداد، يبحث عن عمل آخر. ولا نعلم إن كان قد فصل من عمله بسبب نشاطه السياسي، أو أنه ضايق ذرعاً بالبصرة وتشرّك إلى بغداد وأعمالها الأدبية.

عاد إلى بغداد، إلى مقاهيها ونواديها وإلى أصدقائه: خالد الشواف ومحيي الدين اسماعيل وغيرهم. لقد وجدهم ولم يجد عملاً. وكان أن اضطر إلى أن يعمل مأموراً في مخزن شركة لتعبيد الطرق، ثم أخذ يتقل من عمل إلى آخر. وأصدر عام ١٩٥٠ مجموعته الشعرية الثانية "أساطير" التي تضم إنتاج ستة الأخيرة في دار المعلمين (٤٧ - ٤٨).

ولقد تنقل في هذه الفترة بين عدد من الصحف، "النات" و "الجهة الشعبية" و "العالم العربي". وكان عمل بدر في الصحافة متقطعاً، لأن الحكومة كانت تغلق الصحف الوطنية، وهذا بحث بدر عن عمل دائم. واستطاع أن يجد وظيفة في مديرية الأموال المستوردة في آب ١٩٥١، بعد أن رضي مديرها العام بعدم مطالبة بشهادة حسن سلوك. وكان واثقاً خمسة عشر ديناراً لا غير.

عاد بدر إلى العمل الرتيب، ولكنه كان عملاً يوغر له حداً من التدخل الثالث، وظل بدر ينشط سياسياً وصحفياً وأديباً.

* * *

وقام مصدق في هذه الأثناء بتأميم النفط في إيران، فهبت المعارضة في الرنجان العراقي مطالبة بتأميم شركة نفط العراق والشركات الأخرى. واستطاعت الحكومة العراقية أن تصل إلى اتفاقية جديدة، تحصل بموجبها العراق على نصف الأرباح. ولكن هذا الاتفاق لم يرض المعارضة، فنظمت إضرابات ومظاهرات، فلجأ نوري السعيد رئيس الوزراء إلى كل الإحراجات لقمع الحركة الشعبية. وحين استقال نوري السعيد في تموز ١٩٥٢ خلفه مصطفى العسري، فقدمت إلى الوصي مجموعة من المطالب، منها حق الانتخاب المباشر وتحديد ملكية الأراضي وإلغاء معاهدة سنة ١٩٣٠.

ولم يكن متوقفاً أن تستحيب السلطة للمطالب التي قدمتها المعارضة. فقررت المعارضة أن تقاطع الانتخابات المقبلة إذا لم يقر قانون الانتخابات المباشرة.

وكان بدر يعيش هذه الأحداث فنشر قصيدة في جريدة الجبهة الشعبية تنبأ فيها بانتفاضة. وما إن حل تشرين الثاني حتى حصلت تلك الانتفاضة. لقد أضرب طلاب كلية الصيدلة في ٢٢/١١/١٩٥٢. ولم يكن سبب الإضراب سياسياً. ومع ذلك فقد انتفحرت بغداد المعبأة.

شارك بدر في المظاهرات الصباحية التي هزت بغداد. وكان من بين المظاهرات مظاهرة، فيها بدر، اتجهت إلى غفر باب الشيخ، وقد قتل في الصدام عدد من الأشخاص، بما فيهم بعض رجال الشرطة، وأحرق المخفر.

كان من نتيجة هذه الأحداث أن استدعي الجيش لتسليم السلطة. وأصبح نور الدين محمود رئيساً للوزراء، فأعلن الأحكام العرفية، وبدأت حملة اعتقالات واسعة.

وفكر بدر فيما عليه أن يصنع، وقرر أن يهرب. إلى أين؟ إلى إيران. كيف؟ تنكر بدر في زي أعراقي، وذهب إلى المسيب، ومنها إلى البصرة، ومن البصرة على أبي الخصيب بالسيارة، ثم إلى جيكور، حيث لم يعرفه أحد إلا حين أخذ يتكلم. وساعده أحد المهريين على الوصول إلى المحصرة (حزّ مشهر).

ظل بدر في إيران مدة شهرين وعشرة أيام، كان خلالها على ما يبدو متضيقاً. وعزم على السفر إلى الكويت، وقد زوده رفقه من حزب توده بخواز سفر إيراني. ومع ذلك فقد كان عليه أن يدخل الكويت "مُهْرَباً".

نزل بدر الكويت في أوائل عام ١٩٥٣، بعد رحلة متعبة؛ وكان معه صديقه محمد حسين. والتقى بدر بجماعة من الشيوعيين قرروا من العراق وحكم عليهم غيابياً. وقد سكن بدر ومحمد مع المجموعة التي بلغت ثمانية، تختلف مهنهم وأمزجتهم وثقافتهم وكان من بين هؤلاء ثلاثة مصايون بالسل.

كانت مهمة بدر في حياته المنزلية الجديدة، أن يقوم بالأعمال المنزلية. وكم كانت المهمة صعبة بالنسبة للشاعر، خاصة إذا كانت المهمة الموكلة إليه تتطلب منه أن يهتم بهذا الحشد المتناقض من الناس. وعمل بدر خلال إقامته في الكويت موظفاً في شركة كهرباء الكويت.

وكان بدر خلال إقامته في الكويت يحن إلى العراق، ويفكر بالعودة. ولقد صورَ حاله النفسية هذه في قصيدته "غريب على الخليج" (الديوان ٣١٧).

"أعلى من العباب يهدر رغوهُ ومن الضحج
صوت تمجرّ في قرارة نفسي الشكلى عرالى
كالد يصعد، كالسحابة كالدموع إلى العيون
الريح تصرخ في عراق.

والموج يعول في عراق، عراق، ليس سوى عراق
البحر أوسع ما يكون وأنت أبعد ما تكون
والبحر دونك يا عراق."

وما هي إلا سنة أشهر حتى عاد بدر إلى جيكور. كان فيصل الثاني قد أصبح ملكاً في أيار سنة ١٩٥٣ وفاضل الجمالي رئيساً للوزارة. ولكن العراق كان حيث هو. لم تطل إقامة بدر في جيكور، لأنه كان بحاجة إلى عمل، ولأنها كانت تضيق بمطامحه الأدبية. ولذلك توجه إلى بغداد.

نزل في بغداد، في فندق رنجيش. وأخذ متصل بأصدقائه، وبتردد على مقهى حسن العجمي، ويلتقي عمحي الدين اسماعيل، وعبد الوهاب البياتي وخالد الصواف ومحمود العبطه وآخرين.

وسافر بعد قليل إلى بونخارست لحضور مهرجان الشبيبة، وحصل عنى رسالة من حزب نوده الإبراي. وكان لزيارته الثانية أثر في مستقبل علاقته بالحزب.

عاد بدر مرة أخرى إلى بغداد وعمل في جريدة الدهاء لصديق الصام، ولكنه ما لبث أن عيّن في مديرية الاستيراد مرة أخرى بتاريخ ٢٣/١٢/٥٣. فاستأجر بيتاً في الأعظمية ودعا عمته آسية لتعيش معه وتدير له شؤون البيت. وعاد بدر إلى حياته السابفة- لقاءات في المقاهي، تردد على الحاسبات ومقاشات في السياسة والأدب، "ومسيرات" على شاطئ دجلة، وزيارات لمبغى بغداد.

كانت علاقة بدر بالحزب الشيوعي تندفع في هذه الأثناء وكانت هناك مجموعة من العوامل التي تحكم على هذه العلاقة بالإحباط. ومن هذه الـ ١: أ- ما يتعلق بشخصية بدر: ان بدرأ شاعر، وهو ابن فلاح، ولقد كان فردياً منقطعاً للحساسة، قوياً مثل كل المثقفين من أبناء الـ ٢: المصغرة، "مثالياً" في تكوينه النظري ولم يكن يستطيع أن يكون شيوعياً، إلا إذا كانت الشيوعية اندفاعاً سياسياً وحماسة عاطفية. وكان نحو هذه المشاعر وهذه الاتجاهات عنده يزيد من اختلافه مع الشيوعيين.

ب- وكانت هناك أيضا معاناته الشخصية مع بعض الشيوعيين، من ذلك احتكاكاته ومهاتراته مع زملائه في الكويت، كما وري فيما بعد، واحتكاكاته مع أحد الشيوعيين الإيرانيين خلال زيارته الثانية لإيران.

ج- وكان هنالك اختلال في الحفظ العام، بعد مقتل فهد حاصة، وكان من ذلك، مثلاً الموقف في إيران من مصدق، والموقف في العراق من قضية فلسطين، ثم كان هنالك مواقف الشيوعيين من اتجاهات بدر الجديدة: قراءته للأدب الرجوازي، إعجابه الشديد بشكسبير، اتجاهه نحو اهلويت، وبداية اهتماماته "العربية".

يقول خالص عزمي: "كنا نتردد كل ليلة على المحلة، انقطع بدر فترة، بسبب السفر فيما أتصور، ثم عاد ولديه تحول جذري في أفكاره جعله ينفر من أي تجمع سياسي، كان منكسراً آنذاك ولم يذكر الأسباب".
إن شاعرنا يعيش مرحلة جديدة، انه ينهي التزامه الشيوعي الذي استمر سنوات من حياته. وكانت سنوات شاقة وغنية.

وكان بدر يوقع كل عام نداء انتصار السلام، إلا أنه لم يوقعه سنة ١٩٥٤. وكان من أهم ما أنتجه بدر خلال السنوات (١٩٥١ - ١٩٥٤) مطولاته الأربع: فجر السلام ١٩٥١، حفر القبور ١٩٥٢، المومس العمياء ١٩٥٤، الأسلحة والأطفال ١٩٥٤. وكانت هذه المطولات تحمية جديدة في الشعر العربي الحديث.

كان بدر قد بدأ يكشف عن اتجاهات قومية عربية. وقد أقام علاقات مع مناضلين قوميين، منها علاقته بفصيل حبيب الخيزران، أحد قادة حزب البعث

العربي الاشتراكي. ويقول صديقه محبي الدين إسماعيل أن أحد أكثر انبياء أثرها في حياة بدر هما: فيصل وعبد الجبار وهي - شيوعي - . كما أنه أنشأ علاقة مع مجلة الآداب. وأخذ ينشر قصائد على صفحاتها، ذات اتجاه وطني وتقدمي وإنساني، ومنها قصيدته القومية "في المغرب العربي".

قرر بدر سنة ١٩٥٥ أن يتزوج. ولقد اختار أخت زوجها عبد القادر. كانت أقبال من أبي الخصب، ولكنها لم تكن من عائلة بدر. وكانت قد تخرجت من دار المعلمات الابتدائية قبل ستين؛ واشغلت بالتدريس. كتب العقد في ١٩/٦/٥٥ في البصرة. ولم يحضر العرس إلا الأقارب الأقربون. وقد استأجر بدر بيتاً في بغداد، وأصبح لأول مرة رب بيت بالمعنى الحقيقي.

كانت الصراعات منذ سنة ١٩٥٣ تتصاعد في المنطقة العربية عامة، وفي العراق من جهتها. ولكن بدر كان في هذه الأثناء يقرأ ويكتب ويترجم، ويتحسس مشاكل الجماهير وآلامها ولكنه لا يشارك في النضال العملي كما كان.

وبدأت بعض القصائد في شعره تعبر عن المنحى الجديد في حياته: مثل قصيدته "تعليم" التي بشرها مجلة الآداب في عدد كانون الأول سنة ١٩٥٥. وحين نشر مجموعة مترجمة من القصائد في جريدته سنة ١٩٥٥ سجن أسبوعاً وغرم خمسة دنائير لأنه لم يذكر اسم المطبعة على غلاف الكتاب.

ولقد تحمل بدر بالزواج مسؤوليات جديدة، زادت أعباءه المادية وزادت كما يقول مشاغله ومشاكله. وقادته على أن يقتل من الشراب، ويحد من ارتياد الحانات والتردد على المقاهي. ولكن زواجه لم يسعده كثيراً، لأنه كان يتوقع أن تعبه زوجه عنى تحقيق أحلامه ومطامحه فلم تستطع. وما كان ممكناً أن يسعد

الزواج رجلاً مثله، فردى بلا حدود، مطامحه كبيرة، ولقد اعتاد أن يعيشر وحيداً مشرداً بلا بيت ولا زوج ولا أم، بينما حاولت الزوج أن تكونَ بيتاً ونظاماً وأن توفرَ حياة منظمة.

كان بدر في هذه الفترة يردد شهرة داخل العراق وخارجه، ولقد طُلِبَ يواكب حركة الجماهير العربية بشعره. وحين وقع نعر من رجال الفكر والأدب بياناً تأييد الثورة الجزائرية لم يتخلف بدر. إلا أن صدور البيان لفت انتباه السلطة، لاسيما أن عدداً من الموقعين كانوا من الشيوعيين. وقبل أن تسأل السلطة بدر أعلًى أن لا علاقة له بالشيوعيين.

وحيث كَوّن الوفد العراقي الرسمي إلى مؤتمر الأدباء العرب المنعقد في دمشق، من ٢٠ إلى ٢٧ أيلول سنة ١٩٥٦، كان بدر أحد أعضائه الثلاثة، وكان العضوان الآخران: نازك الملائكة ومحمد مهدي الجواهري. ساهم بدر بمحاضرة في المؤتمر حول: "وسائل تعريف العرب بثقافتهم الأدبية الحديثة"، كما اختير عضواً في لجنة صياغة المقررات. وكان المؤتمر مناسبة تعرف بدر من خلالها على عدد كبير من الأدباء العرب.

وحيث حدثت حرب السويس، بعد أن عاد بدر إلى بغداد بقليل، أحس بدر بمثل ما أحس به الوطنيون العرب جميعاً. ولقد نظم قصيدة باسم "بور سعيد" ألقيت في مهرجان أقيم في دار المعلمين العالية ببغداد، حيث درس بدر وتخرج. ولدت غيداء ابنة الشاعر المبكر في ١٢/٢٤/٥٦. ولم يمر ميلاد الطفلة تباً من حياته. ولكنه أخذ يعمل في جريدة الشعب لصاحبها يحيى قاسم. ومع أنه كان يترحم للجريدة ويكتب مقالات أدبية ملحقها الأسبوعي فقط، إلا أن

عمله في جريدة الشعب أثار عليه الأوساط الوطنية. ولقد كانت الحاجة هي دافعه الأساسي.

وصدرت مجلة شعر في هذه الأثناء، فتحول بدر عن الآداب إليها. وليست الحاجة هي السبب الوحيد في قناعتنا. وإنما التحول الكبير في مفاهيمه الأدبية هو السبب. ولقد دعت مجلة شعر إلى بيوت، ليُلقي شعراً في ندوة المسماة: هميس مجلة شعر، فسره ذلك، وقدم لشعره مقدمة تدل على التحول الذي ذكرناه في مفاهيمه الأدبية.

وما لبثت ثورة ١٤ تموز أن انفجرت.

دخل بدر في هذه الفترة أهم معاركه الأدبية: معركة إثبات الوجود الشعري. وشهدت مجلة الآداب صفحات من هذا الحوار المعتمد ١٩٥٣ - ١٩٥٦، كان بدر يردد أن يثبت أنه رائد الشعر الحديث بالشعر وبالنثر. ودار نقاش شارك فيه بدر وصلاح عبد الصبور وكاظم حواد وصالح عبد القبي كبه وآخرون. ونشر بدر في هذه المرحلة قصائد من أفضل شعره: يوم الطغاة الأخير (نيسان ١٩٥٤)، أنشودة المطر (حزيران ١٩٥٤)، المحرم (تشرين أول ١٩٥٤).

ولكن بدر في هذه المرحلة أيضاً كرّس اعترافه عن مفهومه السابق في الالتزام الأدبي. أنه ما يزال من دعاة الأدب الواقعي. "ولكن الواقعية التي أدعو إليها هي الواقعية الحديثة التي تحدث عنها الناقد الشاعر الإنكليزي الكبير ستيفن سنندر في محاضراته القيمة عن الواقعية الجديدة و"القرن". ويضيف بدر أن الفنان الحديث من وجهة نظر سنندر "... أصبح انطباعياً وسريالياً وتكهيبياً ورمزياً في محاولته الهادفة إلى إيجاد انسجام بين ذاته وذات المجتمع. ولكنه أبقى لنفسه أن

يكون من زمرة الطبيعيين الذين ينقلون الواقع نقلاً فوتوغرافياً، ولم يلبث الفنان الحديث حتى انتهى إلى مخرج - كما يقول سبندر - وقد وجد هذا المخرج في الواقعية الحديثة، وهي في رأيه تحليل الفنان للمجتمع الذي يعيش فيه تحليلاً عميقاً فيه أكبر عدد مستطاع من الحقائق التي يدركها بفاذ صبره، ولا لهم بعد ذلك وجهة النظر التي ينظر منها ما دام تحليله كذلك" (الأدب، أكتوبر ١٩٥٦ ص ٢٢).

وسبترك هذا التحول آثاره على المرحلة المقبلة. وهو تحسّول سياسي أدبي وفاني كبير. انه يمثل معالم مرحلة جديدة في حياة السياب.

المرحلة الثانية: من ثورة ١٤ تموز إلى المرض. بشر بدر بالثورة كما لم يبشر بها شاعر آخر. ولعل قصيدته قارئ الدم من أوضح ما كتب في هذا المجال. وكنت أنا وقد نشرت هذه القصيدة بعد ١٤ تموز مباشرة لأدلل على الحسب الأصيل التي فيها (جريدة الشعب الكويتية - ١٩٥٨/٨/٧). ولكن لبدر قصائد أخرى أكثر أهمية مثل أنشودة المطر ومدينة بلا مطر. وهو في قصيدته: "رسالة من مقبرة" متذمر بوم من بغداد التي لا تنور:

هنا عراض الأرض لا تأسسني
بشراك يا أحداث حان النشور
بشراك في "وهران" أصمداء صور
مزييف ألقى عنه عبء البدهور
وامتقبل الشمس على الأطلسي

.....

آه لسوهران السبي لا تنور

وجاءت الثورة، بعد أن بدأ بدر رحلة نغربه السياسي. إلا أن بدرًا قرح بشرته كما فرح بها كل الوطنيين العرب. ولقد حيّاها بقصيدة لم ينشرها في مجموعاته التي صدرت بعد ١٩٥٨.

ما لبث بدر، بعد قرابة شهرين أن استقال من مديرية الاستيراد العامة، وعيّن مدرّساً للغة الإنجليزية في وزارة المعارف. ولقد قادّه تحسّن راتبه إلى الانتقال من محل سكناه إلى محلة هبة خاتون بالأعظمية. ثم نقل بدر بعد قرابة شهرين أبصاً (٥٩/١١/٢٠) إلى مديرية التجارة العامة.

كانت الجبهة الشعبية الوطنية في هذا الوقت تنسخ ذلك أن أطراف الجبهة لم يستطيعوا الاتفاق على برنامج. وقاد الصراع حول قضية الوحدة والسلطة إلى صراعات حادة ونزاعات دموية. وكان عبد الكريم قاسم يلعب بالصراعات من أجل أن يبقى. وما لبثت هذه الصراعات السياسية أن تحولت إلى نيران دم، وإلى قطيعة ما بين أطراف الجبهة الوطنية.

كان بدر في هذا الصراع ضد الشيوعيين. ولقد كان مُعَدّاً لأن يكون كذلك. وحين حدثت حركة الشواف، وتصاعد العداء بين أطراف الجبهة الوطنية صفّ بدر إلى جانب القوميين. ولقد طلب منه أحد زملائه في العمل ذات يوم أن يوقع عريضة تدين حركة الشواف وتتهم الرئيس عبد الناصر بتدبيرها. ولكن بدرًا رفض التوقيع، وحدثت مشادة كلامية، فما كان من بعض زملائه في العمل إلا أن شكوا بدرًا إلى وزارة الاقتصاد، بتهم شتى. ولقد اتّفق إلى المحفر للتحقيق معه، فلم يثبت عليه شيء. وخرج من السجن بكفالة بعد أيام، إلا أنه فقد عمله.

ولقد كان فقدان عمله عامل ضيق كبير له. ذلك أنه أصبح مبعداً، كما أنه مات غير ملثم سياسياً. ولذلك أحس بهول المشكلة. وحاول أن يجد عملاً في الدولة فلم يستطع، لأن كل الأبواب كانت تُسد في وجهه. ولذلك وُضِي أن يعمل مترجماً في السفارة الباكستانية براتب ضئيل.

ولقد تعرض في هذه الفترة لضائقات أخرى. ذلك أن رفاقه الشيوعيين تعملوا إيداعه. وحدث مرة أن تعرضوا له في الشارع، فأجبروه، بعد أن أهانوه، على أن يعلق صورة الزعيم عبد الكريم قاسم على باقة معطّنه. كما أنهم طاردوا زملائه ومنهم محي الدين اسماعيل.

وحاول، مصطفى أخو بدر أن يقنعه بأن الحزب مازال يكن له الاحترام، وإن زملاء له مثل عزيز الحاج مازالوا يعزّونه، وأنهم يستطيعون مساعدته في العودة إلى عمله. ولقد ذهب فعلاً إلى "اتحاد الشعب" ليقابل عزيز الحاج فلم يجده. ووجد اثنين من أصدقائه هما جمال الحيدري وحزرة سلمان ولم يبحث الصديقان معه قضية فصله، بل بحثا قضية علاقته مع الحزب، وطلبوا منه أن يكتب وجهة نظره في قضية خلافه هذا. قل بدر ذلك، وكتب وجهة نظره في قضية الخلاف، وإيه لمن المؤسف حقاً أننا لم نستطيع رؤية هذه الوثيقة، ولا استطعنا قراءة موعز لها.

المهم في الأمر أن الرفاق لم يفعلوا لبدر شيئاً، فلا هم أعادوه إلى عمله، ولا هم أصدروا قراراً بشأن علاقته بالحزب. ولقد أثر ذلك في بدر كثيراً. وما إن بدأ المد يميل ضد الشيوعيين حتى كتب بدر سلسلة مقالات في مجلة الحرية العراقية بعنوان (كنت شيوعياً) نشرت في منتصف آب سنة ١٩٥٩، وكانت هجوماً حافذاً انفعالياً لم يبق ولم يدر.

كان بدر في هذا الوقت يتهاوى. لقد هاجم الشيوعيين، وثلث عهد قاسم مراراً، وإن كان قد ظل ضده. ولكنه كان قد بدأ يحس بالعبث والتعب والافئدة.

زار بيروت في صيف ١٩٦٠ لطبع ديوان له. ولما كانت محلة تسعر قد أعلنت عن مسابقة اشترك في مسابقتها؛ وأتاحت له زيارة بيروت فرصة التعرف على عدد كبير من الشعراء والأدباء، كما أتاحت الزيارة الفرصة لظهور بدر في عدد من الندوات والمقالات.

وحين عاد إلى بغداد ألغى قرار فصله من العمل، فأعيد تعيينه في السادس عشر من آب سنة ١٩٦٠. وصدرت في أواخر هذا العام مجموعته الشعرية الثالثة: "أنشودة المطر" التي ضمت ثلاثاً من مطولاته: حفر القبور والموسم العمياء والأسلحة والأطفال.

ولكن بدر كان متعباً يحس إلى الراحة. انه يريد راحة النفس، بالابتعاد عن بغداد وذكراها المرة. ويريد راحة الجسد الذي بدأ يتلاعى؛ حتى أنه أصيب بضعف عام، وبدأت رجله اليمنى تتأفل عن الحركة. ولقد ظلت الفكرة تلح عليه حتى أنه كتب لادريس في ١٨/١٢/٦٦: (سوف أنقل مقر عملي إلى مدينة البصرة، فقد هزني السوق إلى جيکور وبوب وسواهما من ملاعب الطفولة). وما لبث بعد أربعة أيام أن استقال من عمله وانتقل مع عائلته إلى البصرة.

٦- أسفار مع المرض والعذاب

وصل بدر إلى البصرة، ولكنه لم يبحث عن العمل طويلاً هذه المرة. لقد دعاه المدير العام للموائى العراقية اللواء الركن مزهر الشاوي للعمل في مصلحة الموائى، ولم يتردد بدر، ذلك أنه بحاجة إلى العمل، واللواء مزهر رجل محسوب للأداب ينظم الشعر ومن المعجبين بشعر بدر.

أصبح بدر بعد أسبوعين موظفاً في مصلحة الموائى براتب مثل راتبه السابق، البالغ حوالي خمسين ديناراً، ولكن قرار تعيينه صدر وهو في السجن، ذلك أنه لم يأنه شارك في مظاهرة قامت في بغداد. والحقيقة أن بدر لم يكن في بغداد. ولما استطاع إثبات ذلك أفرج عنه بعد أن قضى حوالي أسبوعين مسجوناً (٦١/٢/٤٠ حتى ٦١/٢/٦٠).

وكان أول تعيينه في مديرية الشؤون الثقافية، ثم نقل إلى مديرية التقنيات بأرصفة الميناء، وأعيد ثانية إلى الشؤون الثقافية، ليكون مسؤولاً عن شؤون البعثات الطلابية التي ترسلها المديرية. كما عين عضواً في أسرة تحرير مجلة الموائى التي تصدرها المديرية، وكانت عضويته في أسرة التحرير تصيف إلى دخله حصة دنائير.

كانت صحة بدر في هذه الأثناء تتدهور. بات الألم في أسفل ظهره محسوساً، وتناقلت حركة رجله. وولدت له طفلة في السابع من تموز سنة

١٩٦٦، سقّاها الآء، وشاء سوء الطالع أن تقرر الحكومة العراقية في هذا الوقت إسترداد المكافأة التقاعدية التي تسلمها سنة ١٩٥٩، فأوقعه ذلك في ضائقة مالية. لقد كانت ولادة بته ومرضه سببين كافيين لزيادة التصرفات، فكيف إذا استقطع ثلث الراتب؟

وقد اضطرته ضائقته المادية إلى التعاون مع مؤسسة فرانكلين لإنجاز بعض الترجمات.

وكان في ربيع هذا العام، ١٩٦٦، قد زار جيڪور، فأنارت زيارته في نفسه حسداً من الذكريات، وأنتجت عدداً من القصائد المرطلة بالموت. لقد بدأ الموت الخاص الفردي يكون شاغله الوحيد.

وكانت صحته تزداد تدهوراً، ذلك أن تصفه الأسفل بدأ يستسلم للشلل، وأخذت قواه الجنسية تضعف، وسيطرته على البول والغائط تنقص. وجاءته في هذه الأثناء دعوة لحضور مؤتمر للأدب العربي المعاصر يعقد في روما ما بين ١٦ و ٢٠ تشرين الأول سنة ١٩٦٦. شارك بمحاضرة عنواها: الالتزام والملا التزام في الأدب العربي الحديث.

وانقل بدر من المشاركة في مجلة شعر إلى المشاركة في مجلة حوار، ثم قرر أنه يعود إلى الآداب.

وكان ينتقل بين بيروت وبغداد وباريس ولندن من أجل العلاج، والموت نصب عينيه وبنات الحزن تلاحقه، ولكن العلاج لم يجده فتيلاً. كان الجسء الأسفل من جسسه يضرر ويضرر، والقروح تأكل ظهره. وحين جربوا معه العلاج الطبيعي، كسرت عظمة الساق لمشاقتها.

ومات بدر يوم ١٢/٢٤/١٩٦٤. وكان ديوانه، شناسبل ابنة الجلي قد صدر، ولكنه لم يصله قبل الوفاة. وكان قد صدر له قبل ذلك: المهد الخريق ١٩٦٢، ومنزل الأفتان سنة ١٩٦٣.

يقول تقرير المستشفى الأميري في الكويت:

"... كان يعاني من مرض عضال أُلِّمَ به منذ سنة ١٩٦٠، حيث أصابه ضعف في حركة أطرافه السفلى؛ أدخل على أثره مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت ولم يتحسن. سافر بعدها إلى إنكلترا، بعد أن فقد القابلة على السير، حيث أحرقت له الفحوصات وعولج ولم يحصل إلا على تحسن جزئي لا يذكر. وأخيراً حط به المطاف في الكويت حيث أدخل المستشفى الأميري بتاريخ ٦/٧/٦٤، حيث كان طريق الفراش يشكو من شلل تام في أطرافه السفلى وضغور شديد في جميع عضلات الجسم وفقدان السيطرة على التغوط، مع فروح جلدية عميقة في منطقة الورك. كذلك كان يعاني آخسر أبامه من اضطرابات نفسية حادة. عرض على أخصائي الأمراض النفسية حيث أخصر الطبيب انه يعتقد ان سبب مرضه هو الظروف القاسية التي مر بها خلال السنوات العشر الماضية سياسياً وعائلياً. وكان الطبيب المعالج يعتقد ان العلاج النفسي سيساعده كثيراً في التغلب على المرض، بينما يعتقد الأخصائي بأنه يشكو من كآبة حادة: بالإضافة إلى مرضه الأول (شلل تام).

نصى فترة ما يقارب السنة أشهر في المستشفى الأميري أحرقت له شتى الفحوصات المخبرية والشعاعية، أعطي بعدها العلاج الطبيعي الذي سبب له من سوء حظه كسراً باثولوجياً في عظم الفخذ الأيسر، وذلك لشدة ضعف العظم والعضلات. انتكست حالته الصحية أثناء مكوثه في المستشفى عدة مرات، بينما

كان المرض يشطور من سيء إلى أسوأ، مع كثافة مضاعفاته، إلى أن وافاه الأجل الساعة ٢,٥٠ صباحاً من يوم ١٤/١٢/٦٤، إثر إصابته بذات الرئة الشعبي الحاد".

ولقد حمل صديقه علي السبيعي حثمانه وسار به إلى البصرة. كان الجو ممطراً والشوارع مغطاة. وحين وصل بيته لم يجد أحداً، لأن الشرطة كانت قد أخرجت عائلته من البيت في ذلك اليوم نفسه، فالتفت لمصلحة الموانئ، ومصلحة الموانئ طردت بداراً، بعد أن استغلت الإحازات المرضية، ولأن عائلة بدر لم تدفع المتأخر من الإيجار ونفقات الكهرباء.

ودون حثمان بدر، بعد الصلاة عليه في مقبرة الحسن البصري، ولم يحضر جنازته إلا عدد قليل من أصدقائه.

واليوم يقف ليدر بمثال شامخ في البصرة، على شط العرب، أقيم في احتفال بمناسبة ذكرى وفاته السادسة سنة ١٩٧٦.

* * *

المراجع

٥. إحسان عباس: بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره - دار الثقافة، بيروت ١٩٦٩.
٥. عيسى بلاطة: بدر شاكر السياب، حياته وشعره - دار النهار للنشر، ١٩٧١.
- عبد الجبار داوود البصري: بدر شاكر السياب رائد الشعر الحر - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد ١٩٦٦.
- مهيمن جوري وآخرون: بدر شاكر السياب الرجل والشاعر - منشورات أضواء، ١٩٦٦.
- محمود العبطه: بدر شاكر السياب والحركة الشعرية الجديدة في العراق - مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٥.
- مجلة الآداب: نيسان ١٩٥٤، حزيران ١٩٥٤، تموز ١٩٥٤، أكتوبر ١٩٥٤، كانون الأول ١٩٥٥، حزيران ١٩٥٦، أكتوبر ١٩٥٦.
- مجلة شعر: العدد ٣ سنة ١٩٥٧.
- صلة حوار: العدد ٥، ٩، ١٠.

مقابلات مع: محيي الدين اسماعيل، سليمان العيسى، محمد علي الزرقا،
خالد عزمي، علي السبيعي.
عبد الجبار عباس: السياب - وزارة الإعلام، كتاب الجماهير ١٢، ١٩٧٢.
خالد عزمي: صفحات مطوية من أدب السياب - وزارة الإعلام، سلسلة
الثقافة العامة ٧، ١٩٧١.

السياب ... شيء عن شعرة وعصرة

إن سنة ١٩٤٨ سنة حاسمة في التاريخ العربي الحديث، فهي لم تشهد نكبة فلسطين فقط، ولكنها شهدت بداية الخيار المجتمع العربي التقليدي، التي تمثلت فيما بعد باختيار أنظمة الحكم في سوريا ومصر، وبالحركات الشعبية ضد السيطرة الاستعمارية في مصر والعراق... وليس غريباً أن تشهد هذه السنوات داخماً بداية حركة "الشعر الحر" في الوطن العربي.

إن الخيار المجتمع العربي التقليدي لم يمكن اختياراً فحسب، ذلك أن قِرم هذا المجتمع المتخلف المحافظ أخذت تتهار أيضاً أمام الحركة النامية في أحشائه، تحت تأثير عوامل داخلية وعارجية. وكانت هذه الحركة من العمق إلى درجة لم يستطع معها الشعر العربي - وهو الذي لم يستطع التحديد الجذري أن يقتحمه منذ الجاهلية - أن يهني حيث أراد له الخليل بن أحمد. لقد بلغت الهزة الشعر العربي، فعاد إلى مكانه من حركة التطور، وبدأ يتفاعل معها، لتبدأ تجربة "الشعر الحر".

ولقد هيأت لهذه التجربة عوامل مختلفة أهمها:

أولاً: سقوط الوجود العربي التقليدي، وزوال صفة القداسة عنه، ذلك أنه سقط سياسياً، وسقط اجتماعياً، وسقط فكرياً.

ثانياً: دراسة تجارب الشعر الغربي، ولاسيما الفرنسي والإنجليزي، وأثره
بشاراته المختلفة.

ثالثاً: تسرب الفكر الاشتراكي عامة، والماركسي خاصة، إلى بلادنا
وكفاحه من أجل التحرر والتجديد وربطه بينهما.

ولقد حدثت قبل سنة ١٩٤٨ إرغاصات في مجال التجديد الشعري أهمها
محاولات الدكتور لويس عوض في "بلوتولاند وقصائد أخرى"، وترجمة علي
أحمد ناكثير لمصرحية شكبير. والجدير بالذكر أن هذه المحاولات ظلت سنوات
دون بشر، حتى قُبِضَ لها أن تصدر سنة ١٩٤٧. ونعتمد محاولات الدكتور
لويس عوض جادة وهامة لأنها تغطت مفاهيم الشعر العربي تخطيطاً لغائياً، إذ أنه
حاول أن يبتكر أوراناً جديدة سواء بالاستفادة من العروض العربي، أو
بالاستفادة من العروض الإنجليزي، كما حاول أن يحرر الشعر من اللغة الجامدة،
لغة المعاحم والفقهاء. وتضم هذه المجموعة قصائد فصيححة وقصائد عامية،
قصائد موزونة وقصائد غير موزونة^١. إنها مجموعة تجارب واعية. ولكن
صدورها سنة ١٩٤٧، جعلها ذات أثر محدود في تجربة الشعر الحديث. لقد
ضاعت في الموحة التي أخذت تتسارع في السنة التالية غير ملتفتة إلى شيء.

بدر والقصيدة الحديثة

كانت بغداد تشهد مداً يسارياً منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وكان في دار
المعلمين العالية في بغداد طالب قديم من حيكتور في جنوب العراق، يدعى بدر

^١ - مجلة حور - العدد ٢٠. صراع المتكافئات في الشعر الحديث - غالي شعري.

شاكر السياب، يدرس الأدب الإنجليزي، وينتمي للحزب الشيوعي العراقي كان بدر غريباً في المدينة، وغريباً في نفسه، ولكنه كان - وهو ابن الفسلاح - ضد المدينة... إنه يرفضها سياسياً لأنها نضطهده، ونحوه إلى تابع مهين ورفضها اجتماعياً لأنها تحولته إلى عبد محروم... فلم يكن بدعاً أن يرفضها ثقافياً خاص والدعوة الشيوعية "دليله"، والثقافة الغربية مادة دراسته.

كان العنق الغريب بطبعه ووضعه رومانياً، ولكن رومانسيته لم تكن رومانية وطن يتقدم نحو الأزدهار، بل كانت رومانسية وطن يعيش مرحلة تخلص. سياسي واجتماعي، وتعاني أكثرية الشعب فيه أقصى أنواع الاضطهاد والمحرمان. الرومانسية هنا ليست مرفقة، ليست قوالبات برجوازية "صناعية" صاعدة، ولا نأوهات برجوازية وسطى تضيق بأطرحياها وتقاليدها... إن رومانسية برجوازية صغيرة مذلة مهينة محرومة، تزرع نخس وطبأة تقاليد اجتماعية قاتلة، ونجاسة تخلف مجتمع شبه إقطاعي شبه مستعمر، وهي هزيمة التكوين والفكر. من هنا كانت الرومانسية جزءاً من الثورة السياسية الاجتماعية فتحوّلت من "تروم" إلى "رفض" وتجاوزت الضبابية والقصور إلى حد - لتطرح قضية التغيير الحضري للمجتمع.

وحين بحثت رومانسية البرجوازية الصغيرة هذه عن دليل للثورة، وجدت الماركسية فتتها، واتحدت معها... كان بدر ابن هذا الاتحاد القلبي، فأمن بالتغيير ولكنه ظل محافظاً على حرمة التراث، وسمح لنفسه أن يتجاوز تقاليد العمود الشعري العربي، ولكنه ظل وفياً للتراث، فلم يتجاوزهُ أبداً. لم يكتب قصيدة

^٢ أكد لي صديقه معني الذين لمساعدته هذه الحفظة، كما أكدوا لي الشاعر شخصياً.

النثر، ولم يستعمل العامية، ولم يتجاوز الأسس المتعارف عليها في العروض العربي، إلا في أقل القضايا أهمية، وهي عدد التفاعيل. ومع ذلك فقد كان بدر رائداً من روّاد التحديث. هل كان أول الرواد؟...

إنما قضية مختلف عليها. وهناك ما يدعو إلى الالتباس. ذلك أن القضية ليست واضحة تماماً. فمن الناحية التاريخية سهل علينا أن نحدد تواريخ كثير من القصائد التي تعتبر القصائد الأولى في تجربة "الشعر الحر"، ولكنه ليس من السهل أبداً أن نحكم أي من هذه القصائد هي النموذج الأول لتجربة الشعر الحديث. ومع هذا فمستحاول أن تطرح القضية زمنياً، وشعرياً.

هناك اتفاق من الناحية الزمنية على أن محاولات الدكتور لويس عوض وعلي أحمد باكثير هي الحائزة فصب السبق في هذا المجال. ولكن هذه المحاولات كانت كالصبيحة في الوادي، فالدكتور لويس عوض وعلي أحمد باكثير لم يحوضا معركة التحديث... ولم يدخلوا معركة التجربة الشعرية الجديدة بالشعر... لقد توقفا من حيث كان البدء. ويبدو أن محاولتهما لم تكن ذات أثر في العراق. نستدل على ذلك من المناقشات التي دارت على صفحات الأناب حول "الشعر الحر"، والتي اشترك فيها السياب نفسه. فما من أحد أشار إلى محاولات لويس عوض وباكثير، من المناقشين، إلا صلاح عبد الصبور وبدر شاكر السياب. أما السياب فقد مر مروراً عابراً بعلي أحمد باكثير محبباً إياه أول من كتب "الشعر الحر"، ولم يتر أبداً للويس عوض. وأما صلاح فقد ذكر لويس دون باكثير^١ يبدو أن بدر لم يقرأ محاولات لويس عوض، وإلا فما كان من

^١ الآداب، حزيران - تموز ١٩٥١ وبهاير ١٩٥٥.

سبب يدعو لعدم ذكره، ما دام يعترف بالأولوية لـ"بكاثير"^١. ثم إن صدور محاولات عوض وبكاثير سنة ١٩٤٧، وإن كانت قد كتبت قبل هذا التاريخ سنوات يجعل تأثيرها محدوداً - إن كان لها تأثير خارج مصر - ذلك أن التجربة في العراق كانت تعطي أولى ثمارها في هذا التاريخ.

تروي السيدة نازك الملائكة أنها نظمت قصيدتها الكوليرا يوم ٢٧/١٠/١٩٤٧، التي نشرت في أول كانون الأول من العام نفسه، كما تذكر أن الشاعر بدر شاكر السياب أصدر ديوانه "أزهار ذابلة" في بغداد في منتصف كانون الأول من ذات العام، وكانت فيه قصيدة بعنوان "هل كان حياً" على عليها في الحاشية بأنها من الشعر المختلف الأوزان والقوافي^٢. وهناك انساق بين من كتبوا حول الموضوع على أن ديوان بدر "أزهار ذابلة" صدر في كانون الأول^٣. ويذكر صالح عبد العلي كبه أن "رفائيل بطي" على في مقدمة "أزهار ذابلة" على قصيدة متحررة فيه^٤، ولكن بدر نفسه يذكر أن ديوانه "أزهار ذابلة" طبع في مصر، وأنه وصل إلى العراق في شهر كانون الثاني سنة ١٩٤٧، وإن قصيدة "هل كان حياً" المكتوبة على طريقة الشعر الحر قد كتبت قبل طبعه بما لا يقل عن شهرين - إذا كانت المسألة مسألة حساب فقط - وأكثر من عام كما هي الحقيقة^٥. وقد نشرت قصيدة "هل كان حياً" في مجموعة "أزهار وأساطير"^٦ التي طبعت سنة ١٩٦٠ عندما كان بدر يعالج في بيروت، وقد وضع

^١ يذكر بدر في مقامة "أساطير" لـ"مكي قنيس أبو شينة" وغلغل شهبوب.

^٢ قضايا الشعر المعاصر - ص ٢٢ - ٢١، ط ٢ مكتبة النهضة بغداد.

^٣ الآداب - شباط ١٩٥١، حول شعر المتحرر في العراق، صالح عبد العلي كبه ص ٥١ - ٥١.

^٤ المصدر السابق.

^٥ الآداب - حزيران ١٩٥٤ ص ٦٩.

^٦ إصدار مكتبة الحياة.

تحملها التاريخ التالي: ١٩٤٦/١١/٢٩. وينسجم هذا التاريخ مع ما ذكره بدر أعلاه. ويذكر بدر أيضاً أنه نشر خمس قصائد من "الشعر الحر" في الفترة الواقعة بين ظهور "أزهار ذابلة" و "الكوليرا". ولكن بدر لا يذكر أسماء هذه القصائد، ولا أين نشرت. ومن المفروض أن تكون قد نشرت في الفترة الواقعة بين كانون الثاني ١٩٤٧، يعود تاريخها إلى سنة ١٩٤٨. أما القصائد المنشورة فيعود تاريخها بالترتيب كما يلي: أساطير ٤٨/٣/٢٤، سراب ٤٨/٣/٢٧، انحنائي ٤٨/٤/٢١، نهاية ٤٨/٥/٢٦، في القرية الظلماء ٤٨/٦/٢٠، سوف أمضي ٤٨/٢/٣٠، أغنية قديمة ٤٨/٧/٢٠، في ليالي الخريف، ٤٨/٩/١٧، في السوق القديم ٤٨/١١/٣، اللقاء الأخير ١٩٤٨ دون تاريخ محدد.

ومن الخدير بالذكر أن بدر لم يجد - حين نشر رده، وبعد ذلك - من يناقشه في صحة المعلومات التي أوردها، والقريب أن نازك الملائكة أصدرت كتابها "قصايا الشعر المعاصر"، وأوردت وجهة النظر الواردة آنفاً، والمخالفة لوجهة نظر بدر، ولكنها لم تكلف نفسها عناء مناقشة ما أورده بدر، مع أني أستبعد أن تكون عمر مطنعة عليه.

هالك فرق زماني يبلغ عشرة أشهر ولثمانية وعشرين يوماً بين تاريخ قصيدة بدر "هل كان حباً"، وتاريخ قصيدة نازك "الكوليرا". وهذا يعني أن بدر كتب هذه القصيدة قبل صدور ترجمة باكثير لمسرحية شكسبير^١، وقبل صدور مجموعة الدكتور لويس عوض، ولكن هذا السبق الزمني لا قيمة له عملياً ذلك أنه وإن كان يسجل لبدر سبقه في هذا المضمار، إلا أنه لا يجعله معلماً رائداً لأبناء جيله.. لنازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وصلاح عبد الصبور وغيرهم. لقد

^١ كان بدر يحرم من ترجمة باكثير التي نشرت سنة ١٩٤٧ كلت مجلة للنشر منذ سنوات.

أعلن بدر إشارة البدء - بعد أن أعلنها الدكتور لويس عوض ولكنه لم يدخل الميدان - وما كاد يدخل الميدان حتى وجد عدداً من الشعراء يخوض الشوط معه. وكان كل شاعر من هؤلاء ذا تجربة خاصة، وله من الإمكانيات ما ليس أو بعض ما ليس، وخلال الشوط الطويل تكوّن هؤلاء الشعراء، ونضجت تجربة "الشعر الحر" كان كل واحد منهم يأخذ من النهر، منبعاً طاقاته وإمكانياته. وإن كان كل منهم يحتفظ بمصادر طاقته الخاصة. ولكن كل واحد منهم كان يحاول اللحاق ببدر، ويتأثر به بشكل أو بآخر.

* * *

لنعد إلى قصيدة بدر الأولى "هل كان حباً"، لنرى ما فيها من التجديد. إنها تتكون من أربعة مقاطع من بحر الرمل (فاعلاتن مكررة ثلاث مرات بالأصل). ولقد خرج بدر على قاعدة الخليل بن أحمد التي تقضي بالتزام ثلاث تفعيلات في الشطر الواحد إذا كان البحر تاماً، وبأنتين إذا كان مجزئاً، فعبأت ببعض الأبيات من تفعيلتين وبعضها من ثلاث وبعضها من أربع دون نظام معين. وإن كان يبدو من دراسة القصيدة أن بدرًا حاول الالتزام بنظام معين فيها، ولكن الرمام أفلت من يده. يدل على ذلك المقطع الأول الذي يتكون من سبعة أبيات¹. الثلاثة الأولى منها ذات ثلاث تفعيلات، والبيتان التاليان أربع أما السادس والسابع فمثل الأبيات الثلاثة الأولى. ونلاحظ أن قافية الأبيات الثلاثة الأولى منسجمة مع قافية البيتين الآخرين. إلا أن المقاطع الأخرى لا تخضع لنفس الترتيب في التفعيلات، وإن كان الثاني يخضع لنفس الترتيب في القافية.

¹ سميتها لهذا مع أن بعضها لشطر حسب الاصطلاح التقليدي لما في هذه الدراسة فليست والشمس شيء واحد.

أما الثالث فقد كان مقدراً له أن يكون مثل سابقه من حيث القافية. ولكنكس الأبيات الأربعة الأخيرة التقت في قافية واحدة. وبخرج المقطع التاسع - من حيث القافية - عن إطار ما التزم في المقاطع السابقة، إذ تتوالى القافية الواحدة في شطرين متتابعين، ما عدا الشطر الثالث الذي ظل وحيداً. ونلاحظ في هذه القصيدة:

١- استعمال تفعيلات الرمل - كاملاً ومجزؤاً - دون نظام معين.

٢- محاولة التخلص من التزام قافية واحدة التزاماً محددًا.

ويبدو أن التطور الذي حدث في هذه القصيدة جاء عفويًا، لأنها ابتدأت بنظام معين - وزنًا وقافية - ولكنها تجاوزت ما بدأت به، وإن كانت لم تنته إلى استعمال التفعيلة الواحدة في الشطر الواحد، ولا إلى تجاوز أي نظام للقافية. إن ما فعله بدر في هذه القصيدة هو أنه أجاز لنفسه الانتقال من تفعيلتين إلى ثلاث فأربع استقلالاً غير منتظم.

وقد حقق بدر الانتقال إلى استعمال التفعيلة الواحدة في قصيدته "سوف أمضي"^١ لأول مرة، فيما نعرفه من قصائده. إلا أن هذه القصيدة تلتزم نظاماً معيناً في الوزن والقافية، ما عدا شطراً واحداً في المقطع الأخير. ولعل قصيدته أساطير^٢ تحقق قفزة إلى الأمام في مجال التخلص من عمود الشعر التقليدي. فالقصيدة من المتقارب (فعولن مكررة أربع مرات في كل مرة) ولم يصرف الشعر العربي لهذا البحر مجزؤاً، ولا مخلوفاً (استعمال ثلاث تفعيلات)^٣. وقد

^١ ازهار واساطير من ١٧ من هذه المجموعة وتمتد هذه المجموعة كمراجع إلا حيث ذكر ذلك.

^٢ المصدر السابق ص ٣٣.

^٣ تسمية اصطلاحية ليست له.

مساء بدر محرر هذه التعميلة من عمود الخليل، لترد فرادى أو منى أو ثلاث أو
رباع دون انتظام.

تعالى فما زال لون السحاب
حزيناً يذكرني بالرحيل
رحيل؟...!

تعالى، تعالى. نذهب الزمان
وساعاته في عناق طويل
ونصيغ بالأرجوان
شراعاً وراء المدى
وننسى الغدا
على صدرك الدافئ العاطر
فتهويمة الشاعر
تعالى فعلء القضاء
صدي هاس باللقاء
يوسوس دون انتهاء

ونستطيع أن نلاحظ هنا أن بدرأ تحرر من اتساع نظام معين في تواتر القوافي،
وان كان يميل للإيمان بالقوافي المتماثلة في الأشطر المتتالية، وكثيراً مما تسايح
القوافي أو تنوال.

ولقد تقدم بدر خطوات خلال سنة ١٩٤٨، وكانت "أغنية قلعة" و
"السوق القديم" أفضل شعره "الحر". أخذت قصيدة بدر تتحرر من مظاهر
القصيدة التقليدية، وتسير نحو الوحدة والجريان، وهي خلال ذلك تبحث عن

أساليب التعبير المناسبة، مثل التعبير بالصور بدل التعبير المباشر، ومع أن قصيدة باريك "الكوليرا" أقرب للشعر "الخر" من قصيدة بدر "هل كان حباً"، إلا أن قصائد بدر التي يعود تاريخها لسنة ١٩٤٨ أكثر تفتحاً وانطلاقاً من قصائد نازك، وأكثر جدارة باعتبارها لبنات أساسية في أسس تجربة الشعر "الحر". وإنه لضروري أن نسجل لنازك الملائكة قدرتها على إيضاح أسس التجربة الجديدة في مقدمة "منظايا ورماد" الذي صدر سنة ١٩٤٩ بينما عجز بدر عن أن يفعل ذلك في مقدمة مجموعته "أساطير" الصادرة سنة ١٩٥٠. وما ذلك في رأيي إلا نتيجة تفوق نازك في ميدان الدراسة. وهذا ما جعل نازك تفوق، فيما بعد في ميدان الدراسات الأدبية، بينما تفوق بدر شاعراً.

وهناك نغمة ما زالت تعرض سبل الذين يدرسون شعر بدر، فشعره ليس كله مشوراً، وليس - فيما قرأنا - أية قصيدة تعود لسنوات (٤٩ - ٥٢). وهذه السنوات الأربع هامة لأنها السنوات التي نلت ثمرجه من جهة، ولأغلب سنوات نشاطه الشبوعي من جهة ثانية. ومع أني ما زلت أحاول أن أسد هذه الثغرة إلا أي أسئال لماذا لم ينشر بدر شيئاً من قصائد هذه الفترة؟^١

ونستطيع أن نغير أربع مراحل في حياة بدر وفي شعره:

الأولى: الرومانسية ١٩٤٣ - ١٩٤٨.

الثانية: الواقعية ١٩٤٩ - ١٩٥٥.

الثالثة: التمزجية أو الواقعية الجديدة ١٩٥٦ - ١٩٦٠.

الرابعة: الذاتية ١٩٦١ - ١٩٦٤.

^١ نشر إعلان في مجموعته "أساطير" عن قرب صدور ديوانه الشهاسي والاجتماعي بعنوان "زئير المصفاة" ولكن هذه المجموعة لم تصدر. ولا يعرف أين نعت مولدها.

بشير الرومانسي

بدأت الحرب العالمية الثانية، وبدر في أول بلوغه. وهكذا فتح الفتي عينيه على عالم يهتز. وكان الوطن العربي في هذا الوقت، يغلي بمختلف مشاعر التمرد والرفض، التي لا تنجعه نحو الاستعمار فقط، بل نحو الثغالب البالية أيضاً. وكانت الحركة الرومانسية في الوطن العربي، قد بلغت ذروة وجودها، مثقلة في مدرسة أبولو... وكان بدر في الوقت ذاته، يعاني مأساة خاصة. لقد توفيت أمه، وتزوج أبوه. ويبدو أن الحادثين أثرتا كثيراً في نفسه، لنسمعه يقول من قصيدة عنوانها "خيالك":

خيالك من أهلي الأفرين

أبرُّ وإن كان لا يعنُّ

أبي منه قد حردتني النساء

وأبسي طواها السردى المعجل

ومالي من الدهر إلا رضاك

فرحماك فالدهر لا يعبدل^١

^١ لقيال ط. لولي، حزيران ١٩٦٥، ص ٨١.

وكانت جدته قد توفيت أيضاً، ويبدو أنها حلت في ذهنه محل والدته،
فصدمه موتها صدمة عنيفة؛ وكان أن كتب قصيدة بعنوان "رثاء" جدتي تاريخ
٤٣/٩/٩ جاء فيها:

جدتي من أمث بعدك شكواي طوائي الأسي وقلّ معيني أنت يا من فتحت قلبك
بالأمس لحبي أوصدت فمك ذوي فقليل عليّ أن أذرف الدمع وبقضي عليّ
طول أنيني ليتني لم أكن رأيتك من قبل ولم ألق منك عطف حنون آه لو لم
تعوديني على العطف وآه لو لم أكن أو نكوي...^١

كانت مأساة يدر تكمن في غربته... غربته الأبدية عن أمه، وعن أبيه، وعن
جدته. وكان يعيش في مرحلة اشتد الصدام فيها بين القيم والواقع، بين الماضي
والحاضر. وكان هذا كله، يجعله دائماً يبحث عن مثل أعلى، ليس موجوداً، إنه
يرفض أن يقبل الواقعي، لأنه مؤلم.. لأنه الموت، لأنه فراق أمه وأبيه وجدته..
ولأنه خيانة وغدر وبؤس. لقد أحب "لبية" وهي تكرهه ببيع سنوات، كما
حباء في هامش كفه بخط يده^٢، ولكنه لا يخاطب لبيه كما يخاطب الحبيب
حبيبته، بل كما يخاطب العفّول أمه، وهو لا يخاطب لبيه نفسها، لأنه لا يريد
أن يجعل من حبه واقعياً، بل يخاطب خيالها:

خيالك من أهلي الأقربين أيسر وإن كان لا يعقل
وليس هذا غريباً، فهو لا يحب إنساناً حياً... إنه يحب خيال إنسان، فلا
غرو إذا رأيناه بعد هذا كله، يرفض أن يدنس نفسه بحب فتاة "الغوى والثرى".
أعفرت من كبريائي النداء؟ ورجعت آمادي الفهتري

^١ المراجع السابق ص ٧٨

^٢ في دفتر مخطوط يعوزني.

نسيت التي صورتها منساي وناديت أنتى ككسل السورى
وأعرضت عن مسمع في السماء إلى مسمع في نراب القرى
أتصفي فتاة الهوى والخيال وأدعو فتاة الهوى والثرى
في مثل هذه الحالة، يصبح الحب صائغاً، وتصبح "الحياة" سراباً، تصبح مثل
ذلك الطائر الخداع الذي يسمى "ملاهي اراعي"، وييدي بدر في قصيدته
"ضلال الحب" نفسه على المرأة، فلا يجد أفضل من قصة آدم وحواء، دليلاً
على ما تصنعه بالرجل، وكيف تقوده إلى الهاوية.

وزاد من شعور بدر بالغربة هجرته من الريف إلى المدينة. هنا يبدأ الضياع
الكبير الذي ترك آثاره العميقة في مستقبله كله. وعلى الرغم من أن قصيدته
"المساء الأخير" التي كتبها ليلة معادرة الريف، وكتب تحت عنوانها "آخر مساء
قبل معادرة الريف"، ليست حارة حادة، فإنها تمثل ارتباطه بالريف، وارتباط
الريف بالحب. وهو قبل أن يعادر لا يطمع بلقاء، لأن هذا مستحيل بل يطمح
إلى نظرة...

وهو في المدينة غريب، هذا ما يحس به، فيحلم "باليسالي المقسمرات
وبالتخيل"... يحلم بالرحيل إلى الريف.

* * *

ليس في شعر هذه المرحلة ما يلفت النظر إلى أن بدر سيصبح شاعراً كبيراً،
إنه شعر عادي تقليدي فيما عدا القصائد التي ذكرناها. وقصائد هذه المرحلة
غربية على الأغلب أو من شعر الحنين. لقد كتبها بدر وهو في سن تتراوح بين

^١ قصيدة همك الهاني - اقبال صفحة ٦٩.

^٢ لمرجع السابق، ص ٦٥.

^٣ لمرجع السابق، ص ٩٨.

السادسة عشرة والثالثة والعشرين. وليس في هذه القصائد ما يدل على أنه تأثر بحطى أحد من الشعراء الرومانسيين العرب، وذلك لأن رومانسيته من طراز فريد أولاً، ولأن الرومانسية العربية رومانسية مترفة، وكانت قد بلغت ذروة مجدها، وأخذت في الأفول عندما بدأ بدر يتنفس شعراً. فبدر شاعر "مازوم"، وقد عانى الأزمة على صعيد السُّل، وعلى صعيد وجوده الفردي، بينما كانت الرومانسية العربية حاملة سائحة في خيالات حسية ومترفة. لقد وقف هذا الحاجز بين بدر والرومانسية العربية، وإن كان على ما يبدو معجباً بحطى محمود طه، وقد طلب منه تقديم قصيدته "بين الروح والجسد"، ولكن على محمود طه مات قبل أن يلي رغبة بدر. ويبدو هذا التأثير أحياناً باستعمال الصور الحسية والصفات الحسية المترفة المتتالية مثل:

أُمَيَات دَغْدَعَدَت حَمِي بِأَعْمَاء طُرُوب
وَأَتَشَاء فَسَاتِرَ الْأَمَاد نَعْسَان الطُّيُوب
الْأَرَبِج الدَّفَائِي الْمَفْجَاج مَغْشُوم الْهَيْسُوب
أَسْكُرْتَهُ الْبِلَّة الْقَمَرَاء فِي سَهْل رَطِيب^١

غير أن عدم وقوع بدر تحت تأثير الرومانسيين العرب ناتج عن أنه اطلع على الآداب الأجنبية، والإنجليزية خاصة، خلال دراسته في دار المعلمين العالية في بغداد التي تخرج منها سنة ١٩٤٨. كان بدر يدرس الأدب الإنجليزي، وقد أتاحت له دراسته التعرف إلى الأدب الإنجليزي، فتأثر به كثيراً، وخاصة بشلي وكينس. ويبدو تأثيره واضحاً في بعض القصائد. فهو مثلاً في "ذكرى لقاء" يترجم مقطعاً لجون كينس، مشيراً إلى ذلك في الهامش. وهذا هو المقطع:

^١ محيي الدين اسماعيل - ملاحم من قشعر الرافق الحديث - مجلة الآداب - يناير ١٩٥٥.

ونغمد بمنالك نغمو الكتاب كمن ينشد السلوة الضائعة
 فضيكي مع العبقري المريض وقد ناطب النجمة الساطعة
 غنيت يا كوكب
 نباتا كهذا - أنام
 على صدرها في الظلام
 وأهسى كما تضرب

والعبقري المريض - كما يشتم الهامش المذكور - هو "الشاعر الإنجليزي جون كينس" الذي "مات مسلولا في الخامسة والعشرين من عمره، وآخر ما كتبه قصيدته التي يخاطب بها كوكباً في السماء"^١.

ويرى الدكتور لويس عوض أن قصيدة "رثة تمزق"^٢ تعتبر تنويعاً على قصيدة كينس "أشودة إلى نبل"، كما أن قصيدة "اتبيني"^٣ تعتبر تنويعاً على قصيدة شلي "اتبيني... اتبعيني" من بروميثيوس طليقاً^٤. ولكن السباب لم يقل أحداً، وكما لم يستطع أن يسر تحت راية الرومانسيين العرب، لم يستطع أن يحمل راية الرومانسيين الإنجليز. فالسباب لم يكن يحلم فقط، ولم يكن قانعاً بالخمر... إنما كان يحلم بالثورة... العاصفة الموجهة التي تمنحه الحرية والحب.

^١ لزهار ولماطير ص ٨٢ - ط لولى.

^٢ لزهار ولماطير ص ١٢.

^٣ لزهار ولماطير ص ٢٨.

^٤ ملحق الأهرام الأسبوعي ١٩٦٥/٣/٥.

بدر الواقعي

أصبح بدر في أوائل الأربعينيات عضواً في الحزب الشيوعي. مسبقاً أصبح شيوعياً؟ ليس معروفاً حتى الآن بالضبط. انه يؤكد أنه أصبح شيوعياً، هو وعمه الأصغر عبد الحميد عن طريق شخص إيراني، ولكنه لا يذكر متى. وهو يؤكد أنه خلال الحرب العالمية الثانية كان يقوم بالدعاية للشيوعية والنازية^١. وقد اتصلت بالأستاذ محمد علي الزرقا أحد زملائه في الجامعة، فذكر لي أن بدرًا كان عضواً موازراً للحزب؛ من السنة الأولى لدخوله الجامعة، وأنه ظل كذلك حتى ترك الأستاذ الزرقا بغداد سنة ١٩٤٥. ويذكر الأستاذ الزرقا أيضاً أن بدرًا كان من جماعة القاعدة، أي حزب فهد، وأنه كان حتى آنذاك يخلط بين الوعي والرفض. وهذا ما يؤكد ما ذهب إليه بدر نفسه.

ومما يرويه الأستاذ محمد علي الزرقا أن بدرًا نظم سنة ١٩٤٤ قصيدة طويلة نشرت في مجلة "واسط"، قارن فيها بين ثورة دجلة الذي فاض وثورة الجماهير. ويؤكد ما يذكره الأستاذ الزرقا أن بدرًا انتسب للحزب سنة ١٩٤٥^٢ ولقد بقي بدر في الحزب الشيوعي مدة ثماني سنوات.

^١ الحرية، المراقبة العدد ١٤١٦.

^٢ عباس، احسان: بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره، صفحة ٨٩. دار الثقافة بيروت.

ولقد كلفت بدماء هذه التجربة كثيراً، إذ إنه اضطهد وشرّد، ولكنها أفادت كثيراً، إذ حولت إحساسه الفردي بالفاجعة إلى إحساس بفاجعة الجماعة مؤقتاً. كان الموت، فيما مضى، موت أمه فقط، أما الآن فقد أصبح الموت عامة موت الآخرين. وكان في الماضي يبحث عن خلاصه وحده، أما الآن فقد أصبح يبحث عن خلاصه بخلاص الآخرين. أدرك في هذه المرحلة بأن فاجعته ليست فاجعته الخاصة بل فاجعة شعبه. ونستطيع أن تبين موقفه هذا من خلال قصائده: ١- فجر السلام، ٢- حفر القبور، ٣- الأسلحة والأطفال، ٤- المومس العمياء.

ونلمس في كل قصيدة، من هذه القصائد على اختلافها أن مصير الإنسان ليس مصراً فردياً منعزلاً، إنه جزء من المجتمع والتاريخ. وأن في المجتمع قوى ظلم واضطهاد ودمار، ولكن فيه أيضاً قوى خير ومجد. في "المومس العمياء" تتحرك الأمور ضمن إطارها الموضوعي. الفرد هنا يعيش ضمن هذا الاضطراب وفاجعته ليست حارحة عنه، إنما هي جزء منه. ما من شيء هنا يحدث ارتباطاً وصدفة. الموت ليس فقراً بلا علة، كموت الأمم إنه هنا نتيجة ظرف اجتماعي معين. والدعارة ليست نزوة إنما ظاهرة اجتماعية. وقد استطاع السياب أن يحمس في قصيدته هذه مجموعة من التناقضات التي تحفل بها الحياة العربية والتي تمثل الفساد والضعف والاضلال. ويقدم السياب حفر القبور مثلاً لذلك الإنسان الأناني، الذي يمتنى أن يموت الآخرون لكي يحصل على ما يوفر له المتعة: وحفر القبور هذا رمز لكل "طفيلي" لا يفكر إلا بنفسه. ويدر عندما يقدم حفر القبور، لا يقدمه على أنه "حالة فردية" بل على أنه حالة اجتماعية نفسية المجتمع المفكك المنحل، تولد طبقة تعيش من موت الآخرين: وشأن هذه الطبقة

تأني حفر القبور الذي يعني أن يموت الآخرون لينعم بملذات الدنيا. أما الأسلحة والأطفال وفجر السلام، فإنما تؤكدان الانتصار على تجار الموت وغيلان الدمار.

تجاوز بدر في هذه المرحلة شلي وكتيس إلى ستيفن سبندر وروبرت بروك ووليم هنري دافيس وادغار إل يو ما بين ١٩٤٨ - ١٩٥٠، ثم تجاوز هؤلاء إلى ت.س. اليوت وأديث ستويل. وكان في الوقت ذاته يكافح مع الحزب الشيوعي العراقي ضد الطغيان والمؤامرات الاستعمارية، وبهول من الثقافة الشيوعية.

تضم هذه المرحلة قصائد متباينة، لا يمكن أن تخضع لمقياس نقدي واحد، سواء من حيث تركيبها أو مضمونها. ويمكن أن نذكر في هذا المجال "فجر السلام" و "حفر القبور" و "الموس العمياء" و "الأسلحة والأطفال" و "أنشودة المطر". فمن حيث البناء الفني تقف القصائد الأربع في جهة، وأنشودة المطر في جهة أخرى. "أنشودة المطر" نموذج من نماذج شعرنا "الحُر"، بينما "الموس العمياء" مثلاً يمكن إرجاعها إلى نهاية المرحلة السابقة من حيث تركيبها... إنها بسيطة جداً تعتمد على تنويع بسيط في استعمال التفاعيل، ولكنها في الغالب تتكون من أبيات متساوية تتواتر قوافيها أو تتوالى، وتعتمد أسلوب التعبير المباشر، وإن كانت في مجموعها تقوم على "رمز" ولا تختلف عنها "حفر القبور" أو "الأسلحة والأطفال" في شيء. وإن كانت "الأسلحة والأطفال" أكثر تعبيراً عن الواقعة الاشتراكية في مضمونها. أما "فجر السلام"

فهي أقرب ما تكون إلى الشكل التقليدي، وتذكرنا بالمواكب لجبران خليل جبران، لأنه يستخدم التنويع عبته¹.

في هذه المرحلة أصبحت الأسطورة جزءاً من قصيدة مدرّس. ولعلّ "الموسم العمياء" أكثر قصائده نغمة بالأساطير التي تبدأ بإسراج وإسراج وتنتهي بمجدوزا. إنك وأنت تقرأ بعض قصائده تشعر أنه صرف أياماً وليالي وهو يجمع الأساطير من كل كتاب، حتى يقدمها لك في قصيدة، ترابط الهوامش حولها من كل جانب.

وقد أعاد العمياء للقصيدة العربية ارتباطها بقضية الجماهير عن طريق كثير من تفاصيل الحياة اليومية، التي تحول إلى رموز ذات أبعاد ودلالات. "الموسم العمياء" و "حفار القبور"، والبائع المتجول الذي يشرى الحديد العتيق، تحول من بعض جزئيات في الحياة اليومية إلى رموز لقوة الحياة وحرمانها، وأنانية الفرد الذي يتبع أن يموت الآخرون ليعيش، إلخ...

ولكن مدرّساً لم يكن واقعياً بالمعنى الحرفي للكلمة، ولا واقعياً اشتراكياً بالمعنى الضيق، إن شعره في هذه المرحلة ليس كله تصويراً خارجياً لبعض مظاهر الحياة، وليس كله هتافات وشعارات، ولكنه شعر يلتزم بقضية كبرى، ويعبر عن أهداف سياسية. إن أناشودة المطر هي حجر مثال على ما أقول:

"أكاد أسمع العراف يذعر بالمرعود

ويحزن البروق في السهول والجبال

حتى إذا ما فاض عنها غنمها الرجال

لم تترك الرياح من غمود

¹ استخدم جبران البسيط ومجزوء الرمل، واستخدم بدر البسيط وبحوراً ومجزوءات بحور أخرى.

في الواد من أتر
أكاد أسمع التخييل يشرب المطر
وأسمع القرى تنن والمهاجرين
بصارعون بالهاذيف وبالفلوع
عواصف الخليج والرعود منشدين
مطر...
مطر...
مطر...

وفي العراق حوع
وينثر الغلال فيه موسم الحصاد
تشبع الغرمان والجراذ
رحى تدور في الحقول حولها بشر-
مطر...
مطر...
مطر...

وكم درفنا ليلة الرحيل من دموع
ثم اعتلنا - خوف أن نلام - بالمطر
مطر...
مطر...

ومنذ أن كنا صغاراً، كانت السماء
نغيم في الشتاء

ويهطل المطر

وكل عام - حين يعشب الثرى - نجوع

ما مر عام ليس في العراف جوع

مطر...^١

مطر...^١

إنه يحس هنا بحركة التاريخ التي سينص عنها ختمها الرجال يوماً، فلا يبقى
من نمود في الوادي من أثر. وإن كانت قصيدته "قصر السلام" و "الأسلحة
والأطفال" أقرب إلى الالتزام الشيوعي التقليدي، وهذا ما يعترف به.

^١ أنشودة للمطر صفحة ١٦٠.

بدر التمزوي

كما تجاوز بدر الرومانسية، تجاوز الواقعية الاشتراكية، وكان تجاوزاً لها ناتجاً عن أنه كان أعجز من أن يلتزم بخط سياسي مباشر. وهو في تكوينه لم يكن واقعياً اشتراكياً، لقد كان مثالياً... يقوم المثال عنده فوق الواقع ونقيضاً له. وحين أصبح شيوعياً كانت الشيوعية بالنسبة له شكلاً من هذه الثنائية.. إنها المثال وهي نقيض الواقع. غير أن الشيوعية قاسلة للتحقق، ومثال بدر غير قابل للتحقق.. انه وجه أمه التي "تنام نومة اللحد". وكان بدر ريفياً يحمل ثمرات الريف العربي ورواسبه، عاطفياً يتأثر سلباً أو إيجاباً بأبسط المثيرات. ولقد كانت قصيدته "الموسى العمياء" الشعرية التي قصمت ظهر الجعير. ففي هذه القصيدة كان بدر "قومياً عربياً" بالمعنى السلبي فهو يقول:

ما زلت أعرف كل ذلك، فحريوني يا سكارى

من ضاحج العربية السراء لا يلقى عساراً

كالقمح لوتك يا ابنة العرب

كالفجر بين عرائش العنب

أو كالفرات على ملامحه

دعة الثرى وضراوة الذهب

لا تتركوني... فالضحى نسي:

من فأنح وبجاهد وني

عربية أنا: أمني دمه

غير الدماء كما يقول أبي

ونخذ بجانب كلمة "العرب" إشارة، وعود للهامش فنجد التحليل التالي:
"ضاع مفهوم القومية عندما بين الشعوبيين والشوفينيين. يجب أن تكون القومية
الشعبية والشعبية قومية. يجب جعل أحفاد محمد وعمر وعلي وأبي در والحوارج
والشعبة الأوثان والمعتزلة يعيشون عيشة نبيهم كعشر، وكورنة لأجداد الأمة
العربية. أفليس عاراً علينا نحن العرب أن تكون بناتنا بغايا يضاحعن الناس من
كل جنس ولون؟؟^١. ولقد أدى نشر هذه القصيدة إلى انفصاله عن الشيوعيين،
واستغلاله سياسياً؛ ولقد كانت القصيدة الفشة التي قصصت ظهر العير.

فأداه انفصاله عن الشيوعيين إلى الاتجاه القومي سياسياً، فأنج قصائد قومية
عديدة، بعضها عادي مثل نور سعيد، وبعضها الآخر يتدفق حيوية وقوة مثل في
"المغرب العربي". كما فاده انفصاله عن الشيوعيين إلى العودة للمطلق. سات
المطلق - بمعناه الفلسفي الفردي - محط نزوع بدر، فانتقل من العادي واليومي،
إلى الأسطوري والرمزي، كان الموت في المرحلة السابقة - حادثة، وكان
الجوع ظاهرة، وكان النضال رجولة، أما في هذه المرحلة فقد تحول الموت إلى
أسطورة... أصبح هداء أسطورياً، يمثله حموز أو المسيح. إن تحول الموت إلى
أسطورة، ليس تصوراً شعرياً فقط، إنه ذو مضمون أيديولوجي أيضاً.. فالسياب
عندما كان يناضل كان يرى الخلاص في النضال. في الدم الحقيقي الذي يسيل.
ولهذا كانت "كل فطرة تراق من دم العبيد"، "ابتسام في انتظار مبسم جديد".

^١ المومس الممياء - مطبعة دار المعرفة بدار - صفحة ٢٦.

أما الآن فالدم ليس دم العبد، إنه دم المسيح. الموت الفردي أصبح معجزة. كان هذا ناتجاً عن أنه لا يتشارك في حركة التاريخ، وإنه يشعر بالعجز عن الاشتراك فيها. إنه واقف يشاهدها، ويود لو استطاع أن يساهم فيها:

فبذلهم في دمي حين

إلى رصاصة يشق ثلجها الزوام

أعماق صدري، كالبحيم يشعل العظام

أود لو عدوت أعضد الكافحين

أشد قبضتي ثم أصنع القدر

أود لو غرقت في دمي إلى القرار

لأحمل العبء مع البشر

وأبعث الحياة أن موّي انتصار^١.

هكذا يحمل التمني محل النضال، ويصبح بديلاً له. وقد انضح هذا منذ بدء هذه المرحلة حين أصبح الرجوع إلى الماضي معرباً عن نضوب الحاضر، أو مغنياً لما فيه من أمل كما حصل في قصيدة "في المغرب العربي". إلا أنه ازداد وضوحاً منذ نهاية سنة ١٩٥٦ ولعل قصيدة "جيكور والمدينة" خير تعبير عن الفرار وإعلان العجز الكامل:

وحيكور خضراء،

من الأصل

ذرى السخل فيها يتشمس حزينة

ودري إليها كومض البروق

^١ نشوء المطر - طائونى صفحة ١٤١.

بدا واختفى ثم عاد الضياء فأذكاه حتى أثار المدينة
 وعمرى يدي من وراء الضماد كأن الجراحات فيها
 حروف
 وجيكور من دوغها قام سور وبوابة واحتولها سكينه
 فمن يخرق السور؟ من يفتح الباب ؟ يدمى على
 كل قفل يحينه؟
 ويماني لا مغلب للصراع فأسمى بها في دروب المدينة
 ولا قبضة لابتعاث الحياة مسن الطين... لكنها
 محض طينه
 وجيكور من دوغها قام سور وبوابة.. واحتولها
 سكينه

وكانت جيكور هي حلم هذه المرحلة، ولكن بعث جيكور هو مطلق بدر
 غير القابل للتحقيق، وهو يتعلق به على الرغم من أنه يعرف بأنه حلم لمن
 يتحقق. وكان هذا الحلم... بعث جيكور يصبح رمزاً لبعث الأمة وتحرير
 الوطن. فجيكور في اندثارها رمز للسماوات، وجيكور في انخضارها رمز للحياة.
 وكان بدر يعلن أحياناً عن خيسته بحلمه:

يا شمس أياي أما من رجوع؟

.....

جيسكور نسامي في ظلال الستين^٤

^٤ المرجع السابق - العودة لجيكور صفحة ١٠٨.

خلال هذه المرحلة التقى بدر مع مجلة شعر فأصبح شاعراً من شعرائها، حتى أنه غاب عن صفحات الآداب خلال عام ١٩٥٧ كلها. وكان هذا يقوده إلى مزيد من "التعرب".

هذا الاتجاه الجديد بما فيه من غربة ووحشة وحلم وبأس سماه بدر "الواقعية الجديدة". والواقعية الجديدة هذه في نظر بدر هي الواقعية الحديثة التي تحدث عنها الناقد الشاعر الإنكليزي الكبير ستيفن سندر في محاضراته القيمة عن "الواقعية الجديدة والفن" وتتلخص واقعية سندر الحديثة في أن "الفنان الحديث أصبح انطباعياً وسرالياً وتكعيبياً ورمزياً في محاولته الهادفة إلى إيجاد انسجام بين ذاته وذات المجتمع. ولكنه أبى لنفسه أن يكون من زمرة الطبيعيين الذين ينقلون الواقع نقلاً فوتوغرافياً ولم يلبث الفنان الحديث حتى اهتدى إلى مخرج - كما يقول سندر - وقد وجد هذا المخرج في الواقعية الحديثة. وهي في رأيه تحليل الفنان للمجتمع الذي يعيش فيه تحليلاً عميقاً فيه أكثر عدد مستطاع من الحقائق التي يدركها بنفاذ بصره، ولا هم بعد ذلك وجهة النظر التي ينظر منها ما دام تحليله كذلك.

وحين يطبق بدر الواقعية الحديثة على إنتاجنا الأدبي يقول: "أما إنتاجنا الواقعي أو المتمزم فهو في كثير من الأحيان خالو من الفن أو بعيد عن المعنى الصحيح للواقعية والالتزام، والمظومات السياسية والقصاص التي كانت حاضرة بأن تكون مقالاً افتتاحياً في جريدة تملأ بمجلاتنا ومكباتنا وإذاعتنا. ويرى أن إنتاج بحيب محفوظ ومحمد عبد الحليم عبد الله وعبد الملك نوري إنتاج واقعي بلغ حد الروعة".

^١ مجلة الآداب - رسائل تعريف العرب بتأجيل الأدبي الحديث أكتوبر ١٩٥٩ - صفحة ٢٢.

لقد أصبح مقياس سبندر الذاتي مقياساً ليدر. فالشاعر هو محور العالم، ونفاذ بصره هو بديل الإيديولوجية العلمية، ومهمته أن يحلل المجتمع "تحليلاً عميقاً" مهما كانت أداته. إن سبندر "مثالي" ولقد انزلق بدر إلى هوته، كانت النتيجة قصائده الموحشة التي نشر أكثرها في "مجلة شعر". ولقد كان تعاونه مع "مجلة شعر" انطلاقاً من هذا المبدأ.

ومع ذلك فقد أنتج بدر في هذه المرحلة قصائده: مدينة بلا مطر، حيكور والمدينة، النهر والموت، رسالة من مقبرة، في المغرب العربي، المسيح بعد الصلب والمغنى إلخ...

وصدف - خلال هذه المرحلة - أن حدثت الصدام الدموي بين الشيوعيين و"القوميين العرب" في العراق، فأدعبل بدر فلمه حلبة الصراع، ووقف ضد الشيوعيين. وكانت من نتيجة ذلك بعض القصائد نذكر منها المغنى^١ ورؤيا في عام ١٩٥٦^٢ و"العودة لحيكور"^٣ هذا بالإضافة إلى مقالاته السياسية التي نشرت في الحرية البعديّة وغيرها. ولم يكن موقفه من الشيوعية موقفاً سياسياً فحسب، بل كان موقفاً فكرياً. فبدر لا يحارب دعوة سياسية، إنه يحارب إيديولوجية. صحيح أن بدرأ كان قومياً عربياً، وكان مع الوحدة ولكن هذا العامل كان العامل الثانوي في صراعه مع الشيوعيين، العامل الأول والأساسي هو "مثاليته" فبدر الذي كان شيوعياً حقيقياً، كان "مثالياً" يرفع شعارات الحزب الشيوعي العراقي، لا رغبة في التفضيل وإنما لأن الشيوعية في مرحلة

^١ لشوذة المطر - من ١٣٥ ط الأولى. وقد كتب تحتها في الهامش: كتبت في العهد العباد ولكن هذا ليس صحيحاً. فقد كتبت في عهد عبد الكريم قاسم.

^٢ المصدر السابق - ١١٦.

^٣ المصدر السابق - ١٠٨.

كانت "مطلقة". ولقد دخل هذا الصراع ضعيفاً مهزوزاً، فكانت النتيجة ان مات بتأثير منه كما أثبتت تقارير الأطباء النفسين.

وهذه المرحلة هي عهد بدر الذهبي. لقد بلغ ذروة مجده، وأثبت ريادته للشعر الحر بجدارة، بعد أن تراجعت نارك.

ولقد أثبت في هذه المرحلة نمثله لتجربة إليوت نمثلاً حياً ويبدو ذلك واضحاً في عدة من قصائده.

ومع أن في شعر هذه المرحلة غنائة أحياناً، فمنها قليل بالنسبة للمراحل السابقة، والمرحلة الأخيرة اللاحقة.

العودة إلى الذات

المرحلة الأخيرة من حياة بدر فقرة ومحزنة. لقد واجه بدر قدره، وأصبح يدافع عن "بجرد بقائه". الموت لم يعد رجولة ولا حياً ولا فداء.. بل أصبح عبثاً.. ولكنه عبث لا يرد ولا يعالج، ولا يفتنح من الغنمة بالأبواب.

حيث شح الموت على بدر، فأخذ ينظر إلى كل شيء من خلاله. إن فارئ شعره في هذه المرحلة (المعبد الفريق ومنزل الأفتان، وتناثيل ابنة الجلبي وإقبال) يلعب كيف أصبحت الحياة في نظره موتاً فقط. لقد تصاءل كل شيء في عينيه، إلا شبح الموت الذي أخذ يكبر ويكبر. الموت الذي يحطف وفية واخترق بودلير، وجعل حيكتور خرائب. الموت الحقيقية الوحيدة في الوجود.

وكان - والألم ينهش جسمه - يحس بديب الموت في أوصاله، فيطلق من أعماقه احتجاجاً مخنوقاً ولكنه عنيف:

"أهكذا السنون تذهب

أهكذا الحياة تنضب

أحس أنني أذوب.. أنعب

أموت كالشجر^١.

ولكنه كان يصرخ أحياناً:

^١ المعبد الفريق - دار جدي - ١٤٢٣.

"منطرحاً أصبح ... أنقش الحجار

أريد أن أموت بما أله"

أو "رصاصه الرحمة بما إلهي"

إن يدرأ يعاني موته ... ويصارع موته ... الموت موته الخاص، لا شريك له فيه ولا نصير. ومن يستطيع أن يناصره؟ من يستطيع أن يحرره من قدره؟ لا أحد... ليواجه إذن موته الخاص العايب الذي لا يحمل أي مضمون اجتماعي. انه يلقاه منزعجاً، ولكنه يود معانقته لأن فيه الخلاص. انه يكرهه لأنه خطيف أمه، ولكنه يريد أن يحرره من الشعور بالفقدان، وهو يكرهه لأنه يهدده في مجرد بقاءه، ولكن أي معنى ظل لبقائه بعد أن انهارت عوالمه واحداً بعد الآخر. مرحلته الأخيرة حرمة من كل شيء، حتى القدرة على المشي، فأصبح الشعر رفيقه الوحيد. كان يتحدث مع الزوار ويصارع الجن أو يكتب شعراً. شعر هذه المرحلة لا جديد فيه. إنه شعر ذاتي وانفعالي وغث في أحيان كثيرة، يستثنى من ذلك بعض القصائد، ومنها "سفر أيوب"^١. لقد أقعد المرض سداً عن المشي، وأقعده عن الماضي في متاعه غمرته الشريرة. انه توقف قبل أن يستنفد.

^١ منزل الأكلان ص ٢١٨.

شعر بلدر

أعطى بلدر خلال حياته النصورة عطاء جزيلًا، يفوق مسن حيث الكم والكيف ما أعطاء أي من معاصريه خلال الفترة ذاتها. فبلدر:

- ١- أزهار ذابطة صدر سنة ١٩٤٧.
- ٢- أساطير صدر سنة ١٩٥٠.
- ٣- الموسم العمياء صدر سنة ١٩٥٤.
- ٤- الأسلحة والأطفال صدر سنة ١٩٥٥.
- ٥- حفار القبور.
- ٦- أنشودة المطر صدر سنة ١٩٦٠ عن دار مجلة شعر.
- ٧- العهد الغريق صدر سنة ١٩٦٢ عن دار العلم للملايين.
- ٨- منسزل الأفتان صدر سنة ١٩٦٣ عن دار العلم للملايين.
- ٩- شنائيل ابنة الجليي صدر سنة ١٩٦٤ عن دار الطليعة.
- ١٠- إقبال صدر سنة ١٩٦٥ عن دار الطليعة وقد جمعت الآن في هذا الديوان بالإضافة إلى قصائد لم تنشر بعد، وسوف تصدر في جزء آخر.

وليدر أيضاً شعر كثير غير منشور، يعود قسم منه إلى سنوات ٤٢، ٤٣، ٥٤، ولدي شيء منه. وهناك قصيدته الطويلة "بين الروح والجسد" التي

أرسلها للشاعر علي محمود طه، ولكنه مات قبل أن يكتب لها مقدمة. وتناهر هذه القصيدة الألف بيت. ثم هنالك مجموعة من قصائده مع السيد محمد علي إسماعيل، لم نستطع الحصول عليها حتى الآن. وله قصائد نشرت في جرائد عراقية قبل سنة ١٩٥٢، ولكنها لم تنشر بعد.

والآن ما هي أبعاد تجربة بشر الشعرية؟

إن تجربة بدر الشعرية فذة ومعقدة. وهي تجمع ثنائيات متناقضة. ويمكن أن نحدد أبعاد هذه التجربة بما يلي:

أولاً: معاناة بدر ذهنية، وتقوم المعاناة فيها بناء على تصور الأمور تصوراً ذهنياً. ففي العالم طرفان، المطلق والواقع، الحب والموت، الحادثة والأسطورة، والحياة صراع بين قطبين دائماً. هذا ما يبدو في شعره، وما عبر عنه في إحدى مقالاته. قال "وقد كانت وظيفة الأدب، أو بالحري وظيفة الرافع منه تصوير هذا الصراع القائم بين الشر وبين الإنسان، وما زالت وظيفة حتى يومنا هذا".^١ ويبدو هذا أيضاً من الشعراء الذين أعجب بهم، وعكف على اتاجهم بتملاه وتمثله ومن هؤلاء المتنبي والجاحظ وأبو العلاء المعري^٢ الذين يسميهم العمالقة الثلاثة، و ت. س. إليوت واديت سنويل. ولكن انفعالية بدر، وعدم توفر موقف علمي لديه، كان يجعل هذه الثنائية مهزوزة، فلم تنعكس في موقف ديالكتيكي من التاريخ والكرد، ولم تعبر عن نفسها بموقف "أخلاقي". وكان من نتيجة هذا أن تحولت هذه "الثنائية" إلى امتدادات نحو الخارج، وانكماشات نحو الذات، ولكنها لم تجد غناها في الخارج كما لم تجده في الذات.

^١ مجلة الآداب - أكتوبر ١٩٥٦ - ص ٢٢.
^٢ المرجع السابق.

معاناة بدر هذه قادت إلى قضايا كبيرة كالحرب والسلام، الكفاح ضد الاستغلال والاستعمار، والانحلال الاجتماعي إلخ وقصائده من بداية المرحلة الثانية حتى منتصف الثالثة تعبر عن مثل هذه القضايا. وقد تحول في المرحلة الثالثة إلى قضايا كبرى أخرى كالحب والموت، الحب والبقاء، الحياة والموت إلخ وقصائده من منتصف المرحلة الثالثة حتى موته تدور حول مثل هذه القضايا.

ولقد كانت موهبة بدر فادرة على تحويل مثل هذه القضايا الكبيرة إلى شعر خالص، إلا أن انفعالية بدر وعدم انطلاقه من موقف "عقائدي" ثابت مهما كان، جعل معاناته الذهنية محدودة وضحلة أحياناً... فكرياً وشعرياً، لم يكن بدر يقلع عن اليوت في موهبته، ولكنه كان يقلع عنه في "عمقه".

وبدور بنا هنا أن نشير إلى أسباب هذا "الاهتزاز" الذي أشرنا إليه. وهو يعود في رأيي إلى عاملين أساسيين:

الأول: نمو نفسي غير متوازن، وضعف جسمي.

الثاني: التعرض لتضارعات الثقافات المتحاربة دون وجود خلفية مناسبة، ودون وجود فقرة على الوقوف في العاصفة.

فلم يكن غريباً والحالة هذه أن يقتل بدر من جهة إلى أخرى وأن يعاني رحلة الذات والموضوع، ولكن معاناة رد الفعل.

قال انسي الحاج عن بدر أنه: "جاهلي بقوي فولكلوري خرافي انكلوسكوني على واقعي هجاء ورثاء مداح بكاء، يسيل به الشعر سيل فريجة فارطة، ويسيل معه الشعر حتى الموت"^١ وهذا في رأيي أروع تصوير كارينكانوري لبدر.

^١ ملحق للنهل - للمدد ٨٩٥٠ - الأحد ٢ شباط ١٩٦٥.

ثانياً: تعدد الثقافات، نخل بدر من ثقافات مختلفة، فقرأ الأدب العربي والأدب الروسي وأدب اللغة الإنكليزية. ولقد نوفر على دراسة الأول والأخير منهما، ومثل آراء أكثر الشعراء العرب والإنكليز والأميركيين. ولقد درس القرآن كما درس الإنجيل والثوراة، وقرأ شيئاً من التراث الفكري الغربي، وكان كل هذا يبدو في شعره، بأشكال مختلفة، وبمقادير متفاوتة.

ثالثاً: تعدد الأوضاع الاجتماعية. نشأ بدر في بيئة ريفية فلاحية فترى على قيسها وتقاليدها، وقد انتقل إلى المدينة طالباً فقيراً وهو في السابعة عشرة من عمره. عاش من هذا التاريخ في المدينة. كان في المرحلة الأولى طالباً شيعياً، ثم أصبح موظفاً شيعياً. طورد فهرب من العراق ثم عاد إلى العراق موظفاً. أصبح بورجوازيّاً صغيراً. اختلف مع الشيوعيين - كما ذكرنا - فصف مع القوميين العرب وظل مضطهداً حتى سنة ١٩٥٨، ولكنه تعرض لاضطهاد أشد بعد ثورة الرابع عشر من محوز، وفصل من عمله مدة. كان مرتبطاً بالريف وقيمه وتقاليده، وكان معجباً بالتراث العربي الكلاسيكي، ومعجباً بالأدب الإنكليزي في الوقت ذاته.

لهذا كله جمع شعر بدر بعض ما في الشعر الحديث وبعض ما في الشعر التقليدي، وظهرت فيه الروح الشعبية الريفية، كما ظهرت فيه روح مثقف مشبع بالمثل الليبرالية من مثقفي البلدان المختلفة. ونتيجة لكل ذلك تفرد شعر بدر بعلامح وميزات نوجزها فيما يلي:

١- بروز روح الشعر العربي التقليدي. وقد تجلى هذا في الاهتمام بجزالة اللفظ، وحسن السبك، وبالعروض اهتماماً خاصاً. إن بدر تفوق على زملائه من الشعراء المحدثين هذا كله. لقد كانت عربته - عموماً - أسلم وأفسوى،

وعروضه - لاسيما الحديث منه - أصبح وأغنى. وبينما كان الشعر الحديث يميل إلى الخمس - في الأغلب - كان شعر بدر يميل إلى الجرس الحاد. ليس هذا فحسب، بل ظل يستعمل التعبير المباشر، ويلجأ للنشيب العادي كثيراً. الكاف تداء بين كلمتين أو صورتين حتى لو كان الاستغناء عنها ممكناً. وبالإضافة إلى ذلك قد ظل حتى أواخر أيامه ينظم قصائد عمودية، وكانت بعض قصائده تزخر بالإسهاب أحياناً، بينما كانت قصائد أخرى لا تتمتع بوحدة القصيدة الحديثة. و يعود هذا إلى أن بدرأ كان متفعلاً أكثر مما كان متأملاً، وإلى أنه كان ينساح بدلاً من أن يضرب في الأعماق.

٢- استعمال الأسطورة والرمز. لم يستعمل شاعر عربي الأسطورة والرمز كما استعملهما بدر. ولقد أكثر منهما حتى أصبح من النادر أن تخلو قصيدة من قصائده من رمز أو أسطورة، وكانت الأسطورة أحياناً تصبح جزءاً من القصيدة كما حدثت في قصيدة "مدينة بلا مطر" بينما تظل في أحيان أخرى مجرد كلمة من كلماتها، غريبة ومعزولة لا يبررها إلا القاموس الذي يوضع لتفسيرها. في الحالة الأولى كانت الأسطورة تزيد القصيدة غنى، أما في الحالة الثانية فكانت تفقد القصيدة "شعريتها" أو بعض شعريتها كما حدثت في "المومن العمياء" مثلاً أو "سرير روس في مابل"^١.

إن وظيفة الأسطورة في شعر بدر غير واضحة تماماً. ولقد حاول هو أن يفسر لجوءه للأسطورة فما وجد مبرراً مقنعاً. قال بدر: "هناك مظهر مهم من مظاهر الشعر الحديث: هو اللجوء إلى الخرافة والأسطورة، إلى الرموز، ولم تكن

^١ نشوة المطر، من ٥٠٩.

^٢ نشوة المطر، من ٤٨٢.

الحاجة إلى الرمز، إلى الأسطورة أمراً مما هي اليوم. فنحن نعيش في عالم لا شعر فيه، أعني أن القيم التي تسود قيم لا شعرية، والكلمة العليا فيه للمادة لا للروح. وراحت الأشياء التي كان في وسع الشاعر أن يقولها، أن يحولها إلى جزء من نفسه، تتحطم واحداً فواحداً، أو تنسحب إلى هامش الحياة. إذن فالتعبير المباشر، عن اللاشعور لم يكن شعراً فمادام بفعل الشاعر إذن؟. عاد إلى الأساطير، إلى الخرافات التي ما تزال تحتفظ بحرارتها لأنها ليست جزءاً من هذا العالم. عاد إليها ليستعملها رموزاً، وليبي منها عوالم يتحدى بها منطق الذهب والحديد. كما أنه راح من جهة أخرى، يخلق أساطير جديدة، وإن كانت محاولته في خلق هذا النوع من الأساطير قليلة حتى الآن^١.

عالم الأسطورة أغنى من الواقع: هذا ما يذهب إليه بدر، بعد أن لاذ بالفرار يائساً مهزوماً. الأسطورة إذن هي نقيض الواقع، هي الخب والحياء والحرية والقي. أما الواقع فهو الكره والموت والاضطهاد والموت.

والحقيقة أن عدم تحديده لوظيفتها برعي من جهة واعتبارها نقيضاً للواقع من جهة ثانية، جعله غير قادر على الاستعانة منها دائماً. ان الأسطورة التي نعي الشعر هي الأسطورة التي تندمج بالتحربة الشعرية، لا التي تكون واجهة قصيدة. والأسطورة لكي تعني الشعر يجب أن تكون قادرة على استارة المتلقي، بينما حشد السياب من أساطير الهند والصين واليونان وأوروبا ما لا يثير في القارئ العربي أي إحساس.

وإذا كان إليوت يستخدم مثل هذه الأساطير فهو يستخدمها لقارئ هي جزء من حضارته وتاريخه، وتثير فيه أحلاماً بالبطولة والبراءة، في عالم الذهب

^١ مجلة شعر: العدد الثالث - السنة الأولى، لمار وكشاك - ص ١١١ - ١١٣

والحديث" الذي ذكره بدر. ان هذا العالم ليس عالمنا وإن هذه الأساطير ليست أساطيرنا. وما زال في واقعنا غني بخيائنا عن غنى الأسطورة.. فنحن الآن نخلق عالماً، سيكون أساطير ورموزاً في المستقبل، ولكن بدرأ الذي قال مرة: "إن إلهاً فينا" أضاع "إلهه" هذا فبحث عنه في اللات والعزى وزئوس وعشتار.

٣- الموسيقى الحادة والاستفادة من الأوزان. موسيقى شعر بدر حادة.. حتى عندما تكون هامة أو رثائية، ونعود جدياً إلى أن بدرأ كان حريصاً على الموسيقى الخارجية، إلهاً بعض مظاهر الشعر التقليدي من جهة، ونعويض عس الخواء الداخلي والخارجي الذي يحسه بدر من جهة ثانية، الموسيقى هنا "مارش" عسكري أو لحن جنائزي، كان بدر يسير في حط مخالف للاتجاه العام للشعر الحديث الأكثر نضجاً وتقدماً، ولكنه في الواقع كان يقدم للشعر الحديث نموذجاً جيداً يزخر بالنغم الخارجي والنغم الداخلي أحياناً، فيزيد التجربة الشعرية غنى وحرارة.

ولقد استفاد بدر من محور الشعر العربي، فاستعمل الرجز، حمار الشعراء القديم والمحدثين فجعل منه حصاناً كما حدث في "أستوده المطر"، واستخدم صيغة من صيغ السريع "الحديث" فأحسن استخدامها كما حدث في "رسالة من مقبرة"، واستخدم تفعيلة التندارك المهمة "فاعلن" فإذا نحن أمام قصيدة حية زاهرة كما حدث في "المسيح بعد الصلب" بينما نجد أكثر الشعراء المحدثين يكتفون من استخدام الرجز حتى أصبح بحرهم المؤلف، نوع بدر في شعره، فاستفاد من الكامل والوافر والرمل والسريع والمتقارب والتندارك.

وكان بدر يلجأ أحياناً إلى الانتقال من بحر إلى بحر، ليستفيد من تنوع النغم كما حدث في "المغرب العربي" وفي "جيكور والمدية". وكان يتنوع أحياناً في

استعمال التفاعيل كما حدث في "المسيح بعد الصلب" إذ أنه أدخل في القصيدة مقطعاً من مشتقات التفعيلة الأساسية "فاعِلن" التي التزمها في القصيدة كلها.

٤- الانسياع بدل التمرکز. قصيدة بدر مثل "الدوائر المائية"... إنها تساح وتنساح حتى تلاحش. وهي تسع بدل أن تعمق، إنها بلا بؤرة ثانية، لأن بؤرتها تصبح دائرة. وقد نتج هذا عن توفر شاعرية متدفقة من جهة، وعدم الانطلاق من مركز ثابت. قصيدة بدر كالعاصفة حتى مركزها يتحرك، ولكنها على الرغم من ذلك لا تبعثر شظايا، ولا تقبل التفريق أحياناً، فهي وحدة فنية يشد بعضها بعضاً كالبتيان المرصوص. مع أن هذا لا يشمل القصائد الهزيلة والمنظومة والتقليدية من شعره، فتلك مستثناة.

إلا أن هذا الانسياع ما كان يفقدها في كثير من الأحيان "التركيز" الشعري. الانسياع هنا لم يكن على حساب التركيز، ولم يفقد القصيدة "كثافتها" بل أغنى رؤيتها الشعرية.

٥- العفوية. قصيدة بدر مكتوبة بوعي، ولكن الصناعة فيها لا تكشف عن نفسها بخلاف أكثر قصائد الشعر الحديث التي - مهما كانت أصالتها - تكشف عن الصناعة فيها بشكل أو آخر. إن صلاح عبد الصبور شاعر أصيل، ولكنك لا تقرأ قصيدته إلا وتشر بالفكر المصمم وراء كل بيت من أبياتها. هذا لا ينطبق على بدر، لأن قصيدته - على الرغم من أنها ثمرة نوع من المعاناة الذهنية - تطل من ورائها شخصية شاعر كبير ليس إلا.

وهذا لا يعني أن شعره "ناعم"، وأن قليلاً من الصفل أو إعادة انظر كان سيزيده قوة، فليست هذه هي المسألة المطروحة، إن ما هو مطروح هو أن كلمة

بدر انتبخت من نفس شاعر معطاء، كان يسعى أن يكون شاعراً فقط، ولم يكن يستطيع أن يكون نافذاً معكراً وشاعراً في الوقت ذاته.

ومع هذا فقد كان بدر مدرّكاً لأسرار صناعته الشعرية، كما لم يدركها أكثر زملائه من المحدثين.

غير أن بعض القصائد كان أثر الصناعة فيها بادياً مثل قصيدته "مرثية الآلهة" و "من رؤيا هوكاي" و "مرثية جيكور".

وكانت ثقة بدر بقدرته تدفعه إلى النظم، أحياناً كما حدث في "قافلة الضياع" أو "المخير"¹ وقصائد غيرها.

٦- الاسهاب بدل التركيز. يميل الشعر الحديث إلى التركيز. القصيدة الحديثة قصيدة مركزة تفيض بالإيماعات والإيماعات، وتتفجر بالدلالات، ولكنها تقتصد كثيراً في الكلمات. قصيدة بدر ليست كذلك إلها "فيض". ولعل من أهم أسباب ذلك عاملان: أولهما أن بدر لم يكن يميل إلى القصيدة "المركزة"، ولأنهما أن شاعريته المفرطة كانت تعطي بهزاراً. وكانت الغزارة عند بدر تقوم مقام التركيز، كما قام الانفعال مقام التأمل.

كتب بدر مرة يقول: ومهما يكن، فاد كوني، أنا ونازك أو باكير أول من كتب الشعر أو آخر من كتبه ليس بالأمر المهم. وإنما الأمر المهم هو أن يكتب الشاعر فيحيد فيما كتبه، ولن يشفع له - إن لم يجد - أنه كان أول من كتب على هذا الوزن، أو تلك القافية "... ولنكن متواضعين ونعترف بأننا ما نزال جميعاً في دور التحرية، نحالنا النجاح حيناً، ويصيبنا الفشل أحياناً كثيرة. ولا

¹ أنشودة المطر ٣١٩، ٣٥٥، ٤٠٣.

² أنشودة المطر من ٣٩٨، ٣٣٨.

بد للشاعر الذي قدر له، أن يكون شاعر هذا الجيل العربي؛ أن يولد ذات يوم
مكرراً جهود الذين سبقوه، أو لعله ما زال يمسك القلم بيده حتى الآن^١.
لقد كان بلر يعرف أنها ثمرة.
وكان يعرف أن هناك من الآتين من سوف يتجاوزونه، ولكنه حاول أن
يعطي هذه التجربة كل ما يستطيع.

^١ مجلة الآداب - حزيران ١٩٥١، مناقشات ص ٦٩.

البواكير

١٩٤١ - ١٩٤٥

هذه المجموعة

تضم هذه المجموعة قصائد كتبت في السنوات ١٩٤١، ١٩٤٢، ١٩٤٣، ١٩٤٤. وقصائد بلا تواريخ، يرجع ألقا تعود إلى الفترة ذاتها.

ولقد بدأت قصة هذه القصائد عندما حاولت "دار الطليعة" إصدار مجموعة "إقبال" بعد وفاة بدر مباشرة. اتصلنا بعائلته وطلبنا أن يرسلوا لنا ما نواجر من قصائده، وما تيسر من معلومات عنه. وكان أن أرسلوا لنا، فيما أرسلوا، دفترين من قصائده الأولى. نشرنا قسماً منها في مجموعة إقبال، ولم ينشر الباقي حتى الآن.

وعليه فإن هذه المجموعة تضم:

أ- قصائد الدفترين المذكورين، التي نشر بعض منها في مجموعة إقبال (ومنتشر إلى مرجع كل قصيدة في الفهرست).

ب- قصائد نشرها الدكتور عيسى بلاطة في ملحق كتابه: "بدر شاكر السياب: حياته وشعره".

والخفيفة أن هذه المجموعة لا تضم كل قصائد بدر الأولى. فهناك قصائد لم نستطع الحصول عليها، وهناك شك بوجود قصائد لم نستطع الحصول عليها، وهناك شك بوجود قصائد لا نعرف عنها شيئاً الآن. ولكننا اكتفينا بهذه لأننا نعتقد بأنها تعطي صورة واضحة عن تجربة بدر الأولى في الشعر. فليس من

السهل جمع شعر بدر كلفه. إنه مفرق وموزع، ويحتاج إلى جهود كبيرة من أجل جمعه وتحقيقه. ونأمل أن تكلف وزارة الإعلام في العراق أو اتحاد الأدباء العراقيين من يستطيع القيام بهذه المهمة.

هذه إذن بواكير شعر بدر، وهي تمثل شعره في السنوات الأربع الأولى من حياته الشعرية، ومن هنا نسع أهميتها.

٧٢/١٠/١

قصائد الديوان

على الشاطئ (عيسى بلاطه: بدر شاكر السياب حياته وشعره)

شهداء الحرية (المرجع السابق)

اذكريني (المرجع السابق)

إليك شكائي (المرجع السابق)

رناء حذقي (إقبال)

يوم السفر (إقبال)

ذكريات الريف (إقبال)

همسك الغابي (إقبال)

أغنية السلوان (إقبال)

المذكرى (غير منشورة)

تنهدات (غير منشورة)

تمية القرية (إقبال)

بالليل (غير منشورة)

خيالك (إقبال)

على الرابية (غير منشورة)

سراج (غير منشورة)

أغنية الراعي	(إقبال)
المساء الأخير	(إقبال)
شاعر	(إقبال)
أنغرودة	(غير منشورة)
المنديل الأصفر	(غير منشورة)
الوردة المنثورة	(إقبال)
السجين	(إقبال)
عودة الديوان	(إقبال)
مقطع بلا عنوان	(غير منشورة)
رناء القطيع	(إقبال)
جوبة النهر	(غير منشورة)
من أغاني الربيع	(غير منشورة)
شعاع الذكرى	(غير منشورة)
ضلال الحب	(إقبال)

على الرأية

وحيداً؟ هناك... على الرأية
أعبدُ أباي الذاهيات
وحسدتُ الحزن لي دمعاً
عرفتُها قصي في الحفا
لها بين عيني وبين الثرى
فلي مثلها سفرة في غدٍ!!
شكوتُ إلى الليل حور الحيسة فارنذ بشكو أذاها لـه
فقال: وإني أسيرُ وتلك النجوم المضئيات أغلاله
فقلت: وروحي بذل الإسار
فما خفقت فؤادي سوى
شكوتُ إلى الليل حور الغرام
فقال: وأني أحبُّ النهار
كلما يفتش عمن إلفه...
فقلتُ وفي القلب من حبه
قسيمي بما أشتكه الدجى
وسرتُ على وحنئ الصبا

جلستُ أبث الدجى ما يبه
فأهكي لأبامي الباقه
محيرة بين أهاليه
وتضليل روحي وآماله
مسبلٌ على وجنة ذاويه
ولي مثلها قصة دامية
رمتها قوى الجسد العاتيه
رسمين سلاسلها القاسيه
فأرسل آهائه الباكيه
ويعشق أطراف الساجه
وكلُّ فترق في ناحيه
نراظرُ نحلهم بالراعيه
فههسات أن أشتكى نايه
مكمكفة أدمعسي الجاربيه!

١٩٤٤/٢/٢

سراج

أشراع يطوي بحار الظلام؟ أم سراج في غرفة المستهام
 صاحب الضوء يرقب الشاعر السهران يكيه نائبات الغرام
 خائف مثل قلبه حين يطفى راعش مثل دمعته في انسجام
 أعليه لحة الصبح وغد بلقياء فبات نضو مقام؟
 فهو نبغ تحت الظلام فريد لو روى قلب طامئ من أروام
 وهو أرحوحة الظلام وظل حركته أنامل الأنعام
 وجناح بيت ينظر الفجر خفوق يغصبه الشامي
 مر طيف من الحية بهفوا للقاء المذهب المتضام
 مطواه اللطفي وسمات دحاناً يطفى الليل نفحة من قمام
 فريداً كفى السراج اعتسافاً إنه غال رابع الأحلام
 بأسي الليل؛ ساحرائ القراشات بدفع من النفوس الطوامي
 سهاد الفنى بما بين حبيبه بحسب للنجوم من الآم...
 رحمة أبيها السراج بمن أحصيت أهانه وراء الظلام
 لا نسامره إنه شاعر ضل بسدنها الخيال والأوهام
 آذن الصبح أن يلوخ فدغره يسعد الطرف لحظة بحسام

لهلة ١٩٤٤/٢/٧

رثاء جدتي

أسلمتني أيدي القضا للشجون إذ قضى من برقي لسكوني
ورمى سهمه بقية أمالي فخرت صريعة من عيوني
ووعيت أذنه نوالي أنغامي وآبست إلى الفتاء لحوي
حقتي....

وهي كبل ما نحسب الدهر من الحسب والمشي والظنون
ورجاء بدا فالهمي الصفو ونفقت أمواره الحسني
قد فقدت الأم الحنون فأتسني مصاب الأم الرؤوم
الحنون

كم تحملت في حياتك سقماً وذ قلبي لو أنه يهتمريني!
تلتوئين في مهاد المتايها وتغيبين في عذاب الأنسين
وتضجحين بالدموع سحاجاً وتطوفين في بحار السنين!
ثم أب السنين! بعد طوافي خالياً عبودة الكسر المهرين
تاركاً في الحار عذبة أغانيه لها بالمياه أي رنين
يا لها ليلة وقد عادت الروح إلى رها ودينا اليقين
فرعت كل مهجة لأساها وارمى الفكر فوق صدر الشجون
وانجلسي القعر حاملاً بين كفيه سعيراً عذابيه يصلين

جاء من خلفه نبوى وبعادُ لا يرجى اللقاء فيه بمن
رفعوا نعلها ونحن حيارى والدموع الغسزار ملءُ
العيون

أيها القمر كن عليها رحيماً مثلما رمت اليتامى يلين...
أيها القلب هل تلام شمالي والى تفعل المذنب محيني؟
لا تلمني فليست قد علم الله أرد القضاء لى بأنني
ولم الموت والزمان الذي يسلب ما ترجمه غير ضنين

جدي من أبت بعدك شكواي؟ طواني الأسى وقيل معيني
أنت يا من فتحت قلبك بالأمس لي أوصدت فورك دوي
فقليل علي أن أذرف الدمع وبفضي علي طول أنيني...
ليتنى لم أكس رأيتك من قبل ولم ألقى منك
عطف حنون

آه لو لم نعوديني على العطف وآه لو لم أكن أو تكوني...

٤٢/٩/٩

على الشاطئ

"بين رفات أحلامي التي تكسرت أجنحتها وأحرقتها نار الخيبة... وبين ضباب من الأوهام يكسفين، ووسط سكود رهيب لا يعكره إلا أنات قلبي الجريح، جلست على الشاطئ أنزف عودتك، ولكن... هيهات".

على الشاطئ أحلامي طوامها الموج باحبه
وفي حلكمة أبنامي غدا نغم المسوى يحور
عزراء قلبي الدامي

وذا الفجر بأنواره رمى الليل وأطافه
شد الطير بأوكساره وهز الورد أعطافه
وفي غمرة أوهامي
وفي يظلمة آلامي
بكى محبوبه القلب
عزراء قلبي الدامي

وعن بعد سري زورق فهل فيه التي أهوى
وذا قلبي حوى يحرق عسى أن يجد المسوى
ومن آهات أنفامي
أنتي رمسة الرامي

مضى الزورق بما ربُّ

عزاء قلبي الدامي

ولي موكب أحلامي تسمم الشمس للغروب

فيذكر قلبي الظامي إليها لوعمة الحبيب

فيما ريسة إهامي

وبما تسبيح أيامي

لث القلب مضى بصبر

فردى بعض أحلامي

نفضسي الليل فالنجرُ ولكن هل أنت هنذا؟

حلا من طيفها النهرُ فأين الحب والعهد؟

سدى فضيت أعوامي

على شيطان أوهامي

ولا مسفوؤ ولا قرباً

فردى بعض أحلامي

(١٩٤١)

شهداء الحرية

"رثاء الشهداء: يونس البعاري، فهمي سعيد، محمود سلمان".

شهيد العُلا لن يسمع اللوم نادبة
طواه الردى فالكون للمجد ماتم
فتى قاد أبناء الجهاد إلى العُلا
فتى هم أن يبلغ العز موطن
فتى يعرف الأعداء فتكة سيفه
فتى ما حتى ذنبا سوى أنه انتضى
إذا ذكروا في محفل الحرب "يونس"
لقد باع للعرب سعوس ثلاثة
فأه على من ودّع الصحب واغتدى
وآه على نسر أهبط جناحه
لئن غيَّبوا حثمان "محمود" في الترس
ولهمي على "فهمي" وما كان خطبه
شهيد رأى الطغيان يغزو بلاده
أيشق من بحمي الديار بسيفه
رجال أباة عاهدوا الله أنهم

وليس يرى ياكيه من قد يعاتبه
مشاركه مودة ومقاربة
وقد حطمت بأس العدو كتابه
غدا كل باغ دون خوف يوابه
وقد فتحت فتحاً مينا مضاربة
حساماً بوجه الظلم ما لان عابيه
مضى الموت للأعداء حمراً سبابه
فقرؤا ودعمي لا تقر غواربه
على "يونس" فليطلق الدمع حاجبه
وكم ملأت أفق العراق عصابه
فما غيَّبوا المجد الذي هو كاسبه
يهون وإن هانت لديه مضاربه
فهب وقاد العزم ضللاً بحاربه
وتقلو على كسب المعالي ركابه؟
مضخون حتى يرجع الحق غاصبه

أراق عبيد الإنكليز دماءهم فيا ويلهم محسن نحاف جوارية
أراق عبيد الإنكليز دماءهم ولكنّ دون الثأر منّ هو طالبة
أراق ربيب الإنكليز دماءهم ولكنّ في برلين ليثاً يراقبة
رشيد وبها نعم السزعم لأمة بحيث بما عبد الإله وصاحبة
لأنّ الزعيم الحق نهت نوّماً تفادفهم دهر توالت نوائبة
(١٩٤٢)

اذكّرني

قَبَسَ مِنْ نَوْرِ فَلَسِي مَسْرُوقِي فِي نَظَرِيكَ
فَهَمَّا مَهْدِ الْهَوَىٰ إِنْ الْهَوَىٰ غَافٍ لَدَيْكَ
وَهَمَّا نَبْعُ الْمَوْتِ إِنْ الْمَوْتِ فِي مَقْلَبِيكَ
كُلُّ مَا يَغْرِي وَيَصْبِي هَسَاتِفٍ فِي نَظَرِيكَ
فَاذْكُرْنِي وَاذْكُرِي قَلْبًا يَكِي بَيْنَ يَدَيْكَ
شُعْلَةٌ مِنْ دَمٍ حَيٍّ كَعَضْتِ فِي شَفَتَيْكَ
فَاجْعَلِي لِنَظْمَةِ بَيْنَهُمَا نَحْوَ عِلْيَتِكَ
وَلَتَعَانِقَ ذَكَرِيَّاتِ الْحُبِّ دَوْمًا أَصْغَرِيكَ
كَمْ نَحْنَا الْحُبِّ مِنْ أَقْدَاحِهِ فِي وَجْهِكَ
وَصَدَى الْقَبِيلَةِ تَحْفِيهِ حَنَّانِ ذَاتِ أَبْسَكَ
فَدَعَمْنَا أَيْمَانَنَا الدَّهْرَ فَهَلْ تَهْفَى لَدَيْكَ
أَهْ لَوْ كُنْتُ بِغُرْبِي أَنْسَى أَمِيرَ إِلَيْكَ

(١٩٤٤)

إليك شكائتي

لغيرك لم يخفق فؤادي ولا هنا
ولا درفت عيناى دمعاً إذا جرت
مرحاك لا تسترني دمع ناظري
يسر بأحلامي لوديان حبها
به أذكر الحب القديم قبل أن أرى
ولولا خيال في الدجى منك عادي
فيا نعمة للحب ملء جوانحي
إليك شكائتي فامسحي من أضعالي
إلى أفق أحلامي فكي مرحاته
هناك لروحنا على الحب ملتقى
وما الحب إلا يفضة بعد هجمة
(١٩٤٧/٧/١٤)

بحتي قلباً طارياً في التفتح
بوانده طاف اشتياقي بمدمني
قدمي إذا ما هاجني الشوق مفزعي
فترتد بالطفف الحبيب لمضجني
تبتت في فقد الحبيبين مصرعي
لذاب مع الأنفاس قلباً بأضلي
وبا نبأة للوحي طافت بمسحي
سطور جوى فوق الفؤاد، بأدمع
لنا موعد يحلو فحنفي له معي
يزوقه طهر الهوى المتضوع
فلا تعطيه صهوة المتفجع

يوم السفر

من لقلبي على القدر	فُضي الأمر بالسفر
أه لو أنه مضى	معهـم يتبع الأنسر
أتري كان يتثنى	عن عيـه لو قدر؟
من معين على القرا	م إذا ضجج أو زعزعر؟
دهـم القلمب موجه	فغـبـا للقلب وانتهـر
هو للصخر فـاـهر	ليس قلبي من الحجر
أسـفـا زورق المني	وتـجـلّ أـمـواحيـه انغـمـر
أنت يا مـن أحـه	جـيـاد بالوصـل أم عـجـر
أنت يا من جـلـوت ركبـ	سروري لك المقـر
جاء بشـكـو لك الأذى	سـاـهـد طـالـبا مـم
كـم فـوـاد قـلـه	قـبـل أن يـطـرك الـوطـر
لم تـلـغـه مـعـا يـرو	م وبـطـول مـيـا مـهر
واحنـيـن لـقـبـلـة	فـاز مـن قـد هـا ظـفـر
إن قومـاً نـجـبـهـم	حـرمـوهـا عـلـى البـشـر
وبـعـيـد عـن البـلـو	ع لـفـاء وان قـصـر
لـن أـرى جـنـة المـوى	لا ولـن أـقـطـف الثـمـر

مسمم شفاء حوالم	برؤى اللثم كسائر
فقد جلت ساحة الوداع	شئتاً من الصور
حل القلب شوقه	مقللة زائفا الحور
داعب الشعر وجنة	من شذا عطرها اسكر
وتجلى مودعها	حاجب يحجب الحذر
منحل بمصدا القلو	ب فلم يبق أو يفر

ذكريات الريف

وذكرى لما ولى تَطَطَّر حاضري
ونأق فلا بقي على صبر صابر
وإن هوى نقسي بتلك البوادر
ذواهب أيام حسان سوافر
كما عشت في الأوتار أنغام ساحر
جداول مباء بين وإن وفائر
تئن وتثكو تحت أقدام عابر
على غر حبي وارداً بعد صادر
وبين المراعي في الرياض الزواهر
تتهاد أقداح على نغم شاعر
وأنظر عن بعد فيحسر ناظري
ولا انصرفت نحو المروج خواظري
وطاردتها مستهوناً بالمخاطر
تقبل تلك البهم قبله نائر
إلى أثر من نغمها غير ظاهر
فلا هو بالآني ولا بالفاذر

شعاع من الماضي متير بمخاطري
تلسمُ فغيها دمعاً واتسامة
لقد لاح لي من ذكرياتي سواذر
وأبرز لي وغمي وكان مصوراً
فتلك رسوم الريف نحيباً بمخاطري
وتلك الحقول الزهر تسلسلُ بينها
عليها حصور من خلوع تخيلها
كذاك فرادي يعبر الحيز فوقه
تذكرت سرب الرابيع على الربا
ورنات أجراس القطيع كأنها
أفود قطيعي خلقتهم محاذراً
وما كنت لو لم اتبع الحب راعياً
"إليها" طويت الليل بالليل صابياً
وقبّلتُ حتى البهم لما رأيتها
فقد أعتدي في قبلة إثر قبلة
تذكر لها والفجر لاه يضمها

نام على النهر الحميل ضفافه
 كموجة بحر قبلتها سلاسل
 وحاملة عند الرواح لدارها
 أهذا هو العشب الذي كان في الضحى
 أنتشاه ألا يكتم السر وبمه
 فكم قبله رفاة جاءت به؟
 وصبح خريفي تكفن ضوؤه
 قد اصفرت الأوراق حتى كأنها
 وقد "جلت" فوق الضفاف حزنة
 كمحورية أغرت من الموج كأنها
 فقت بانتظار الجزر ساعات يومها
 ولكنها إن قبل الليل هادئة
 نذكرها نصفي لهنس براعتي
 ألم تعلمي أن التقبوب موافد
 وكانت لأنغام القواد مناعاً
 فذاك روعي ما تقبوب براعتي؟
 ونابى احتى الأنغام حتى تألفت
 فكان كحي جمع الشمل شملنا

عذتني لبالي الصيف من ذا بعيدها
 فيا حبذا لي جلسة فوق شاطئ
 سوى الوهم والذكرى لأسوان جائر
 ألود به إن مشي ظلم جائر

أراقب من الموج يسري بزورق
 يمر بحذافير في النهر أشبه
 كأن رشاش الماء - يعلو - أزاهر
 تروح عنها بالتأرجح نسائم
 سها الجسم أفلاكاً له حين شاقها
 ومن حولها موج تضيء كرائه
 تنجرها الأمواج كالأكاس حطمت
 وكالزهر في أكماله اغتاله الردى
 وكالزورق الساري أضل سبيله
 وكالزمن الماضي تلاشى ولم يقد

بدت فيه من تعنو إليها مشاعري
 ذراعني مشوق مُدنا في الدياجر
 نثرن عليها من أليف مسامر
 ويرتادها ضوء النجوم الزواهر
 فتابعها في أفقه كل دائر
 وتعكس من ألوانها كل ياهر
 وكالقلب أعياه اعتساف المقادر
 وبعضه هز الرياح النواثر
 فعاد حطاماً فوق شيطان زاهر
 إلى ذاكر أنس اللبالي الغواير

١٩٤٣/٤/٩

همسك الهاني

خيالكَ أضحى لاساً من غواصها
 وكنت كذاك الطائر الجادع الذي
 فيعدون بين العشب والزهر نحوه
 فما زال في إسفافه وانطلاقه
 وما زال يلهمي راعياً عن قطيعه
 وإنك قد أشغلني - صانك الموى -
 وإن على مرآة شعري سحابة
 وإن رغب الروح انطلاقاً أعائه
 وهمسك الهاني فما بت سامعاً
 وفشاري... ما شأها وأما لي
 ألا يتسنى يا ابنه الحب ماعة
 فتلمح من علباتها أفق فتنة
 سأهتف بالأشعار بما رأيته
 من حومت في أفق تفرك قبلة
 وعدت لرب الشعر جذلان سامعاً

رداء موشى بالرؤى البيض حالياً
 يراه رعاة البهم في المرحج هاويها
 وإن قاربوه طار جذلان شاديا
 فلا هو بالنائي ولا كان دانيا
 ومزماره حتى يضل المساريا
 عن الشعر لما أن تبثك راضيا
 لأنفاسك الوحي تغشي المراتيا
 صدى روحك الروح الجناحين داعيا
 لحون إله الشعر أو بت واعيا
 بتحرك مانت عاشات لواهيها؟
 لروحي أن ترقى النهود العواريا
 بواهب إشعاع من الحب زاهيا؟
 وأستقبل الإلهام سهلاً موتيا!
 بصعدها تغري فقد زال ما ييا!
 حفيف جناحه ينادي خيالبا!

١٩٤٣/٧/٢٩

أغنية السلوان

تباعدا فعلا حزن علي ما ضاع من قريب..
وليس الحب إلا الرحلة استلت قوى القلب
وهل يلغسي انتهاء السفر الملاح في تحرب
إذا ما راح يطوي اليم نحو الشاطئ الخصيب؟
نفضنا قطرات الوصل بسوى الورد والعشب..
إذا ما اهتزت الزهرة ألقيت بالندى العذب
وأفردنا وفي الأفراد بعض الخمر للصب
تميش الزهرة الفيناء في الميسر الرحب
وتفضي وحشة الأيام بالتحديق في المسح
تنام على وساد الشوك نائية عن الثرب
ولا ترمفها عين فتحو من أذى العطب
وإما زهران استورتا جنباً إلى جنب...
سرت نجواهما تسلى بين العطر في السهب
تسمعها الغراشات وراء الليل والشعب
تضرب في العضباء الرحب نحو البيت الرطب
إذا ما ركض الطفل وراء قراتبة السرب

فلادت بصدر الزهر بعد الحوم والجوب
 فأن الزهرين القطف والإذعان للخطب
 عناق الحية فاجأه هوى المنجول الغضب
 فيا للقليلة المشلولة الأمداء بالرعب
 وكما لوحي نافذة في هيكل الحب..
 فلو لم تفرق لم ينفذ النور إلى القلب
 وكما كبحاحي طائر في الأفق الرحب..
 فلو لا النشور والتفرق لارتد إلى الثرب
 ولو لم يتمد لم نسم نفسانا عس الذب
 وكنا شقي هذا القضاء مفرق الصعب
 فلو لم نفرح لم تضحك الأقدار مس كربي

١٩٤٣/٨/٧

الذكرى

أطللتُ من نافذة الذكريات
ولي زمانٍ عرضت لي به
أركض في أغصانها لاهياً
وأسهر الليلة مع خذول
يا لفتي إن وراء البرق
وكيف أتيتك جنان الهوى

* * *

دعنا صباباً في ضفافته
حلفتُ في أمواجه ساعة
أرى ظلال السحب تغيلة
والسحب هل أنكرها؟ إذا
بلء فروع الدوح أخانته
نحنا على أعصاب ضفاته

* * *

لحوق الغدير العذب مُدَّت يدي
فما نفجرت منها فقاؤه
تلمس فيه السحب العالمات
في إنسار أنساب لها سابقات

إني سمعت الحُورَ في همسة مسحورة أصداؤها عاتبات
 تلك عتوة الحُور بعزتها فهل أتمك المنع الذاهبات؟
 وصرخة الأطفال من غوره يا أيها القاسي فحزنت الكرات!

ودوحية الذكرى تسلفتها مُجسّداً أغصانها الزهيرات
 مستقصياً ما بينها فجوة ثمر منها الذم المائلات
 أبصرت منها ذكريات الصبا على ثجيل المرج مستلقيات
 والبحر يسمى دوحاً زافراً فاللوج آهات حطمن الصفاة
 يا مرج هل تذكرني راجعاً أعبد فيك "الله" والراعبات!
 والبحر ما كان سوى حلول يسر في الليل سبيل الرعاة
 فما دهاء اليوم حتى غدا ملحاً أجاجاً بعد عذب فُرات
 أحفنة نضجر من طولها وإنها طرفة عين الحياة؟

فالسمت لي الدوحة لا تبشّر مستهبط المَرَج ففهم الشكاة
 هاك جنساحين فطر واتته واستوح فيه المنع الطارئات
 وفلّحت بين دمسوع الندي فرعين من أغصانها المورقات

غنى الحريف الغاب الخائفة فسانترت أوراقه رقصات
 وقبل أن أدرك ما أتغني ذوى جناحي مع الذوايات!

ليلة ١٨/٨/١٩٤٣

تَهْدَات

"كنت أفسر سجع الخيل حلاوات
يمنع عرق من رؤيتها إذا أقلت أما
الآن فليهدل السجع فهي لن تأتي"

واحجب بظلك ما يراه المجتلي
عن خاطري نزلت بأبعد منزل
وظلال روض مستطاب النهل
ما للنواد يسرها من مأمل
عطر الحبيبة فيه فلتحوّل
وراية الراعي لحسج الشوق لي
آثارها ما خلفه لقلبي
يشكو أماء بلوعة وتذلل
من حرفة لي صدره لم ترخل
فرنا تغرب دموعها المترسل
ومحت بعض دموع قلب متعطل
كالعائق المتحرّك المتذلل
فمضى يحن لأغنيات البلبل
تجلو اصفرار سمانه للمجتلي

سجع الخيل على المسرّ فسدل
من كنت أحذر أن تحجب طبعها
سيان عندي اليوم قفر موحش
فسل النسائم أن تكفّ عن السرى
إن أقلت بشذى الزهور ولم يكن
أبدأ تذكري المروج بمن نأت
في كل زاوية نظرت رأيت من
إذا سهوت علا نعاء فطبعها
قد ودّعه فما شفاه وداعها
أقلت بمسحمة عمالة شدوها
حققت لو ودّعنها بعض الأسى
والدوح عصفره الخريف وردة
نشر الأصيل عليه عمق سكونه
فكأنما الوردات مرآة له

أأرواحٌ وهو يظلمني وحييبي
 سعف النخيل: سواك خان مودني
 أشكو إليك أذى الفؤاد وإن تكن
 تمضمٍ الحبة والزمان كلامها
 وأعود وحدي وهو غير مظللي
 وبقيت تحفظها لن لا ينسلي
 لا ترجع الشكوى لصبٍ مبتلي^١
 وأظلم أندها وتصغي أنت لي...
 ١٩٤٣/١٢/٦

^١ كلمة مبتلي غير صحيحة وتكلمني (مبتلي).

تحفة القرية

شَقَقْنِي مِنْ رَوْعِكَ النُّظُرَاتِ فَنَنَّةٌ تُسْتَعْبِدُهَا نَظَرُ الرَّاقِ
 فِي رِيَاضِ النَّحِيلِ يَجْمَعُ فِيهَا الْفَجَرُ شَمْلُ الضُّيَاءِ مَعْدُ ثَنَاتِ
 وَإِذَا الرُّوضُ فَنَنَةٌ تَحُلِّي مِنْ صِنَاعِ الْأَنَامِلِ الْمُبْدَعَاتِ
 أَخَذَتْ جَلْبِهَا الطَّبِيعَةُ فِيهِ وَبَدَتْ فِي غِلَظِ عَطَرَاتِ
 تَوَجَّهَتْ بِمَالِ الزُّهْرِ مَقَرِّفُهَا، الْحَسَدُولُ رَبُّ الْخَمَائِلِ الْهَامِسَاتِ
 وَانْثَنَتْ تَسْتَحِثُّ مَا تَطْعَةُ الرِّيحِ وَتُسَدِّي النَّحِيلَ لِلْمَاشِطَاتِ
 وَالْمَرْجُ الْحَسَانُ هَامَتْ عَلَيْهَا حُرْقٌ مِنْ تَهْذَاتِ الرِّعَاءِ
 وَالْعِمَارِي مِيزَانُ الرُّبَا يَنْهَازِينَ مَدْيُ الثَّمَارِ وَالزُّهْرَاتِ
 وَالْفَدِيرُ الْوَسْطَانُ ظَلَّلَهُ الْكُورُ وَأَصْبَى أُمُوجُ حَسْبِهِ الْمَوْهِنَاتِ
 مَنْظَرٌ تَسْتَحْفُ الْأَوَانِسُ الطُّيُورَ فَتَرْجِي الْحَانِطَا السَّاحِرَاتِ
 وَهَدْوُ الْخَفُولِ تَلْقَى لَدَيْهِ النَّفْسَ مَا تَرْجِيهِ مِنْ غَايَاتِ
 فَهُوَ نُورٌ يَهْدِي سَفَائِنَ أَفْكَارِي إِلَى مَا وَرَاءَ بَحْرِ الْحَيَاةِ
 فَتَرَى الْمُبْدَعَ الْمَصُورَ فِيهَا حَوْلَهَا مِنْ جَنَائِلِ مَوْثِقَاتِ
 فِي ابْتِسَامِ الرِّيَاضِ لِلْمَدِّ وَالْجُزْرِ لَطُوفَانِ عَذْبِي^١ النُّغَمَاتِ
 يَحْمِلَانِ الْحَدِيثَ عَنْ مَرْفُصِ الْبَحْرِ وَحُجُورِ الشَّوَاطِئِ اللَّاعِبَاتِ

^١ غير الأصل غنبي والأصح غنبي.

وعن التمتع والنجيل المكارى في الليالي القمرء والمظلمات
 رغمتها الأنعام لما سقتها العطر في أكفوس الندى المترععات
 وقسروا الأغصان في خمير إغراء الفللسك شوارع جاريات
 صبور تسجد النفوس لديها وتضج القلوب بالصلوات
 أبعدا دار ناظري طالعتني فتنة تمنعها نظراتي

١٩٤٣/١٢/٢٢

يَا لَيْلُ

ليت الليالي تنسي قلبي الألما
للعين يا ليل سرّ لا تروح به
إلا عيوني ما أغمضت ساهدها
قد اتقيت أذاها فاستشرت لها
صحبتي فيك سرى الأحلام مُفرعها،
فما التفتت بمن أهوى؟ أغضبها
وهل سمعت من الدنيا برؤيتها؟
ألم تحك الدراري مذ شغفن بها؟
نرى على الأرض مأواها وموطنها؟
من السنا والندى والزهر منزلها
إن الأهلة شميء من أرائكها
وما يملك وغرب الدمع سامرها
فردت الطرف نحو القيم حائرة
وهزت الأفق السهران باحة
فما بحومك وهي الثورات سوى
وما أغانيك وهي الخالدات سوى
أما سمعت من الآهات مُرسلها
ضمّ الفوادين لم يُبق النوى مما

والنجم يُنبئها عني بما علمها
أغمضت عنه عبون الناس فانكّما
فتين يرقين منك الثور والظلمما
دمعاً لثّ فيه عما فيك منجمما
وعذما فطويت الغور والأكما
ينظي؟ لديك فما أهديتها حلما
أما احترقت فأفرعت النجوم.. أما
وكيف وارين غرب الدمع حين هما
أما السماء نمتها فهي بنت سمما؟
على ثرى من ندى الغيم قد رُسمما
والقمر مرأى ما رفّ مشمما
عني فألفتك قد أوليتها ضمما
فارتدّ بارقه يجلسو لها الظلمما
عني وبثّ أهرّ القلب مضطربما
آثار أقدامها تروي لك الألما
أشتات قلبي تسروي حبه نغمما
ناراً، وقلبك من قلبي أما سئمما؟
ما يستطيع حياة إن هما انصرمما

١٩٤٤/١/١٦

خيالك

"إلى ليلته ذات المنديل الأحمر"
"نظرت إلى ظلك في الجدول"
فالتفت عيناى بعينيك أو عينيه
فكان حي لك أو له..."

على العذب من مائه منزل
وبهفو له أحسأ والمأمل
ويشدر الخيال ويترسل
وحول زهور المعنى تسدل..
وجالت بأعطافه الشمال..
بحارها الشاطئ الممجل..
بندؤ مهميها الجدول
وحب، وهل منه لي موئل
على الظل وهى فلا تعذل
وترددها النائح المرسل
غماماً بأرجانهما برقسل...

لظلك لو يعلم الجدول
بحر به القلب مر الغريب
بأفئته تحلم الذكريات
وقفت حزناً لدى الضيفتين
وقد رفاً ظلك فوق الباء
فمسي الموج مما رأى هزة
وسرحت عيني في مقلتين
غراماً فهل تنكرين الغرام؟
نحيت لو كنت رجلاً عمر
ويستأسر الموج إغراؤها
نمضي ونحصى به السماء

^١ كانت "وعلقه لظها" وصححت بخط الشاعر.

فأخجلو بظلمك بين النجوم
ففي كل تقيلة جملة
حياليسك من أهلي الأتربين
أي... منه قد جردني النساء
وما لي من الدهر إلا رضاك
فرحاك فالدهر لا يغفل..
وأمي... طواها الردى المعجل^٢
وقد جال فيها الدجى المسجل
تعوّر أو كركسب^١ يُذهل^١
١٩٤٤/١/٣٦

^١ كابي عجز قليبت: تغور وثانية تذهل. ومسحت بخط الشاعر.
^٢ يشير إلى زواج والده بالمرأة لعمري

أغنية الراعي

دعي أغنامنا نرعى حبال المورد العذب؛
وهيا نعطسي الربوة يا فاتنة القلب...
فنلقى نغمتا الوديان في ليل من العشب!
حيالنا به طيف من الآمال والمحب!

خطانا تبعث الذكرى بقلب المورد والزهر
سيفي في غيد منها صدى ينساب في النهر
وفي الأنداء ما ذابت على وقع عطى القجر
وفي أغنية الرعيان مسا حين السرى الخضر

سئما العالم الفاني والناس ومرعانا
لقد سحنوا بأغلال من الأنظار بجواننا
سنشد في أميان من عيون الناس مأوانا
ضمي بمدك المحيلة في يدي ولذهب الآنا

ومن أبواب قطعانك يا رجانة العبر
نحوك شراع زورقنا ونطوي لبحر العبر
نغني الموج أغنية الرعياء على السرى الخضر

لقد صار دوى أنغامه عيّن ربّية الشعر!

نؤم جزيرة منسية في بحرها النائي
طوى الموج بشطّرها جناحيسه بإغواء
إليها أوماً المخذاف لمبا ضلّلتها الرئاسي
وأضحى دمعه يرسم أقماراً على الماء

سنبني كوعنا تحت الفصول بجانب النجم
وعليه عما شئتاه من زهر ومن شمع
وأنغام رواها الوتر المشكران بالدمع
وعطر قطفت أزهاره من ذلك الجذع

سنبوي شفتانا في بحر القلبة الأولى
فبصني في صداها حلق ما زال مولا
إلى همس المجاذيع طواها الليسل تعبلا
إلى بحسوى النايح برّوض بيات مطلولا

تعالى لمجر الأتنام والناس ودنيانا
لأرض مسبقتنا نحوهم بالسم روحانا
هناك نرى المني، والحبة والأحلام ترعانا
ضمي بك الجعيلة في يدي ولنذهب الآن...

١٩٤٣/٧/٢٩

المساء الأخير

آخر مساء قبل مفارقة الريف

لعلني أراها قبل ساع الترحل
طروباً وأفق الشرق بادي التفلل
رؤوس الروابي والتخيل المسئل
زماناً ففاضت من عبونٍ ومَقُولِ
نراع يزفرف من الريح مَعُولِ
بحرها من دافق الماء سلسلي..
وقد كان يعني لي قوادي ومأملي
تمتيت لو يهوي إل الأرض من علي
بأشلاء قلب في ضلوعي مثقل
حجارة ذاك المسجد المنشئ
كان تغريد العصافير مقللي
فأبغضت أشباه العسود المتكسل
مُحْدُ لاكياد الوري حدً فيصلي
ليزداد عُمر الوصل نظرة معجل.

ربّ الهوى يا شمس لا تتحلي
سريت فأفق الغرب بلفاك باسماً
كأنّ السنا إذ فارق الأرض واعتلى
أحاسيس أخفاها القواد وصافها
وصفصافة عنضوبة الرأس بالسنا
تبين كعذراء من الريف أقبلت
نعي لي وللناس النهار (مؤذن)
ثمّيته لا يسمع الصُوت، أعرساً
ألا وقرت أذان من يسمعون
ألا ضرت من تحت أقدامه أسمى
أطرت عصافير الرب حين غردت
رأيت لها عجباً بقعر مجنح
كأن به لما تمد جناحه
ألا ليت عمر اليوم يردد ساعة

١٩٤٤/٢/١٦

كَفَّنَ بِالْأَوْرَاقِ أَهْلَانِهِ
وَأَسْتَأْسَرَتْ أَيْمَانُهُ رَوْحَهُ
عَنَى لِيَصْطَلِدَ حَيَاتُهُ
إِنْ تَبَلَّكَ عَيْنُهُ صَبَابَاتُهُ
سَاعَاتُهُ فِي شَجَرِهِ خُلْدَتِ
وَهُوَ إِذَا مَا أَنَّ مِنْ لَوْعَةٍ
إِنْ دُسَّ نَحَبُ التُّرْبِ حُمَائِلُهُ
خَلَّفَ قَلْبًا بَيْنَ أَشْعَارِهِ
وَأَرْتَدَّ بِرُئُوسِهَا بَايَانُهُ
فَطَافَ يَكِي حَوْلَ أَيْمَانِهِ
فَاصْطَلَدَ أَسْمَاءَ حَيَاتِهِ
أَيْكَسِي عِبُونِيَّ بِصَبَابَاتِهِ
مَا بَالُهُ يَنْدُبُ سَاعَاتِهِ
رَحَّمَ كُلَّ الْكَوْنِ أَنْتَاهُ
وَكَفَّ قَلْبَ بَيْنَ طَيَانِهِ
يَسْمَعُ مَنْ فِي الْأَرْضِ دَفَاتِهِ

١٩٤٤/٤/٢١

أغرودة

"إلى ذات المنديل الأحمر"

كفى طرفك اليوم أن غرراً	بقلب جفا الحب واستكرا
صليت وقتر لي أن أراك	وأهوى فصيراً لما فترا
أضياء حياتي منا مقلبك	فأبصرت ما لم أكن مبصرا
وشاهدتُ قنصراً بعيد الحدود	تعاقد فيه السماء الثرى
وقد خلعت في ظلمتي أن لي	رفيقاً.. وهما أنني لا أرى
فردي على القلب أوهامه	وخلّيه فيما ادعى وانترى
"ليّة رحماك إن الوصال أحسبُ إلى القلب لو خُبرا	
أهباب الغرام بقلبي الكبيب	فخفّ إلى عالينات الذرى
حناء سهران في جانبيه	يشعان بالنار إما سرى
بعينك غدر بكل الرجال	ولكن عيني لمن تغدرا

إذا لم تضم الكيانَ التحلَّ ذراعاي .. حبناً ولم قصرا
 فقد ضلَّك القلبُ منذ اللقاء فطوى حبنا واستأسرا
 ساسي لأضفي عليك الخلود بشر من السروح فقد فحرا
 تمسين أغرودة العاشقات ونزيمه الركب عند الثرى

١٩٤٤/٣/١٩

المندبيل الأصغر

أزاهيرُ قطنٍ تلمسك البطاخ
هنا كلُّ طيرٍ لها بالجنّاح!
ليصبحنَ منديلَ غودٍ رادخ!
على حمرةٍ في شفاءِ السّلاج!
ومن سرّها فيه ما لا يُباح
وطولُ اصطحابِ الأسي والنّواح
وروّاه من تغرها كأسُ راح؟
لبالي الوصالِ العذاب الوضاح
على تغرها أو تغور الافّاح
ورئيُّ الأزاهير عند الصّباح
بضوعٍ بعطرِ الصّبا والمِراح
نراعي على كنفٍ واستراح
وسحراً إذا جاذبته الرّيح
ألا! إن شأنَ الهوى أن يُباح
فأشفي بذلك الضّنى والجراح
لما بستُ في لوعةٍ والنّباح!..

١٩٤٤/٣/٢٤

أندري وقد أومات للصّباح
مكاري من الطلّ صغُر الثّياب
بسان اللّيبالي سنخترهنّ
بنيه - رحقّ له - بالتّحويب
يبدّي وفي عطّره عطّرها
أمن حبّها جاء هذا الشّحوب
أيشفي الذي ضمّه صدرها
كأنّي به هالة البئر في
كأنّي به فلة جُسمت
ففيه شبدى القليل الناعمات
عريفٌ ولكه كالربيع
فما مُذهب من شعور الحسان
بمتمّيه مندبيلها فتنة
أمتدّيلها من نحبٍ الغضاة؟
لعليّ - وبأبنتي - من نحبٍ
أمتدّيلها لو ماحت السّموع

الوردة الطنثورة

" وحي ورده نثر لها حسناء "

أعزولي يا قيانر الشمرء في سكون الدجى وصمت المساء
وردة أغمض المساء عليها طرفه وهي في ثياب الرواء
واستعاق الصباح يحث في الوديان عنها وفي خدور النساء
فراها بكف عذراء أزهى من جناح الفراشة البيضاء
وهي أنبا تيلها ثغرها الغض وأنسا تضجها بازدهاء
عبر أن السبي نخطسم قلباً تنثر الزهر مثله في العضاء
... أرياح الحريف أرفق بالورد وبالقلبي من يد الحسناء
نثرها أمام عيني لا تسمع مني نذلي ونذاتي!
رحمة منك هي رمز الحبي أما أشقى فلا تزيدي شغافتي
أنت لو تعلمين كم نهر الروض عليها وهبتها للنساء
رب طير أظلمها بحاجيه وغني لها أرق الغناء
رب غير مصفق أرسل الشوق لها ذاتياً مع الأنساء
رب راع هفا لرؤيتها توفاً وغشبي علمي نراجيسع النساء
غير أن الرعباة والظلم والأعمار تفدي لعبك الحوراء
أنت خلذها ولولاك ما غشى ما منشد من التسمرء

أنتِ جلّذها ولولاك مارت - مثلما سار غيرها - للفناء
فاشري الزهر كل يوم لميجي لي فؤادي ويرتوي بدعائي
أنتِ ريسه لناسي قلبي الغضبي فيشددو لحون أهل السماء

١٩٤٤/٤/٢

السجين

حين... ولكن سحي الكساة! وأغسلاني الآسرات الطور
فما بين حبيب ضاع الشباب وفوق الصخالف مات السرور!
لقد طال بالغلب عهد العذاب وهما أنه بعد صبر يشور!
سأطويه لا رحمة لا إياب وأمضي طلباً كلك الطيور!

* * *

سطور كتيبي أوتار عود عليها يُوقّع الحسن الرثاء
وأسرات غرباً من الظلم سود نواعب تدرني بالتسقاء
أي ظلمة الكتب أنفسي وجودي وأحيا بليل وحولي الضياء
فيا نفس لا تُذعبي للقيود ونوري ولا نصيري للفصاء!

* * *

عيوي بأفأقيه ساعرات وحولي ييسر ردي رقدا
بأرحائه التقني بالممات كأي عيسى موعد والردي
ومسا نسين ألفاظه القامات أشعة عيني ضاعت سعدى
... وما بين أوراقه الصامات تلاشي غنائي ومات الصدى

١٩٤٤/٤/٢٥

وهي نادرة على المجموعة الأولى التي بين يدي.
عربان جمع عروب

عودة الديوان

"إلى ديواني العائد من نحواله سين
العداري... إلى ذلك الرورق المنفل
بين موج النهود أرفع زفرفي..."

ديوان شعري يعود من سفره!	ما ضرني لو يطل في وطره!
وكيال في جنة فأخرجبه	منها يحيي الزمان في قدره
بين العفاري بيت منفلأ	يا ليتني سائر على أنسره؟
وبسهر الليل في عادهما	إني له حاسد على سهره
بنام ففوي النهود مذكرا	فترجحن النهود من ذكره
ويوشك القطس في صائفه	أن يطنع المستحب من زهره!
ديوان شعري يعود من سفره!	ما ضرني لو يطل في وطره!

* * *

زورفي حباً شرعه القزل!	ما بين موج النهود ينفل
قد ضل ملاحه السبيل فما	أرسي على صدرها هي الأمل
لولا هواهسا لما تحرك بالشعر يراعي فحاء بثمتل	
عاد إلى صدري الكيب وقد	ألقى المراسي فليس برتمل!
عاد وقد مزي الشراع كما	مزي لذات عمري الملل
كالقلب إذ عاد من صواجه	هذه التائبات والعلل

رورق حب سراعهُ الغزلُ ما بين موج النهد بتغل!

* * *

أبنت من عطفهن يا ورق ما لم يلق المسهد الأرق
فكنت مدبل كل ناكبة منهن يصاب روحها الفلق
سددن أنظارهن عوك يا ديوال شعري ولست تحرق
أما تراني أكباد إن نظيرت لي ذات حسن تذيي الحرق
لكن شعري الذي سكبت به قلبي على جانبيك بسألق
ولا تظني شاره أفهسل... قبيح فيك الصباية الخدق
قد بكت من عطفهن يا ورق ما لم يلق المسهد الأرق..

* * *

إن عاد نفسي شحي فزعزعها أصبحت مرتادها ومزعزعها
تذيب أنفاسها بأدمعها: شعراً وتلقي عليك أدمعها
فحدثت النفس... ما رأيت وما أسمعت ممن طرقت عندعها!!
عن العبارء وكسل عائقه ناحت فأنت قصائدني معها
غبان في حاسيك لي قلاً هلاً أريست الفسواد موضعها
حسب الحيات من عرائس شعري أن ظل الحسان تفعها
إن عاد نفسي شحي مززعزعها أصبحت مُرتادها ومزعزعها

١٩٤٤/٤/١٢

مقطع بلا عنوان*

وأي حمير في الهوى كلَّبه
يا زهرني قد متُّ يا زهرني
لولا التي أعطيت بحر اسمها
إن كتما بالحبِّ لا تعلمان؟
آه على مَنْ يعشق الأحصوان
ما بتُّ استوحك بحرَّ البيان
١٩٤٤/٤/١٨

* وجدت هذه الأبيات في الدفتر تون عنوان. ولدى البحث وجدت بعض أبيات من القصيدة في كتاب احسان عباس. بنر شاعر السوناب دراسة في حياته وشعره، ص ٥٥-٥٦. وهذه هي الأبيات لمسورة في الكتاب المذكور:

فانسل نحو القوسد للعاشقان	جاء الدجى يا زهرة الأحصوان
إن يحطف لروص ولا تعطفان	ماذا ينال القلب يا ويحه
أذ نسمع الدنيا ولا شيعمل	وأي جدوى في أغاني الهوى

ويذكر احسان عباس أن القصيدة غير موزعة، بينما هي موزعة في النمر المتوفر لدى:

رثاء القطيع

"إلى الرعيبة"

فشذت على القلب كنفُ الألم
وتستصرعين رعاة الغنم
يخففن عنك الضيق والسأم
دموع لها فوقه منجم
فهل تصبح اليوم تحت القدم
مفوح الروابي بظل الغنم
فما بال أزهاره لم تنم؟
فما بال علي ضغته الغنم
إذا لفها موهناً واستحم
رفيق هواها، عراها السقم
اتسماً فإن الربيع ابنهم
فادت على حايبه الطلسم!
وما صور الفن منذ القدم،
وحر عليه الذهول انهم

لقد جدوني موت القطيع
رائك تبكي بين الثرى
وحولك سرب من الراعيات
أما أزلت عين هذا الثراب:
من الأعين الحور يسوعها:
لقد زوقت تحت أيدي الأصيل
وقد حوّل السوم حول الغدير:
وأمواحه أخلبت للسكون:
وكانت تغني بحجر النسيم
أحزناً على ما أصاب القطيع؟
ومالك لا تلاميذ المروح
وفوق الثرى ذاب قوس السحاب
رياض كما ينتهي العاشقون
ونور سبها في شغاف الزهور

^١ في الأمل! وحولك سرب! والمصرع هو: حولك وحولك.

أحزناً على ما أصاب الفطيع أليف الروابي؛ اعتراك الألم
سأبكي وقد كنت تستصحبك إذا الدمع من ناظري السجم

١٩٤٤

حورية النهر

نفوس معذبة هائمة ...
أجعد لها الليل أحزائها
فسارت نفستني عمن حبها
وأسرى بها تحت جبع الظلام
نخط في الظلمة القائمة
وتذكر أيامها الباسمة
وتنشد لسذاتها الدائمة
زوارق في اللجة القائمة.

* * *

إذا ما نلوت على الشاطئين
وأرسي على مانب زورقي
أطلت على النهر حورية
فباغوارته وهي أوطانها
وأماجته وهي أنزلها
أحورية النهر غضى العيون
تسجري في زورق من ظلال
وبهذا فأك اختربته من ضياء النجوم على اللجة القائمة

* * *

وأطربت التهمير والصفين
لقد حق أن تسخر الكائنات
فأونارها تحرك العيسجدي
وأنسب الموقعة الباسمة
أغان وقبارة ناغمة
وتسئل آهاتها الجائمة
وأنسب الموقعة الباسمة

رَأَى النَّهْرُ مُصْرَعٌ مَلَّاحِبَهُ بِعَيْنِكَ أَيُّهَا الظَّلَامُ...

* * *

رَأَىكَ فِيهَا بِمَذْفُوعَةٍ
بِثْمٍ إِذَا سَارَ عِزْمُ الْمَيَا
طَغَى الْمَوْجُ وَارْتَدَّ يَطْوِي الظَّلَالَ
فِي زُرُوقِهَا مِنْ ظِلَالِ تِلَاسِي
أَخْلَفْتَ مَلَّاحِبًا وَحَدَّهُ
وَحُورِيَّةَ النَّهْرِ مَا خَلَفْتَ
يُبَارِي اخْتِلَاحَهَا زُرُوقُ
وَهْمٌ مَحْزَاجِ أَمْوَاهِمَةٍ
وَنَحْمٌ يَعْشِي السَّاحِي ضَوْعٍ
وَيَقْتِافُ آثَارَهَا زُرُوقُ
يَطَالَعُهُ طَيْسُفُ حُورِيَّةٍ
فَمِنْ كُلِّ صَوْبٍ سَرَى خَالَهَا
أَوْفَمَا يَسْرَى؟ لَا، فَذَا صَوْلَهَا
وَلَا حَتَّ لَهُ أَعْيُنَ مَشْفِقَاتٍ
تَنَادِي بِهِ: ضَلَلْتُكَ الْخَطُوبُ
وَلَكِنْ أَدْنِيهِ لَمْ تَسْمَعَا

وَأَسْلَمَ زُرُوقُهُ لِلظَّلَامِ
فَقَطَّلَقَ عَنْ حَائِيَةِ السَّهَامِ
فَلَمْ يُبْقِ لِلْعَيْنِ إِلَّا الْفَتَامَ
بِحُورِيَّةٍ لَيْسَ تَرَعِي الظُّعَامِ
وَلِلْمَوْجِ فِي الشَّاطِلَيْنِ احْتِدَامِ؟
مَوِي أَعْيَانُ نَحْمِ الْعَرَامِ
وَمَوْجٌ وَقَلْبٌ حَوَاهِ الْمُبَامِ
وَيَحْمِلُهَا رَغْوُهُ إِذْ تَنَامِ
كَبِيعٌ عَلَى تَغْصُرِهِ الْعُشْبِ نَامِ
وَمَلَّاحِبُهُ الشَّارِدِ الْمُسْتَهَامِ
مِنْ الْمَوْجِ يَحْتَالُ فِي الْإِتِمَامِ
هَناكَ وَإِنْ سَارَ أَلْفَى الظَّلَامِ
يَنْتَهِي فَنَعْبِدُ الْمُبَاهِ الْكَلَامِ
بِمَذْفُوعَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْفُغَامِ
وَقَادُوكَ نَحْوَ الرَّدَى وَالْحِمَامِ
حَدِيثِ السَّمَوَاتِ حَيْثُ الْبَلَامِ!

* * *

جَرَى وَهُوَ لَيْسَ لَهُ غَايَةٌ
وَيَقْفُو عَلَى الْمَاءِ ضَوْءُ النُّجُومِ
لَقَدْ حَطَّمِ اللَّيْلُ مَحْذَافَهُ
سِوَى أَنْ يَمْحُوفٍ حَتَّى الصَّبَاحِ
وَبَصْرَعُ أَشْجَعَانِهِ مَا تَوَاحِ
وَهَيْضُ الشَّرَاعِ بِعَصْفِ الرِّيحِ

وقد أطفأ الموج مصباحه
 تيمّنت يميناً ليجل بالناسين
 وبأدى وقد مدّ كفتنا يديه:
 فبا شاطئاً كان مأوى الغريب
 وداعاً... وداع الشفقي الحزين
 وبأ زمج الماء عند السفين
 كلانا يحسنّ إلى تربيته
 وبأ أنجم الليل بما عوّدي
 إذا ما حبا نور كنّ الوضيء
 فحدّثنه عن فئ في الدحي
 رأى - وببح عينيه - حورّة
 فقد يُخيم الحُلم عه الرعاة
 ومات الشفقي الحزين معاد

فصباح ولم يُجسد ذاك الصباح
 هزلّ وأترك الصبح يأسو الجراح
 لقد حان يا أرض عكك الرواح
 إذا ملّ طول السُرى فاستراح
 يسير إلى الموت بعد الكفاح
 سمير الشراع الطروب الصداح
 فطرّ لي فإني مهبط الجناح
 إذا القلب في الليل بالداء طاح!
 أسيّ وتألّق نجم الصباح!
 طواه الغُباب وحبّ الملاح
 فحسّ لها ساعة ثمّ راح
 فيكون حزناً وتبكي البطاح
 تكفّفه بالشراع الرياح!

من أغاني الربيع

حُلُمٌ بآفاق السُّرور	رسمته أجنحة الطُّيور
وبشبات فوق الرُّبى	بين الخائل، في الصُّدور
ونسائم رقصت على	زهر الجنائس والغدير
وفراشة قد روجت	عن زهرة الحقل النضج
تعلو وتسط في الرياض	كأنما نغم الجور
القمر يميني للدي	وكناً جليلاً في الزهور
فلنن من قبلتنا	للحُبِّ عشاً في الثغور

شعاع الذكرى

يبحث الهمُّ لي شعوبُ السماءِ
 أخطت روعي السووم إلى الوحدة
 مظللت الغفار أسى ما الناسِ
 بجلسي في هدونها قرب عير
 فرياح الخريف تسلُّ مها
 ونعب الغريان يصعد في القعر
 وسجوفُ العمام في رحاب الأفق
 وأسبى المياه يدفعُ بالذكرى
 سمعته الضمائمُ وانجحف العتبُ
 ونهدت زافراً فأجابت
 فالربابات رنحتها الأعالي
 وكأن القطيعَ في خضرة المرج
 وقلوبُ الزهور طافت بها الذكرى
 من لقلبي الكيب أيتها الصحراء
 أه لو تكتمين سري خدثك
 عن هواي الفسدم في الريف
 فالصبا ضاحكٌ وراعيني الحسنة

ويثير الدفين من برحالي..
 والقلبُ للأسى والعناء
 وأندلو بأدمعي وغشائي
 عند أقدام دوحية لقاء
 ورقات الخمالل الفرعاء...
 كتيباً مشوش الأصداء
 مخضلة بدمع ذكاء
 لقلبي ويستبر دمائي..
 ارتجاف الأهداب عند الكاء
 زخماتي تنهدات الرعاء
 ولغات الزمار ملء القضاء
 غمام في الليلة القمرء..
 فعادت تفيض بالأنباء
 إلا الرمسالي في الصحراء؟
 عن حنة تركت ورائي..
 والأحلام والأنس والمنى والرجاء
 في المرج بانتظار اللقاء..

ستمروح في لذة عطور السماء	كم لحانا إلى الشواطئ
ويلقي الهدوء صمت المساء	بشر الظل ههنا صغف النحل
الساحل ينو لوجهها الوضاء	أقبل الموج - إذ رأنا - إلى
نصت فيها! إلى هماس الضياء	كم خلوبا إلى الخقول ضحي
وجيأ بشق صدر الغضاء	والنهرات مالت ترى السهل

* * *

هي في مسمي نشيد الرثاء!	لم يعد لي من الهوى غير ذكرى
راقص فوق موجة من دمائي	ذكريات الهوى، لأنك شجاع

ضلال الحب

والغصنِ محضوب النانِ وأزاهر الحقل الحسنانِ
والصبيح ملاً مائدي عطراً للال الأبحرانِ
والقدر وهو مقلّة ليلى تملكت انتصالي
إن القواد لعبى ضلال من هواه وفي هوان
ما داخل الحب العوا ذ قواد بيناً للأمان..

أر سات في روضي وأصبع ماسماً نظير المحسالي فبرقة حلو المغسالي
هبط العليم وسأكبه على جسداؤها حراقي
مل عنه أزهار الخسول سل زهرة التفاح ضاحكة الأبرّة والمعالي..

يا زهرة التفاح ... هلاً تُخبرين عس الحنانا
يوم استفزها الهوى قلبيين بانسا يخفغان

أروي لبا بيا (الطريد) فأنث راوية الزمان أغوته (حواء) فعدّ يديه غممو الأفعوان
همسرهم الإله عليهم... ويحلّ لنان

ذاقنا فكاننا ظالمين فكيف يجزي الظالمان؟
وبدا المسواري منهما فإذا هنالك سوءتان
عليهما طغقتا من الورق المهذّل يخصفان..

يا بؤس من فضح الإله ولم يزد سوى الموان
لم يعرف الدوح الخريف ويزع أوراقي حيان...
حتى نضى ورفاته ألهاتقن الأمل

* * *

لرنت قصيدة أغنية لسلوان في هذا التكوين مرتين، تلك لحنا عثرنا على القصيدة في كثيرين من مدائن
السيان.

أزهار ذابلة
وقصائد مجهولة
(١٩٤٧)

أزهار ذابضة

...الديوان الأول للشاعر
في طبعة جديدة...

"طبع هذا الديوان في مطبعة الكرنك بالفحالة في القاهرة عام ١٩٤٧ و لم
يطبع غنائياً بعد ذلك، كما أن قصائده لم تنضم إلى الأعمال الشعرية الكاملة التي
صدرت للشاعر".

أسماء لباب

السموات، بالسواد المذاب: ضائعات المدي، فيا لاكتسابي
 لم نظرت خلف كل بحم سرود نظراتي، وإثر كل شهاب..
 وتطفئ في السماء، إلا لكي نرمم بين الكواكب اسم "لباب"
 وصلحت بين كل بحم وبحم بشاع من الموى والشباب..
 فهي في روضة من اسم التي لموى، وفي مدرج وضىء الشهاب
 كيف أساك يا لباب وأسلوك وضوء النجوم ليس بخاب
 كلما ارتادهن طريقي، تذكرك فاستمع ادكاري عذابي
 ونجرت من سناهن كأساً تكأ الجرح في الغواد المصاب
 أين فر النسيان يا أنعم التذكار يا من يهجن من أوصابي
 يبدل القلب ماؤه العذب وردا وشرابا، بمسود وشراب

ملأت سمعي باسمك العذب يا عمراء شعري، تهلات الرباب...
 فاسمك العذب كل ما نسمع الروح من الطير هائماً في الروابي
 في سري كل نعمة أو شعاع في أنقى كل جلول منساب
 في حفيف الخيل من كل روض في اختلاج الشراع فوق العباب

كتب الشاعر هذه القصيدة في ١٠ أيلول ١٩٤٤ - حزيران ١٩٤٤.

واسأل السامري كسم ست والليل وصوء السماء، غمص الأهاب
لا يعي مسمعي غير حروف جمعها فكانت اسم لهاب
أنا أهواك لست أرجو على الحب ثواباً، فإن حي نوابي

المحبوبة المديونة

أنجبتُ خائنةً وأنتَ الشاعرُ؟
 أحسبها وجهلت كلَّ مغربٍ
 مما يفسد القلب في خفقاته،
 أن التي خفست الفؤاد بحبها
 لأحبها أسفاً وغبت ثباتها،
 ونواظر كانت نواظر للحبا
 كانت تغضُّ من اللذات بل كفى
 يا من حرمت على الهوى تقبيلها
 فيم الهوى العذري؟ ويعك إنفا
 ورفعت للحبا الذي عبادةً
 صاغ الخيال من التراب كواكباً
 لولا اتباعي للخيال وحذرتي
 أواه "تيرن"^١ أنت من عرف الهوى
 الحبيب تقضيه المارب والمسي

وتود هاربةً وأنت الطائرُ؟
 من فعلها، وكذا الفرام العائرُ
 ويرد طرني وهو بك حائرٌ..
 عمامي، دنسها خلج فاحرُ
 من أمسها الدنس الوضع، مقابرُ؟
 والعار، صيغ لها القصيب الطاهرُ
 كم يستطير بك الخيال العاهرُ؟
 حين ارتصت عا يصيب الناظرُ
 كانت وحالب عارها تسمُرُ..
 علويةً وأنا الذليل الصاغرُ
 فأفادها ألقاً، سناه الباهرُ
 وأنا - على ما شئت منها - قادرٌ..
 روحي فتأوك والهوى يا شاعرُ
 ما أمكنتك من الحبيب مقادرُ

كتب الشاعر هذه القصيدة في أبو الخصيب بتاريخ ١٩٤٤/٧/٢٠. وقد نشرت في من ٣٦ من الطبعة الأولى لديوان "أزهار ذليلة"، وكتب الشاعر مماثلاً يقول: "المهله هنا، لم يرد ذكرها لي غير هذا الموضع، من هذا التحوّل".

^١ لورد بايرن - الشاعر الانكليزي الشهير، ما تصل لخصاء إلا قضى وطره منها، وغداً بعدة عن احواء هوذا - الهامش للشاعر.

لا أن تُخرقَ لوعةً وصباية
شغفاً بغادرة موالك ينالُ من
كم تغدع الشعراء روحانية
ما في رحاب الأرض من حورية

وتذيبُ قلبك وهو غضُّ راهرٍ..
هملها ما بت عنه تراور..
ألوههم حالك حجابها والخاطرُ
أوفي مبداهها الطلئ روح طاهرُ

يا هوأي البكر

كلّهم غامست وراء البسمات
ما نولي من غرام الناسيات
في شبابي، يا حياة في حياقي
مرقت نوب اليلى عن فرحاني
أفتديها بالسنين الماضيات
نحاي التطواف، محجوب السمات
صارخاً، والبعث بوهي صرخاتي
زاده تهرى ودامي أغنياني
ميتة، يغتال نوري جلواني
يا نحريراً طافت في صمت العلاء
أفتديها بالسنين الماضيات
أنت روحى هذه كل حواني
تبقة أعين مداها خطواني؟
والنخيل الشم، والغيد اللواني
عن عيون بالأمانى مترعات
عبر أضواء البنام والتغسات

يا هوأي البكر، دنيا ذكرياقي
يا هوأي البكر، قد أنسيئي
يا ربيع العمر، يا إشرافة
يا دماً غدى دمي، يا فرحة
أنت جمعت المني في ساعة
كنت قبل اليوم ظلاً ضائعاً
باسطاً من هوة الماضي بسدي
كنت.. ماذا كنت؟ قرأ جائعاً
كنت.. ماذا كنت؟ ناراً عيشها
يا غرامي، يا سنى فسطر السدحي
أنت جمعت المني في ساعة
هذه عذراء شعري، هذه
كيف أضحت؟ وهي قربي؟ من طوى
الروابي، والصبحاري، والضحي
والعيون الحسور.. غابت كلها
لا ترى عيناى، مما حفي

كتب الشاعر هذه القصيدة في بغداد بتاريخ ١١/١٢/١٩٤٥.

أني صوتٌ نثٌ سحرًا في دمي
 "هات لي سمرًا" فوادى كلُّه
 كلُّ جرح في فوادى ساعره،
 الأغاريذُ التي رنَّتْها
 والسهولُ الغيغ، والريحُ الذي
 تغنّي عمارتين^١ انداختا
 زينت غماز تيبالك المثلغى
 سمع فوق النعر منها كوكبٌ
 واتحى عريك من تبارها
 حين ضاق النعر عن إشرافه
 أنرع العين حتى فاضنا
 يا بدأ مرث كما رفّ الندى
 قلبت ديوان شعري، صفحة
 أي جرح ساكن حركته
 يا تهاها رفّ شعري بينها
 أنست جمعت التي في ساعة
 ذاك يوم غاب عمري بعده
 عدت.. ماذا عدت؟ فمراً جائعاً
 عدت.. ماذا عدت؟ ناراً عيشها

شاعري اللحن، عضّ الثمرات!
 صار أنعاماً عذاباً ساحرات
 صادح الفيلار، مسحور اللهاة
 والخيلات السي في أغنياني
 هرّ روجي، والحسان الملهعات
 فوق حديد استارا حرائق
 لانسمات الهوى بعد الشتات
 مرجح الملح، عمر الشميات
 مستفيض السيل، جسم التدفقات
 صبها فوق العيون الساحرات
 بانسام الحب فوق الوجوات
 فوق أزهار المصعب الظلمات
 بعد أخرى، وهو دنيا ذكرياتي
 أي فيلار، يؤوم الغمات؟
 راقصاً في موكب من سمات
 أتسديها بالسنين الماضيات
 في دياحير البعاد العاسيات
 زاده شعري ودامسي أغنياني
 ميتة، يقال سوري حذواني

^١ النمار: نغمة في نغم من دلائل الجمال، (اربعة) - للهاش للشاعر.

كلما غاباً أهوى عن خاطري	عاد معوف السرى بالذكريات
.. رافضات الخطو، في مصباحها	شعلة يوقئذها من خاطراتي
شعلة طافت بنغري فاحتفى	ضوؤها تحت الدموع الساكبات

لو أراهـا

لو أراهـا، فارقـتُ قلبي إليها أغـرابي
وارمـتُ ما بينَ يديها شـأري راقصات
لو أراهـا.. أهـ لو أدركـتُ يوماً أمـنياتي..
مانت الشـكوى على نغـمٍ لمـأذى في الشـكافة

* * *

لو أراهـا.. كيف إقبـالي عليها لو أراهـا؟
هل تـراي أمـتـطـع الـسر.. إن حـثت خطـأها؟
أم سـيطـفئ ذلـك الوحـد الذي غـشـي حـياتي
كي يـجـبـل الخطـو - يـوم المـلتقى - أهـاً فـأهـاً؟

* * *

أي غـياب مـسـاهم الأقبـاء بـسام النـخيل
نائم في الضـفـة الـكـرى على حـلم جـميل
يجمع القـلـبين يـوم المـلتقى بـعد الشـتات
في ضـحـى زائـه رثـات أمـوى أو في أصـيل؟

* * *

أي دـرب عـطـرت أنفـاسه ريـح الشـتاء؟
عـجـج بالـنجوى.. مـاهـات المـذارى.. بالغـناء

بانتسامات الأحياء، شروق انعاشات
 ألغفها فيه مسمن بعدد التحاني والنسياني
 * * *

أي مغسنى شاع في أسامه عطر العذاري؟
 أي روضي شاحب الساحات ساج كالصخاري؟
 أي ليل واحم الأفلاك، مسود الشبيات
 تسجد اللقيبا به قلباً جموحاً مستظارا
 * * *

لو أراها.. لينها يوماً غئت لو ترائي..
 لينها تنائي بعض الشوي.. يا ويح الأماني
 أي حدوى في أمانيك العذاب الباسيات؟
 كلما أشرق غاض النور عني واجتواني
 * * *

نيسيني بسا سماء الغيب أنباء عذابا
 أسدي - من بعدها - من دون عيني الحجابا:
 أي يموم غتلمسي مسمن ليلك الداجي حباتي؟
 عليني أدري: أما أفنيت بالغم الشهابا؟
 * * *

حسب روعي "صورة" إن هزي شوق أراها
 نصورها رهرة قد بضررها وحتاهبا..
 وابتسامات والحفاظ تساقى ذكر ياقا
 حمرة يفتدي بامال التلاقي ساقياها!!

السائفة السوداء

لبت الخلسي ومنه شكواك
 سوداء وبحك أي فاجعة
 يا من تهضها، علي كبر،
 علموات (أفريقية) انتفضت
 خنت مغاورها لئلا سمعت
 وبكل منعطف بكى أثر
 فعلى الفدير عشاة عنيت
 وعنى الأزاهر هجمة ودم
 والعب هز جناح طائره
 وحررت دموعك في دحي هرم
 * * *

يا من غددا لمن عبرا
 يا من نعد حطى تمرها
 ما بين لاهية، مرجعية
 وبطسية كسلى، يُنقلها
 ما بين عاجلة إذا اقتربت
 وتظلم تبسع شعصه النظرا
 شئى تزعزع صبر من صبرا
 من مرجعة، حبلت لها الكفرا
 واهي الص... زاد يعالى القمذرا
 منها تسأل رُها حندرا

كتب الشاعر هذه القصيدة في بغداد عام ١٩٤٥ دون أن يحدد اليوم والشهر اللذين كتبت فيهما.

لتسأل من وقفها عمرا
 قلب العني ضحي فما شعرا
 فمضت يث الشعر مستعرا
 تُصفي الفصاه وتفلق الحجر
 هوجاء تذف حولها الشررا

* * *

واليوم أنت ضحية العتق
 في عيسا لم تنهمل الأفق
 والقيد لأن تقبضة الحسق
 صدعت فؤادك يا ابنة الترق
 عن منكبرتك مطارف الرق
 كأمن العبيد وذُل ما تسقي
 زاذ الأسير بغير ما شوق
 يغلي، وصاح تناولي رزقي
 سود، تعج بك ما يُتقي
 يفرهم ما بك ألام الخلق

* * *

وربهم ما فرئت أمالي
 نسقي وينعم كل مختال
 عظمي، عال خاب من مال
 حالي الحوانع: فارغ المال
 غواصهم دفن أسمال

وشحبة وقمت محابسها
 يا قصبة دمت ومرها
 حر كبت خساف شاعر حني
 وأقامها حرباً مضرحه
 وقز باب القصر صارحه

بالأمس كنت ضحية الرق
 الرق زال فأنت مطلقه
 العبد القاسي غمدا حنما
 وشقيت أنت، فأى فاحمة
 يا من عريت وأنت خالعة
 يا من ظلمت وأنت عائفه
 يا من سغت وأنت تاركة
 السرقة فخر راحتك دما
 والعتق مهلكة، معالها
 غلاب مضطربان ما اختلاف

يا من رأيت بحالها حالي
 أنا لثلك في مواطنها
 غن العبد تبعنا أمم
 شرف بيع لعرب حليع
 ومتوحسان غاذيباً دررا

وَأَنْتَى تَبَابُكَ مَا اتَّعَبْتَ بِهِ
 مَا بَيْنَ مَغْتَصِبٍ يَجْرُعُنَا
 وَأَنْحَسِي نَسْرَاهُ لَا تُحْرِكْهُ
 لَوْلَاهُمَا الْأَمْنُ مَسْعَةٌ
 لَوْلَاهُمَا الْخَلَا نَرَى وَطَنِي

وَدَوَى رِيحُ تَبَابِنَا الْحَالِي
 كَأَسْ أَلْهَوَانٍ وَقَبْلَهُ خَالِي
 حَرَاثُ زَرَاعٍ وَعَمَّالِ
 نَخَعُشِي، وَبَتْ نَحِيرُ مَا حَالِ
 مِنْ كَادَحِينَ سَدَى، وَمَسْأَلِ

بعد اللقاء

يا حبيب.. ما بالي سميت الحياة؟ وما لأنفاسي أراها تضيئ؟
ما للعيون الحور.. ما للشفاة ظلماء ما فيه سئ أو بريس؟

* * *

ما للخرام الحف، ما للفجور.. لا يرضيان الشاعر المستهام؟
أين الهوى؟ مات الهوى والشمور والقلب؟ أين القلب؟ ذاك الحطام

* * *

يا شعر.. ما بالي سمعت الغناء والكون حولي منصت سمع
غنت حتى صافى صدر الهواء فما لصوت عبده مطمع

* * *

عنيت حتى من قلب الحبيب تدوي، وحتى نار فيه أهوى
أعنى علما هجت فيه الوجيب أمسي لغمري واحتملت النوى

* * *

يا عمر.. والعشرون تغفو خطاي كالليل سوداء الخطى والنياح
هل هن لي وحدي؟ أما من سواي مائ، كأن الريح خلف السحاب؟

* * *

يا عمر.. مالي مطعم بالسنين حتي ثلاث بعد ذلك العذاب

* كتب الشاعر هذه القصيدة في بغداد بتاريخ ١٩٤٠/٦/٥.

في الريف أقضيهن حتى يحين
مأواي كوخ من حذوع النخيل
أدعو إليه الصبح بعد الأصيل
والليل، ما إن يعتريا ملال
يومي، فيؤريني إليه الشراب
في غابسة لثماء بين الللال

يأتي عليّ الصيفُ بعد الربيع
والكبةُ الموحاءُ لا تستطيع
والزهرُ بعد العاصف الزمهرير
إطفاء مصباح التباب النضير

يا شعر.. أنت العمر.. أنت الحياة
فإن سمعت القلب يوماً دعاه
والحب، ليس الحب شيئاً سواك
فاعطف علي قلب كئيب دعاك

يا قلب. بالأمس انتهت اللقاء
واحسرتنا، هيم الأسى والبكاء
واليوم كان الملتقى، كيف كان؟
يا من بلغت الأمنيات الحسان؟

هاتان عناهاء يكاد الحنين
الدهر ينسى فيهما كل حين
يذكى سراحبه بتلك العيون
أعوامه الحسلى وبعض القرون

إن شاءتا أن تمنحاك الربيع
عاد المزيغ. الحون بعد المزيغ
فبينان يندى، في ليالي الشتاء
روضاً تحلبه الزهور الوضياء

النظرة العجلى شهور طوال..
والنظرة المكال عند الوصال
يحظى بها عمر المحب السعيد
عام، يكر العام وهو الجديبد
ما بال فلي أنقلته الجراح؟
والأرض من تحتي أراها عميد؟

بَلْ مَا لَطَرَنِي؟ أَسِيلَتَهُ الرِّيحُ؟ أَمْ غَاصَ فِي غُورِ الْقَوَادِ الْبَعِيدِ؟

* * *

هَذِي يَدِي تَسْلُ غَمَوِ السِّيمِ مِنْ غَيْرِ عِلْمِي، لَا مَلَكَتُ الْيَدَا
وَدَاكَ تَعْرِى عِبَادَ طُغْيَا بَهِيمٍ.. بَيْنَ انْتِصَامَاتٍ طَوَّاهَا السَّرْدَى

* * *

هَذَا هَوَايَ الْبِكْرُ: غَمَرُ الطَّرِيقِ يَدْنُو.. فِرْزَادِ الْمَلْطَى وَالْمَغْرَامِ
مَا بَالُ صَدْرِي بِاشْتِيَاقِي يَضْمِي؟ وَمَا لِرُوحِي تَنْتَظِي بِالْأَوَامِ؟

* * *

بَا لَيْكَ أَقْدَامِي تَشْقَى الثَّرَى عَنْ قَبْرِى الذَّاحِي فَلَا أَنْظَرُ
وَاحْمَرْنَا.. مَا مَالَهَا لَا تَرَى؟ يَا خِيَةَ الْقِيَا.. أَمَا تَبْصُرُ؟

* * *

أَيْنَ التَّحَايَا؟ أَيْنَ أَيْنِ السَّلَامِ؟ يَا ضَبِيعَةَ الْآهَاتِ... أَيْنَ الْقَاءِ؟
أَوَاه... مَا لِي لَا أَطِيقُ الْكَلَامِ مَا لِي... وَأَمَّا سَمِي فَهَرِ الْهَوَاءِ؟

* * *

يَا نَظْرَةَ الْأَتْنَى عِلَامِ السُّرُودِ؟ فِيمِ ارْتِدَاءِ الْعَاشِقِ الْخَاسِرِ؟
يَا ثَعْرَهَا الْأَلَاقِ.. فِيمِ الصَّدُودِ يَا مَنْ رَوَى أَغْنِيَةَ التَّعَاوِرِ؟

* * *

يَا ثَلَاثَةَ الْبِصَامَاتِ، الْعَذَابِ يَغْفُو عَلَيْهِنَّ الْكَلَامُ الْمُرِيرِ
كَالْكَأْسِ دَفَافاً مُرّاً الشَّرَابِ مَا زَتْهُ قُلُوبُ الشُّرَبِ عَسْبُ الْخَيْرِ

* * *

بَيْنِي وَبَيْنَ الْحُبِّ قَعْرٌ بَعِيدِ مِنْ نَعْمَةِ الْمَالِ وَجَاهِ الْأَبِ
يَا أَهْنِي كَفِّي.. وَمَنْ يَا نَشِيدِ شَتَّانَ بَيْنَ الطَّيِّبِ وَالْكَوْكَبِ

في يوم عباس*

الريح تحأُرُ بالشمكة إلى الجداول والنجيل
والسحبُ والهبة النفاث، تحفُّ بالصحو القليل
تلقي على الغاب الكبير، عبوسة الضجر الملول
والشمس كالأمل العبد يذوب في الشجى المزمحل
أو كالغرام يغيب خلف حوادث السدھر التفتيل
أو كالحياة تغور بين دموع ذي سقم، عليل
كالقدر بكشفه النهار، كحجة عند الأفول

* * *

صاقت في الدنيا، وضقتُ لها.. كأي في رحيل..
في هذه فقراء بُعِجَ بجوها صوت الدليل
لا شمسي لي، مما تنسأرت تحت عيني، في سيل
لا عاصفات الريح، لا جسرُ الأباطيح والسهول
لا ظلمة الليل العبد الغور، لا سمحز الأصل
لا نعمة الحادي تطيرها شجيات الهديل
حتى السراب زواه عن عمي ريان الغليصل
فظلمت، لا أمل بما مرني على الدرب الطويل

* كتب الشاعر هذه القصيدة في لير الخصوب بتاريخ ١٩٤٦/١/٣١. وقد وردت = لولا = ضمن إحدى رسائل بدر إلى صديقه الشاعر خالد الشواف (راجع ص ٣٤ من رسائل السواب - جمع وتقديم ملحد صباع).

فيضي، سباعاني... ولا ذكرى من الأملس الجميل

* * *

رباه والعشرون من عمري تسير إلى الذبول
سوداً، مكفنة الأهلة بالنهد والعويل
كانت تمسح جرحمة الأيام، رعناء الخيل
ظلماء مظلة السراج، كأنما بعض الطول...
كانت تمر على السراج السود في القلب العليل
فالجرح يهوي فوق جرح والفيل على قنبل
والنار تصلي حر نار غير مظلة الغليل
ماذا حيث من الزمان سوى الكآبة والنحول؟
أو أرق الليل الطويل بنوب في الصبح الطويل...
وأنايع الشمس المنحمة الشاع إلى الأمل...
وأشيع البسر السورم بغيب ما بين النخيل...
لا مأمّل لي بسالكين ولا رجاء بالقيل...؟
وأعد أيامي لأستلمها إلى المم القيل...؟
وأعيش محروم النواذ من الهوى عيش الذليل؟
وأترخ الطرف الكتيب من التلال إلى السهل...
لأصعد الآهات دابة وأمعن في عويلي؟
ضافت في الدنيا وضقت بها، كأنني في رحيل...
في مهدة قفراء تسبح نحوهما صموت الدليل

زهرة ذاوية^١

تحببني عند انتهاء الربيع
كحب أني بعد حين الشباب
كعثراء.. ما زال يشكو هواه
فلما سلاها وكان المراق
أندوين؟ ما ظل دون الربيع
عميتُ يا أختُ لو تمسكين

وتذوين يوم احتضار الشتاء
زواه الردي عمن بلوغ الرجاء
إليه.. فني جرعته الجفاء..
رمى قلبها الحاء.. يا للشقاء
ومفسده.. إلا نجوم المساء..
إلى مطلع الفجر.. هذا الذماء..

تفردت كالشاعر المستهام
بحب الصحارى صده الرخيم
نلفت والغاب فقر الجهات،
توافيك غربائه بالنعيب
إذا حال في جانبيه الأصيل
وأصرت أرافقه الذوايات
تذكرت بالشوق عهد الخريف
لأشبهت آمالي الظلمات
تفتحني بعد ابتعاد الحبيب

إذا راح طلق الخطى في العراء
فيهفو على الرمل صدر السماء
كثيباً يغني لحون الرثاء..
وتأتيك أغصانه بالكاء..
تروو الخطى، عاصفي الهواء
أباديد يُثقلن ركب الهواء
كما يذكر المبعدون اللقاء
إلى رشقة من رحيق البقاء
وصوتحن، واحسرتاء حين جماء

^١ لم يزوج الشاعر قصيدته جريد على ملامحه، ولكنني تعرفت على تاريخ كتابتها في رسائل هسيولة. وهذه القصيدة موزعة في الرسالة بتاريخ ١٩٤١/٢/٧ (اربع من ٢٧ من رسائل السواب)

نشيد اللقاء

كان لي عند السوى ثار، وقد أدركت ثاري
وانجلي تيسل الشتاء الجون، عن تور ونار..
أسكرتني ساعة اللقاء علي غير انتظار
بما لو عسى صاغه المرات: شوقي واصطباري
واحتواء الصمت، مخفسي السبري دور الحوار
فهو ما لم يطره اللفظ فيلقى في إزار..
وهو فوق النسيان، والتاريخ، والحين الممار

ذلك الشهر الذي أفرجته مساعاً فمعا
في ديار الحب، لا يرضى لنا الدهر اجتماعا..
خائنه ولي مدى من عمري الداجي. وضاعا

كتب الشاعر هذه القصيدة في بحد بتاريخ ١٩٤٦/٤/٧. وقد اشار بدر إلى هذه القصيدة في إحدى رسائله إلى خلد الشراف، وهي رسالة موجهة من أبو الخصوب بتاريخ ١٩٤٦/١/٢٠ (راجع رسائل السيلب - ص ٣٩). حيث يقول بدر الخالد: إن حدثاً فاسياً خلتها، بغض لي كتابة الرسائل حتى للسر أعز فنان لدي، وأقربهم إلي.. لا شك في لك تذكر اللقاء.. فقلني.. والحب البقر، وشتر ما قلته لي.. وأقني بكل ما تكلف من الشعر.. عن طريق الأنسة خلافة.. لكلمات تشيد اللقاء حتى بلغ عدد أبياته خمسة عشر بيتاً مائة، والمصراع إلى منه في كل من صغير، أثيق، ووقته، وجملته جهود يومين طويلين، ورسائله إلى الأنسة فلانة.. راجداً فيها إرساله إلى المعبودة ولن نسرع (فقتلني) فقتلني عما تركه شديدي، في نساء من لمر، ومرت الأيام ثقيلة، والأسابيع الطويلة دون رجوع جوابي.. لا من الأنسة ولا من الحساء، التي أخبرتها بعنوني في آخر صديقة من صفعات الكراس المنكودة، والمعبودة التي يقصدها بدر عما في لمان كما سبق أن فحرت، وسعيد ففان لن الشاعر لم يحذف شيئاً من أبيات القصيدة، فالنص الذي نشره هنا نقلاً عن الطبعة الأولى منغ أبياته ١٦٩ بيتاً كما ذكر بدر في رسالته.

كيف حالي، في غدٍ، إن قال أصحائي وداعاً؟
كيف حالي يوم لي لا قلب، إذا نادى، مطاعاً؟
حين ألقى طرفي المسهران، ما بين القفار..
في مسكون الليل، لا يدري، بما ألقاه، دار

المدحي، والصفحة الرقطساء، والصمت الثريز
والرميال السود، والنسهر المفضي، والكثير
أعنيات تبعث الشكوى، صدهن الوجيسم
لهن روحى، يوم يخفي، عمن التماس الخروب
أين... أين القرية المجراء والشط الرحب
من هوى للروح، في "بعداد" مشبوب الأوار؟
أنت داري، أنست بما بعداد، ليس الريف داري

أه لولا ملتقى من غير ميعاد أتانا...
ضم روحين، على طهر الهوى فاضاً حانا
كيف كان الشوق، لولا الملتقى؟ بل كيف كانا؟
كيف؟ لا.. قد كنت حتم الشوق وحدي لا كلانا
ليت تلك الساعة العذراء تحتاج الزمانا...
لا ظلام الليل ينهبنا، ولا ضوء النهار...
ليت أني أوقف الدنيا عليها في المدار!

ها هنا دار الهوى، يا عين، في هذي الرحاب

ها هنا مسال الدم الجاري من القلب المذاب
في الأزامير، على العشب المنثني، في الشراب
فانفضي أرجاءها القصوى، وهزّي كسلّ باب
وامرحى دمعي وأنفاسي على عطر الجواب
بالندي، بالنسمة العكري، بأنفاس المزار
بالربيع الطليق، بالأفق الموشى بالصفرار!!

أيها الظمآن، يسا طيرني، أبصرت القدير؟
ذوّب الأنساق في أمواجه النشوى، هدير
والظلال الفحيح، في أغواره، يسطعن نورا
والزهور الغمين، بالأنباء، يمحرقن العبير
لسر مفي - والعاصفات الموج يوقدن المحير
في رمال الوهدة القفراء، ساحات القفار
بث في أرجائها، أيار قسواح العرار..

ما أرى؟ وافرحنا!! هذا هواي البكر لاحد..
أيها الغائب البذي لم يعشق القيد الملاحا
أر ينبت الشجر عباق الشذي، إلا مزاحا
يا غرائنا كان يرتاد الحزامي والأقاحا..
هذه النار التي غسوى، قسلا تطير الجناحيا
دود أن يرتد في ذاك اللظى بعض القفار

واحياء، تنهوا به ريحُ العَصَبِ بين الصَّحاري..

يا بناتاً طساهرأ تمتدُ نحوِي بالسلام..
ناجضُ افئزازٍ بالشُّوفِ المخفِّى.. والعمام
ليتي أبغيك في كعُفِي ساعا كمثل عام!
عد ذلك الجدول الساجي.. بعيداً في الظلام
ليتي ... حمى مُسَيَّ بما قلستُ، ما نطفسي أوامسي
أميناتُ جاععاتُ الشَّأو، رعناءُ الصَّغارِ
هذه البيداءُ لا يمسُخِرُ حصاها بالثَّمارِ

بمسا شغافها عطسرتُ بالبسمة الرئيى موالا...
والأنثى اللواتي فضَّفن شوقاً وابتهالاً
والمقادير التي لم ترضَ لي إلا ارتحالاً..
وابتعداداً عنسبك والسمدياء، إلى شمسِ السدبار
أه لسو تسدرين ما حالي على نُقْدِ المزار..

رُبَّ غصابٍ كبلتُ أنساؤه شُثم الظلال..
في ربوع الريف، مكتوم الضحى بين الظلال
تأحب الأيام والساعات، مهدوم الدواني
إن طواني في غداً، بما سوء ما يروحي خيالي!
رنٌ في أنحائه صبرتُ بنادي كيف حالي
عن عبي هاء، من حلقى نساها، عن يساري

من مروع الدوحة اللّقاء، من كلّ انحدار..

حظّ شمري، عندك، الإيثار والحبّ الجليل
والنوى، والصبر والمسيان، حظّي والجحود
وبسبح قلبي كلما وافاك الحبّ أو شيد...
نال منك المسهّد والآفات، شاديه البعيد
إن شرّ الظلم أن تُنذّي من اللثم الورود..
والغصون الواهات البررد تُصلي حُرّ نار!!
لهم روحى.. كيف تُلقين انتحالي بافتار

أنتس كحي أغرق الدنيا بنبع البذكريات
نامياً عيى في تلك العيون الناعسات
آه لو هدهدتها، قلّ الكرى، بسالقبيلات
آه لو دويت في آبادها السكرى حباتي
سعين أحتمسب بسدبات عذاب الأمسيات
غانيات فوق شيطان نقيات البحار..
شاغ في أرحانهم الصمت شفاقت الستار..

اللقاء البكر لا أنساه ما عماد الخرويف!!
الضحى، والسفرة المنطراب، والصبح الضيف
والنغانات يحبها، من القلب، الرقيق...
هَذَا لَو طَمَّال بِالسُّدُنِيَا عَلَيَّهِ الْوَقُوفُ!

أين أنفاس علي العشاق بالذكري نطسوف؟
صورتك المغناخ رؤاهن بالوحد المنار؟
أين نهر في غفاء الغاب منسي المحساري؟

ذلك النهر الذي أدنيت مني وهو ماء..
لاخ لي ينشال، عسديا، ممن ينابيع الغناء!
لج في الأبعاد، منسابا إلى غدير انتباه..
والضفاف الغين تطويهن أهات الرعاء..
كيف حسالي؟ ماء - لسو لم تسألني أنت - حالا
مباتلي عبيسك، والسمذكار عني، والخيلالا
عبارات، في سكون الريح، أماد الفضاء
حذا نهر، به غيت، بهتاج ادكاري!
بسا "مواني" أه لو أنا جمعنا في حوار..

إن سحار ليل، وأغشى في ذراع الريح غاب..
وارتمى، في هالة البسدر الموشاة، شهاب
خائبا يفتي.. كما يفتي على الماء الحباب
مشعل مصباح وراء الشريط غشاء الضباب
شع وهسو القضة البيضاء في المجرى نذاب
واختفى يلقى عليه البسدر أشواب النصار
هناج لي شوقا إلى راديسك دفنك المحساري

تلك، تلك الضعة الخضراء.. ها إني أراها!
 نضرتها ليللة قمراء، رفائف مناهها..
 والنجوم البيض، في الأمواج ذووين الشفاها
 مائبات غمورك المسحور آهها، ثم.. آهها..
 خائبات منه منسيا وراء الموج ناهها!!
 ليت أني كنت في ساحاته يعض الحمار!!
 في رباك الفج ميلادي وفي السهل احتضاري

بأحياتي كلُّها، يا شفرة الروح المهان..
 إن طواني عنك، دون الناس، أحداث الرمان
 فاجعليني - كلمسا رجفت لحناً في "سواني" -
 نعمة، خفاقة، تفني على صمبر البيان!
 أسمعني صوئك المطررات، تنسأل الأمان
 منه في قلبي، إذا غيبت في يوم انتصاري!
 كان لي عند النوى نار وقد أدركت تاري!

حب يموت

اليوم.. بين مُصَارَع الزَّهَر
حبي يموت .. وأنتِ لاهية
انكوسة الغفراء عن كذب
واندوحة اللقاء، رثعتها
والجدولُ المحزون قد مرقن
فكانَ هذا الكونُ صنعُ يدي
اليوم أوهنُ كلَّ خاطرةٍ
واليوم أكفرُ باللقاء وما
واليوم أطلقُ من منابعه
حتى يضلَّ بكلِّ فاحلةٍ
نسيَ الراب زمانَ مولده
بين الضلالِ يضع أوله
واليوم بين ترويح المحب
ولموج الأنغام لي أفني

والصبحُ يطفى جانبَ القمرِ
لم يندِرِ ممُتلكِ ضجةِ الخمرِ
تلقي كآبتها على النهر..
أن الرئيسَ بهمُ بالسفر
منه التائق، ظُلَّةُ الشجر
ذويتُ في جنباته عمري!!
تجلى هواك، وكلُّ مدكر
صبَّ اللقاء علي من فكر..
ماضي.. بين مغالبِ القدر
نساء الزمان بما يلا أثر
فيها وماتت تغسلُ البصرِ
ويحسُّ آخره على الحجر
وحبوهن، وضعية الذهب..
ذاب الغناء به ولم يذهب

كتب الشاعر هذه القصيدة في أبو الغضيب بتاريخ ١٩٤٦/٤/١٥. وقد درست - لولا - في إحدى رسائل بدر لحاد بتاريخ ١٩٤٦/١/٢٠. (راجع رسائل المصباح - ص ٢٩).

والطير نارعة إلى سكني
 ينقضي هوائاً.. وأنت ضاحكة
 هو لو - علمت - سحابة نفضت
 هو صبح في الليل أطلقتها
 وهو الوداع، مسافر تعب
 هو زهرة ضحكت فحاصلها
 وهو الشهيد على يدك هوى
 مزقت بالطعنات جانبته
 الذكريات غداً سأحرقها
 وأرجع النغمات بلهوها

واليوم.. بين أراهم الذل
 والليل يحسهم بالسكون، على
 حي يحسوت.. وأنت نائمة
 ما كان غير هو وكل هوى
 قلبان، إن عبقاً معاً هبطا
 وإذا استطار الوحيد بعضهما
 وهما ينطق بالجو غبرل
 أنضمم أذكر منك ناسية
 وأراك باخلسة علمي عما
 أين الرماثل بت أرقها

عبر الفضاء تصيح من طرب
 للنجم، والظلمات، والشمس
 عنها بقية ضوئها الشحب
 طير.. فخر.. ومات في العشب
 اللقاء ثم مضى... ولم يوب
 لفتح الحجر، وحامض الخطب
 يكي ويقذف بالمدح السرب
 وعصبت باصبرته بالذهب
 في حامي، حق، من الغضب
 ريفاً يفيض بقتة عجب!

والريح ترعشهم بالقبل..
 غاب النحيل وموحش المسيل
 بلهو بخصرك ساعد الأمل
 بين اثنتين معلق الأجل:
 روضاً يعل ثراه بالقبل
 خر الشقي على شفا طلل،
 لا تغلبه بصامت الفسزل!
 وأعمود أنقل بالأسى رُسلي؟
 جاذ البخيل به على عمل؟
 وأصبر الأهيات بالعلل؟

إن طاف بين جوانحي أملٌ أي أراك .. برئت من أملسي
أعرضت عامدةً فما احملتُ فيه الأنوثة عزة الرجل

* * *

واليوم حيث نمرع الخلمُ في ناطرتين طوامهما أَلَمٌ..
مات الغرام فهل حلت به أو سأل منه على رؤاك دم؟
العاصفات نسحن لي صورا يمشي هن من الردى نعم
الوهم نشف عن أرج بوس القصور عليه ينسجم
والعطر تبع من نسالمه سوء الشيات، وتولد الحمم
يدين طيفك حماراً شجياً شمروا، وتطفروا، دونه الظلم..
مادى.. فما صعدت على فيه إلا مقاطع حنا من فم..
مرفعت مصباحي، بهيص دماً أنصرت فيه دمي، وبسطرم
باللذبال.. أكاد أعرفه.. ويكاد يعرفه معي القلم..
هذي رسائلُ جُمي احترقت وأعز شعري غاله العدم..
ذاب الظلام فما رأيت سوى أنسى تناسل حولها المرمم
تطوي ذراع فيقول لها: لا تذكره.. وأطفي الخلم!

ما مات حبي

في حباتي، ولا يبدُ الأرق
أو مات حبي، فاعذري نزقي
صوت يظل.. وينتهي رمقي
في حيث كنت فقاب عن طرفي
بصفو هواء، وطاف كالأتق
عمر الوثاق - تجاوز الأمق؟
في مقانين ملكت منطلقسي!
- ما دمت عبد هواك - أو غرقى
- ما زلت أنت مناي - أو غمقي
أني فديتك.. أو على حلق!!
هز الفسود، وثورة القلب
ظن الغرام قضى.. فمن فترقى

... لا النأي أطفأ سالف الحرق
"أهواك" ما خدمت على شفتي
"أهواك" ملء جوانحي ودمي
أنت الفضاء، فما سمعت قدم
قالوا: ثقل كالنسيم، فما
هل للنسيم - على تنقله
أنت الوجود فحيثما انطلقت
سيان عدي.. مست من ظمأ
سيان عندي.. كنت في سحر
روحي فداؤك، ست راضية
لا بغضبتك من أسير هوى
فهو المريض على القرام إذا

اللقاء الشاحب

يا قلب.. بالأمس اشتبهت اللقاء
والبرق كان الملتقى كيف كان؟
واحسرتنا.. غيم الأمسى والكاء
يا من بلغت الأمنيات الحسان؟

الجناح الطليق دون انتباه، فارَّق الوكرَ هائناً بالدعاء
والجناح الطليق والجرح، ما زالاً يرفس في رحاب الفضاء
والجناح الطليق، والجرح، والأنواء.. فوق استطاعة الأنواء
فاصدمي يا قاتري - رغم أن الحبّ وقى - بأغنيات اللقاء!
شيمي، النعني، بالزهور، إلى اللحد.. وعودي بضحكة استهزاء
لست فنّ ضئيل الوفاء ولكني وهبتُ "الحياة" كبلّ الوفاء
أضئعُ الدمع ما جرى فوق رمي غاب عن مثالي ريفي وأضحى
أيها الجدول الذي كان بلغساني
أيها الدوحُ يحرقُ الصيفُ ما يُلقي
كنتُ في حبة من الريم، لولا
صامتٌ غير حافلٍ بالكياء
جوسفي لا يُظِلُّ غير الهواء
على ضفتي نجوم المساء..
على الأرض من خيال الشتاء
جذوة من هوى يفر انطفاء

كتب الشاعر هذه القصيدة بتاريخ ١٥/١٠/١٩٨٦.

اندجى والنحيل، والسامر المطرب، والنأي وانسكاب الغناء
وارتعاش النجوم في قبايع كأمسي وارتعاشي بقائر من دمايني
وانجاس الدموع في عيني العسري .. وإعفازهن خلف الأنساء
فاعدز الطرف كالمسا جفت الأنداح فامتد وجهة (الزوراء)^١ ..
واعذر العاشق المعشوق إذا باح، عما يعتريه، للصها!!

ربما طاف بي، وقد نامت الأفياء فوق الوسادة الخضراء
هاتف أنطق السكون وأحيى ونرا في مقابر الأصداء!
من وراء النخيل، يعلو.. وقد ذاب بلفح المحسرة الخمراء
صوتها ذاك.. جنحته ارتعاشات تحذير عاصفات التناهي
فهو خلق السراع ناذي غربا حسائر في الجزيرة الفقراء
والخزير الطروب في حلق ظمان قارى على الثرى من عياء
والخداء البعيد تلقى به البيداء في سفع نائه في عصاه
والغيباء الشروء وأنى سه الموتى صدى عابر من الأحياء
والخفيف الوليد أضفى إليه جدول جمدته ربيع الشتاء
والجراح الذي يرف، فيعطر أزغب الريش بعد طول الرجاء
قرب الشوق من لغاه، وأدى من خطاهم توهمي وإفرائي
ما دعان الشقيق^٢ من (فارس) البيضاء ملء الجحامر البيضاء
فاح فاغتاب عن عيون المبكاري عالم حافد على الأشقياء

^١ الزوراء: بلد في بلاد الشام للشاعر.

^٢ الشقيق: الأخوين - قهشير للشاعر.

واستفاض الوجود بالعطر والأطياب بسجن في شفيف الجسود
وانطوى ساعد على حصر عذراء تزلت في غلالة من هباء
وانتفى لائم.. وأهوى على غبد من النور مرلغ بالنساء
ما دعان التفتيق من (فارس) البيضاء ملء الحمام البيضاء
بشح الناشقين ما تمح المشاقق أوهاج حبه من عزاء!
أصبح الريف دارها فهي روح حافق فوق سباعدي كالضياء:
همسها وارتمازها في ذراعني، وممسي.. ومصرعتي.. وارتمائي!
منة يا حيال.. هيهات أنساها، ولولاك.. أين كان التحائي؟
منة يا حيال أن يصبح النائي يغداز وهو في (الفيحاء)
منة يا حيال أن يلثم النجم اندفاقات نوره نغر ماء!

عدت.. بل عادت الجراح الدوامي فاحدري لمنهن قبل الشفاء
لا أريد الضماد من هذه الأيدي فإن الضماد من كبريائي
لا أريد الضماد منهن.. حسي نحوه من تحرش واعتداء
كنت إن أفرغ ارتكاض اللبالي أكوس الصم أترعتهما دمائي
فاعذريني إذا تسوقت - ما تملو لي الكأس من يد سلاء
كيف أشفاق حين لا دارها داري، وأجسو وناظراها إزائي؟؟
كيف يحتاجني حرير وأنفو جدولاً؟ ليس ذاك شأن الظماء
يا لقاء هوت له الكأس من كفي فادمي حطامها من إزائي

^١ الفيحاء: البصرة - قهاس للشاعر.

أنتِ أعزمتِ صبيحةَ الخوقِ في ثغري وحيثِ مأملني باللقاء
 عُرْتُكِ الوجدُ من يدي فهي مُبْدُ.. فلا تلتقي بغيرِ أهواء
 والتحامٍ على فمي داهلاتِ يابساتِ الرنين فوق "الماء"
 أين أين السلام يصاب في عجبك قبل انطلاقه لالتفائي؟؟
 أين بمنالك وهي تنز في مكاني لحناً من الهوى والوفاء؟؟

وانسأط الأُكُفُ بالأصفر الرُئُسانِ غيرُ انبساطها بالرحاء
 والتقاء العيونِ في قاعِ كأسٍ أين منه التناؤها في السماء!!
 شاحبُ ذلك اللقي' فكُني عن حديثِ مرثيٍ بالرياء
 اسكتي.. حبسكِ.. اسكتي، إن عيني تلعجُ الموتِ خلفِ ذلك الطسلاء!
 اهزني.. واعشي بقلبي.. فما أنتِ سوى عادةٍ ككلِ النساءِ
 أنتِ.. ما أنتِ؟ عابرٌ في طريقي لآخِ لي ثم غابَ فيما ورائي
 كنتِ أدعوكِ فتنةَ الشعرِ، واليومِ سادعوكِ فتنةَ الأغنياءِ
 هانَ قلبٌ غشاهُ أصفرُ النيرِ ودقَّاهُ رنينُ الغشاءِ!

إصداحي يا فياتري.. أنهتِ الكسوفَ انتظاراً لنُعمسةٍ عذراءِ
 إصداحي!! قبضةُ الخلودِ منهوي، بعدَ حينٍ، على قيودِ الغناء!
 نسي ذلك الخطباءُ الذي أولاهُ روحاً ضلالةَ الشعراءِ
 أيّ قد نثرتِ زهري على أرضي.. وأطلقتِ بليلي في سمائي!

^١ من التحية المعهودة: مساء الخير - الهلش للشاعر.

^٢ في القاموس المنحد: القز: الماكى في خير أو شر وأكثر استعماله في الشر يقال: عمر شقي لقي'.

عينان

* إلى ذات العينين اللتين لا يعرف لوهما

نام في مُقَاتِلِكَ بحران يدالان بالدفعاء والندى، والضياء
بالغضباب الشفيف يَفْتَنِي شمعُ البدر فيه.. وناسماتُ الهواء
يلسم. سوح راعشاً خافق الأتفاس.. حتى يلدوب دون ارتواء
أرشمي باظريء دماء العذارى وانبثاق الهوى، ولون السماء
قطرة أو أقل. ثم اتسركبني ناعس الحس.. يحادر الأعضاء
ذاهلاً.. مثل كوكب رنحه سمة.. في القدير.. عند المساء

إن في مُقَاتِلِكَ ديباً من الأحلام بالحسب، والنوى، واللقاء:
الأماسي، والخبيان، والساعات بهرين فيسمل ري الظماء
قبل أن تحرق الشفاء التمساء وابتعاداً مرشحاً بالشفاء
قبل أن تمنح السموات والآباد بعض العناق.. بعض العماء
خفقة ترتسى على خفقة سكرى.. وقلياً لإفقه في ارتقاء!

ذلك اللون.. ذلك السر في العينين.. ماذا وراء ذلك الخفاء؟
الدجى، والمروج في الضحوة السجواء، والبحر، ذوبت في هباء

فِي سَمَاوَيْنِ تُشْرَبَانِ السَّمَوَاتِ بِكَأْسٍ صَافٍ مِنْ نَقَاءِ
 هَذِهِ الذِّكْرِيَّاتِ يَلْمَحُنْ فِي عَيْنِكَ مَا بَيْنَ وَمَضَى وَانْطِقَاءِ..
 هُنَّ يَرْقِصْنَ ذَلِكَ اللَّسُونِ أَوْ هُنَّ عَلِمِي نَظْرِيكَ دُونَ انْتِهَاءِ
 فَهَوَ لَوْ أَحْيَا هِيَّاتَ يُسْرَى وَهَوَ لَوْ الْمَرَابِ فِي الصَّحْرَاءِ!

الحزن الجديد

أرعى الأوتار باللحن الجديد
هذه الدنيا.. هوى مستنزف
هذه الدنيا شاب دافق
إنه الطرف المغشى بالدحي
أرسل الملح ارتعاشاً ظامناً
حلم قاسق غاياب الذى
هذه العذراء نبع فائر
نرخ الماضى على أفسادها
نطرة ملكها فيها.. كتما
باجناحاً في سمائي ضارباً
يا ندى ساقى مرابي فارنوى
بت أحنى أن تنكح رحنه
بت أحنى غمرة عودها
يا فتاة اليوم كوني من غدي
راوحي رهنرة عجرة

إنه اليوم المرجى.. يوم عيدي
قوة الشادي، وأنفاس النسيب
في شبلي، وانشقاق في رجودي
فض عن النور أعتام الجمود
يترب الأفاق، بمنون الصعود
ناثراً حويله أشلاء الحبود
بالغابات الأماني والوعود
كل ما في ذكرى من حدود
ملك النهر ابتسامات السرود
خافقاً أنباء، وأنا في ركود
منه جدي واتشى، واحصر عودي
بين أفاقي وأن تخفك بيدي
من صباباتي، وأيامي، وغدي
رشفة الظامي ونبع المستزيد
في عريفي من نصيرات العهد

كتب الشاعر هذه القصيدة في بغداد بتاريخ عام ١٩٩٩، دون أن يحدد اليوم والشهر الذين كتبت فيها.

أنتِ حلمٌ مسين رفادي هاربٌ
 الفرائشُ المرعى فوق الثرى
 يا بقايا من جناحيه انفتحي
 لآخ لي في يفتظني بعبد الشروء
 مل مثواه المغشى بالجليد
 واحلمي نحو اللظى جسمُ الشهيد

ليت لي يا هذه الدنيا فماً
 آه لولا رهبةُ نَجْوٍ على
 كلما شام التي غنى لها
 طاف بسانحوي على إصعائها
 يا لوج صاحبِ مناسير
 لم يكفله ارتعاشي بالقبود
 سُلِّم من أضلع الشادي، عتيد
 أرجع الشكوى إلى الغور البعيد
 لو أعانته انتفاضات القصيد
 في غديري ظالم الشاطي عتيد..

حاطم الأغلال

"عمّت الولايات المتحدة الأميركية، موجة عارمة من اضطهاد الزوج فأعدموا لعم ما سبب، وطوردوا دون حرية منهم - وتألف وفد من الزوج يرأسه المفني الزنجي الشهير "روبس" - قابل ثرومان واحتج عليه".
"قابل الفنان الغاضب، الكاثر على الظالمين، إلى روبسن، أرفع هذه القصيدة!"..

أملأ الكون أرصاداً واضطراماً	(يا سواداً) سامه الحسبُ الجِماما
يا زنوداً حلقت شمسُ الضحى	فوقها، من نورها الحامي، ظلاما
أطلمي من ليلك الفجر الذي	يترع الدنيا صفاءً وسلاما
الدم الحر الذي فيك، انتضى	من مذلات الأرقاء الحساما
حاطي الجسد، يوم المنتقى	واجعلي مارودك الفظ كلاما..
ذلك الطاغى أما هاجَ الصدى	منه صوت، والوغى ندكى ضراما؟
وأدعى - يا بعداً ما كان ادعى	أنه المتحج من الذلّ الأنامبا؟!
بصره الموعود عرمن ضاحك	للتأخي! ليت ذلك العرس دام!
حاطم الأغلال - يا للمتسهي -	صاغ خيلاً ثانياً ذاك الخطام!

كتب الشاعر هذه القصيدة عام ١٩٤٦، يوم أن يحدد اليوم والشهر للذين كتبت فيهما. وتتضح في هذه القصيدة ثورة بدر على استأذه لشاعر الرومانسي على محمود طه، كما سيظهر هذا في العاش.

قصة (البرقي) انطوى سِفْرٌ لها
أي هذا النابض القبر الذي
لست بالحيي بل سفاضة
قصة (اللون) التي امتدنتها

غاب "أفريقية" المراء غاما
ود لو أن النري - في صاح -
والحصاء في كل بحري ناغم،
والغصون استرفصتها هبة
همهم الدوخ المدي، والسنا
"ايه يا شمس اتركي حمر الخطى
واسمعي شكوى من الشرق، امتطى
فيم هيات "الطبلاء المجرى؟"
أهز ختم خنقه الرق احتفى؟

أبها الشادي^١ وقد بات الهوى
يا مليل الغابة الثكلى بكى
عن بالحن المدمى، واللظى
واشتك الحور الذي يُرمى به
أين صاح عاذ لا يلقى هوى

تحت أقدام الثكالى واليسامى
ضم "هامات" ملأ الكسور هاما
أوسعتها قضة (الحق) انتقاما
قد تحيل الأبيض الصافي غاما

من خطوط شسردت عنه الناما
جامع الباورد يغتال اللطاما..
من رصاص يعجز الحن احتراماً
للصيا، عمادت قبا وسهاما!
نزرع الطل اختلاماً واحتضاماً،
في مراقبها الفسيحات نياما..
لغنجها من ذروة الغيط السناما!
تابعاً بين الرحاب الجون (حماما)؟
أم وقاء يفهر الموت الزواما؟

يُعرش الانتخاب في أيدي الندامي
قلها المصح السليل المستضام
بحرق الأجساد - لا ربح الخزامى
قومك الأحرار - لا نشك الغراما
من سقيم عاذ لا يلقى طعاما!

^١ الشادي: المغني روبن - هامان للشاعر

فارو، لا عن مدح^١ ظل الشذى
 واحبك، لا عن غانيات لُرقي
 لا، فما أبقى صليل القيد في
 فارتك اللحن "الموشى" للفنى
 إنك الخمر الذي لا يرغبى
 إنك المخرج الذي لا يحتمسى
 أيها الشادي وقيد راح الردى
 فحمر الألمان من ينبوعها:
 هذه الألمان، حمر الفن ما

نحن في حالين ساوى منهما
 نحن في حالين ساوى منهما
 الزنود استنهضتها هزة

حائراً يرى "ملاكاً" فيه ناما..
 يتطارحى اعتافاً والثناء..
 مسمع المأسور للسوى مقاما
 والطفاء الصيد بهتاج العراما
 من يذئ جلاد القاسى، وساما
 بالشذى بمناج مبهن التامنا..
 مُسلماً للأهوج القف الزماما..
 مهجة الطاري وأضلاع الأمامى
 حرك المأسور واهتاج الضامنا

ظالم سام الملائين الحماما
 أن لنيل انتشاء وانصبراما
 بعد حين ترك الطماغي حطامنا!

^١ في يقينى، لم فى اعتقادي الأقرب إلى اليقين أن بدر كان لم يكتب هذا البيت قصيدة
 "مدح مغنية" لعل محمود طه، حيث تحدث لمتلا بدر السابق عن هذا المدح المقرب لذي:
 شارع فنى جوء فنون ورف الصين والبسر وهوى والمراج
 ونسبهم مطر خفتت ليه قلوب ورفعت أرواح

عاشق الوهم

طيفٌ أزعجته عن جفنيكَ عسدراءُ
 والنجم ينسابُ في ماء الغدير صدىً
 طيفٌ مضى مثلما ذابَ السحابُ على
 خاتمتك حواء فاستبك الفؤادُ لظني
 يا عاشق الوهم في حشمان غادرة
 أصبحت تجري وراء العاطفات دماً
 يسري إلى الواحة الرّيا ويسمعه
 واليوم خذات من تلك الدماء، فما
 كالجدول النائر الدفاق منطلقاً
 أهوى على الجدول النائي يعانقه
 تستقل القبة الررقاء بينهما
 والجدولان انبثال ليس توقفه
 حتى إذا استوففته الشمس طالعة
 واستذكر الماء في الضطين زنبقة
 واحتاجت الجدول الطاغي ميمّة
 ذاب اشتياقاً إلى بحراه، واحترفت

والصبح فوق السهول الغين أنباء
 مسراه ومضى وموسيقاه للألاء...
 صحراء... فائتال من أهداك الماء
 إن كنت أول من خاتته حواء
 هل لبثت الرّجس المعطر صحراء؟
 ظمان ما تبلى من ناربه إرواء
 حرّ الغليل إليها.. فهي جدباء
 أبصرت؟ أين الندامي والأحباء
 من شاطئه وقد سافته أنواء!
 فالضفتان ارتعاشات وإيماء...
 موشية بالظلال العيج حلواء
 في لجة التناط المعمر لعماء...
 من مخدع الشرق واسترضته أضواء
 عرفني لها في هدير النوح إصغاء
 من سامر النحل عبر الشط فرعاء
 أمواجه من هواها فهي حمراء

* كتب الشاعر هذه القصيدة في بغداد بتاريخ ١٠/١/١٩٦٦.

والجدولان اتيلان استحلما
عادا ودول التلافي من ضفافهما

روحان: راضي بما يلقى وممتاء
شئ موانع أدناهن شماء

حاشاك حاشاك يا نفسي فما خلقت
أنت الفراشة ما تهوى سوى حب
وليعثوا بالنهود المانحيات على
وليرشف العطل من تلك التفاء فم
وليشهد الكاعب الحسناء مصرعها

للحب والشاعر الموهوب رعناء
فليمشق الدم واللحم الأحساء
صدر من القلب حال، مثلما شازوا
لم يذك فيه الذهب الخالد الناء
لو أنها في الغد المنكود حسناء!

أمنيات

أمنيات دغدغت حملي بإغماء طروب
وانتشاء فاتر الآسباد، نعمان الطروب..
الأريج الدافئ الفجاج، مغفوم الهبوب
أمكرته الليلة القعراء في سهل رطيب

والنداء الهامس المسحور، لو أصغيت حيناً،
طيفاً بالأرواح أشواقاً ووافها حيناً..
فاض مبلّء المخدع المعطار^١ شدواً أو رنباً
شفّ حتى قالت العنقاء: ناداني حبيبي

أنت يا من تحسب الحب اعتاقاً وابتما
لا ضراماً يجمّل الأرواح تشسّاق الصراما
لا خلوداً حالكاً من هزة الفليس عاماً
ماتج الأزهار دفاقاً كشسبو العتدلب

كتب الشاعر هذه القصيدة بتاريخ ١٩٤٧/٢/٣.

^١ رأينا مدر في قصيدته "خلطم الأملال" يتردد على أشده على محمود طه، وعما هو - في هذا البيت -
يموت إلى ما يتردد عليه، بوصف "المخدع المعطار".

أنت يا حلم الريح الطل ما بين الأقاصي
يا عروسا في الأساطير منبذة الوشاح
نافضا (طقل المسوى)^١ من فوقها ظل الجناح
وهي ومنى تمرق الأنفاس من ربح الجسوب

أقربي... فالضغنة القمر راء تنبذي بالفتور
والضياء الحالم استرني على دفء العمير
مرعشا ظل الأراهمر النشاوي، في الغسدير
أقبلسي.. ما كانت القمراء كسي لا تمسحي

أسبلي، كالجدول المكسالي، هاتيك الثمورا
واتركيها ترشف الأنعام والأضواء سورا
وليعب الكوكب العريذ منهن العطورا
ذائبا فيهن... يدعور، يا نجسوم الليل ذوبي!

ثم فيضي أغبيسات لا أعمى منهن معنى..
ربما حبسذن عن آزار أو عصمرون عنا..
ربما حركن في الدنيا منى أو هجن حزنا!!
غمر أني سامع فيهن أنفاس القلوب

^١ طغل الهوى: يحويده به قلب - العاشق للشاعر.

رعباً أظفرتني في قلبسي جسيماخ الـذكريات
رعباً أوحشني لي بالخساطرات الموجهات
عن هواك البكر.. عن ماض خفي الحادثات
رعباً أنطقن في ثغري سؤال المسيريب؟

أرعشي، بالضم والتفيل، في ثغري سؤالاً
كاد أن يصاب ملء الليل أهات طرولاً
أحرقني ألفاظه الحمرء بالنسيار اتعلا
رعباً كان اتحاراً هو انسا أن تحيي

واهتسي، ولتتهف الدنيا إلى حين الصباح
أهتفي حني بهب الطير مطلق الجناح
باحثاً عن عاشقين اسملتها بسين الأفراح،
"عائقي يا إلهات الهوى.. هذا حبيبي!!

مريضة في الربيع

"إلى صديقتها المريضة في الربيع"

أختاه.. كيف حبا ضيائك والوجود يفيض نورا؟
عاد الربيع نسدي يذوب على السابل، أو غديرا
عاد الربيع هراشة بيضاء تسترق العجيرا..
حات ها.. وهفت هناك - تدغدغ الزهر النضرا
ونرف فوق الحدود الغضبي.. أنداء وبورا،

عودي إلي، كما عهدتك، جديلا مرح المياء..
متعائق الأمواج، نرعشه أناشيد الرعاء..
يجلس شقائق.. عربدت جنتواقن على الشفاء
يلثم وهمبا في المسواء.. يث في دمها حسدا
ضرجن أنفاس النسيم فساظهرن المياء..

عودي إلي تحدث الساعات عن أمس الطسروب
هل تذكرين ضحي شفيف النور مكسال الطيرب؟

كتب الشاعر هذه القصيدة بتاريخ ١٨/٤/١٩٩٧.

رحا هناك.. هناك.. بين منابل السهل الرطيب
وأنا.. وأنت.. و "من ثناء" مرعون على السهوب
نسيت أنك ولا أزال أعيش بالأمس الطروب؟

والجود النسيان يلمع في غلائل من ضباب
تبعث من النار الدية.. والأزاهر.. والسحاب
كأفالة القمرء يصبغها لظي نجيم مذاب
والغساب عن بعد موج.. كشاعر قلبك الرغاب
أو طائر نفض الحياح وراح يضرب في ضباب

هل تذكرين؟! يكاد ينفجر الصدى: (هل تذكرين)
جياشة الإيقاع.. تصهر ما تصادف، بالرنين
وقادة مثل التيهاب تشق آماد السنين
نقشيت على أعجابهن بساحف الذهب الحزين
وتظلي. مركبة الزمان تموقفها (هل تذكرين)

تلك الطبيعة في انتظارك.. وهي همس "يوم عيدي..
رقصت معطرة الخطى ساعاته.. رقص السورود..
والساعة العذراء تسأل أختها لم لم تعودي!

^١ اعجابه: عجائبه - الهامش للشاعر، وهذا البيت والذي يليه يتشبه فيهما للشاعر الأسطورة
الأخرى. أسطورة دانون وعربة الشمس (راجع على سبيل المثال، شيخ الكائنات - لوفد - ترجمة
د. شروت عذاه)

والريح تبعث في مياه النهر.. عن ظيل الحدود
عن ثغرك الطليق الضحوك تقول: هذا يوم عيدي!

أختباه.. بعيد غدٍ إلى دماء الربيع مترجمان
وأظل وحدي في شتاء ليس ينضم للزمان
هيهات.. لست عن محرد إلى الجداول والجنان
أنا جدول ختم الجبال على خطاه بأفغوان!
غل.. يكاد صليبه المسموم يهتف: ترجعان

أنفاسي المتحركات على ضفائي كالصخور
يصرع أزهار الفرام بمنجبل البرد النسيم
هيهات يصهر ظلمهن كيان مائي، بالعبير!
لكن أنفاسي، إذا مسنا نحن أنفاس المحسّر
ذابت فزلزل سبلها الفوار أقدام الصخور!

خواب طر حائرة

الجدولُ العسالُ والظليلُ المرتعُ بالمياه
والشاعرُ الحيمانُ يشرق بالوداعة ناظراه
يمتصرف الأفقُ العبدُ فيمتحيل على مداه
روحاً مخلقة ولحناً يهيمس المسوادي صسده
ماذا ورايك يا حياة؟

تلك الغصونُ الناحيات وقد خنمن على الخفيف
ينظرن ناحية الشتاء ويلتفنن إلى الخريف
هم يسمن في الأفق البعيد غصارة الصحو الشفيف
والموقفُ المحزون يرمقهن باللحظ الخفيف...!
ألى احتراق أم رفيف
تلك الغصون؟ مل الحياة

ذاك الجاح.. أما تراه يكاد يفرق في الفضاء؟
يطفو ويرسب، مثل نجم بين ومض وانطفاء
أو كالرجاء، لسمو أن في الأكوان أجمعها رجاء

لم يدرح الشاعر هذه القصيدة، ولكنها من حملا عام ١٩٤٧. من المطبعة الأولى للبيروت ترحل دليّة.

ذاك الجنباح، ألكرى هو في غدد أم للسماء؟
ما بين نشير وانطواء..
أكذاك شأنك يا حياه؟

يا للتلال.. أكاد أعصف دون وعصي بالسؤال:
ماذا وراءك؟ أهو يسور ما وراءك أم ظلال؟
سهل يطوف به النداء فلا يرحع، أم تلال؟
الفتح خلف التفاهات الضم عاب، أم الجمال
إن الحقيقة كالحبال
والموت من صور الحياه..

تلك الزهور الذوايات أكنى يعرف الغرام..
ما حبهن؟ نرى وصدء أم عناق والشمام؟
والفسدر - يسا عطر الزهور!! أهى يشبه الأمام؟
الحب مصباح الحياة، فما لقلبي في ظلام؟
مالي حرمت من الهيام؟
أولست زهرا يا حياه؟

يا دوحه بين الرمال تكاد ترتشف الغدير،
إن تشر الليل البهيم ذوائب النجم الأخير
بين الغصون الحالمات المصغيات إلى الهدير،
حتى خفقن على المساء كخفقة النفس البهيم -

ما حال عاشقك الصغير؟

هل كان يسمعني في هواه؟

بسلامي كنتُ أبيض بالظفر النديّ على تراب!!
فنفختُ من روح الربيع به ومن سحر الضباب
ظللتُ به زمناً بأجحة الفرائث وبالسحبات
واليوم أضحتُ ما غرمتُ لقيّ لتفسار الغراب
واحرنا لي؟ كيف حاب

في البت ظني في حياه؟
هر جدولٌ ضحلٌ المياه بلوح ظلّ النجم فيه
فهي أبعاد السماوات العساح لناظريه
حسني إذا بسط الأوام عليه أيدي وارديه
هر القرار من الأكف وعاد بمقي شاربيه
طيباً... فليس يقول أم
عير المفجع في صداه
لست المفجع يا حياه!!

يا ليالي

(إلى السعراء ذات الغلالة المزرقاء)

واعذابه من خطاك الثقال
قربى موعد الهوى، والتحامسا
ينفضان السماء نجما نجما
الحريق الكيب ما زال تحلف الليل
هانزعى عن يمينه صبغة الموتى
إن يوم اصفرارها موعد القلب
واملاي، بالنجوم مصهورة الأضواء
وانتظاري توقعها، يا ليالي!
من السيفين أخفسا بالسؤال
بين بحث عن الضحى وانهال
عريان لا تذا بالظلال
.. ورشي هنا احضرار التوالي
على غير موعد بالوصال
ما اسود من فراخ الهلال!!
قربى موعد الهوى يا ليالي

أين حفل على الليالي حصان
راوحته الفصول في الموكب
لوتت كل حضرة من خطاها
حار به الربيع لا يعرف التاريخ
أين حفل هناك، في له الإنشاد
والنكاثي على الأزاهر بشوان
ماج فيه الشعاع والألوان
الرفاق، يحذوه كوكب أصحاب
زهرة، حين حاجي الرهان
فالمدهر كله (نيسان)؟؟
والبيت.. وهو مه الخان
ومن حولي الوجوه الحسنان

كتب قصائد هذه القصيدة بتاريخ ١٩١٧/٩/٢٠.

كم تسلمت موعداً في حناياه
فقيست واسمعت الزمان:
قربي موعد الحوى، يا ليالي!

أيها الريف، ما دهمت المقام
في مغانيك، لو وجدت الغرام
ليس حقله هناك أندى عبوا
ملك - لو لم يعطر الأقدام
وهي تسمى إلى لقاء، ولو لم
يجمع العاشقين عامما فعاما
إنما حنة الحوى حيث حواء،
وإن كانت الجحيم اضطراما
أنت نبت غافيا من نيبالي
ناسعا حول جرحي الأحلاما
خلوة في الظلال، يا ريف هزت
من أماني فانتزعت اللثاما
سافرات تقول منهن عذراء لأعري أما سمعت الظلاما؟؟
قربي موعد الحوى، يا ليالي!

حنوة في الظلال.. والأشياء
بينك وغائب، يا سماء؟؟
خلوة.. نحب الليالي ونأني
مالها باليمين املاء..
بالحر الغليل، إن فاضت الأقداح
نوراء وغابت الصبهاء!
واكتنابي وحسرتي كلما رائت
على الريف ليلة فمراء!!
فالضياء الظلام، إن كان لا يطوي
على البدقء ساعدي الضياء:
إن شوكتا بدوسه الحب أغلى
من أزهيز رفهن الجفاء..
خلوة في الظلال في غابك النسائي
.. كأن السكون، فيها نداء
قربي موعد الحوى، باليالي!

فد سَمِعْتُ الرِّيحَ .. مَلَلْتُ الضَّغَافِرَ
 مِثْلَمَا عَدْتُ أَعْمُ اللَّيْلِ عِشْرَةً
 أَيْهَا الشَّاطِطَانِ، أَوْفَيْ جَلِيدُ الْمَوْتِ
 وَكَأَنِّي أَرَى بِعَيْنِي غُوراً
 أَحْبَطُ الْمَوْجَ سُلْطَماً سَارِدَ الْأَسْمَانِ
 يَا لِمُتْرَايَ أَعْظَمَ قَضَقُضَتِهِنَّ
 حَيْثُ لَا نَادِبَ سِوَى اللُّحَى زَعَاراً
 أَحْمَسِبُ الْمَوْجَ أَوْ أَعْدُ الْخِرَافَةَ
 فَأَنْبَتَتْ، بِمَوْتِهِ، الْعِرَافَةَ
 كَفَّيْ، فَأَرْسَلَتْ لِلْخَدَايَا
 قَائِماً أَجْتَسِي دَحْدَاهُ ارْتَحَايَا
 حَتَّى أَعْلَانُ الْأَصْبَحَ
 الْأَعَاصِيرُ وَالْعَبَابُ احْتَرَايَا
 عَلَى أَصْلَمِي بِعِيدِ احْتَايَا
 قَرِيبِ مَوْعِدِ الْحَوَى يَا لَيْلِي

عَاشِقُ يَنْسَجُ الرُّؤْيَى مِنْ عَنَاقِي
 حَالِمُ حَنْجُحِ الْأَسَاطِيرِ بِالشَّوَاكِي
 هَكَذَا كَانَ حَالُهُ، قُلْ لِقِيَامَا
 كَانَ عِدَ الْمَيِّتِ.. قُلْ لِمَا رَأَى
 تِلْكَ حَوَائِي الَّتِي خَدَّتْ الْفَرْدَوْسُ
 يَا مَعْنَى يَقْطُرُ، الْحُبُّ مِنْ قُلُوبِي
 يَا حَيَاةَ تَدْفَقَتْ مِلْءَ صَحْرَائِي
 يَتَمَنَاهُ بَعْدَ طَوِيلِ الْفِرَاقِ!!
 وَاصْطَلَدْتُ بِالإِطْرَاقِ
 عَلَى غَسَمِ مَوْعِدِهِ بِاتِّلَاقِي
 صَاحِ: يَا أُمِّيَاتِ حَلِّي وَثَاقِي
 عَنْهَا، قَفَاضُ بِالْأَتْرَاقِ
 وَذُوبِ الشَّجَابِ فِي أَعْرَاقِي
 تَبْلُ احْتَرَاقَهَا وَاحْتَرَاقِي
 قَرِيبِ مَوْعِدِ الْحَوَى يَا لَيْلِي

فِي الْمَاءِ الْكَثِيبِ، دَوْنِي نَدَاءُ
 بَيْنَ تِلْكَ التَّلَالِ، حَيْثُ الْمَوَاتِي
 بِالْهَرَابِ الشَّفِيفِ يَنْحَلُّ
 ضَاقَتِ الْأَرْضُ فَاحْتَوَتْهُ السَّمَاءُ
 نَعْتَرِبُهُنَّ وَحْنَةً وَاعْتَقَاءُ
 كَالْأَطْيَافِ فِي خَاطِرِ طَوَاهِ الْغَاءِ

علقنت فيه نعمة، فهو ظلٌ ألحنته الفراشة البيضاء
 وهو رؤيا، توهجتُ ساهوى هبها وبالجسد، قبلتُ عسداً
 بين نكت التلالِ ناديتُ: يا سمراء حتى ونفى وُبُح الددا
 ثم جني سوى صدى حناير الإيقاع بالك، يصيح: يا سمراء
 واختفى موعد الهوى في الليالي

أين أنفائك؟ أضج أمسي يتادبك وأضيت حاضري بالسؤال
 كلما أشرقت، على قلبي المقرور عيناك من سماء الخيال
 قلبي التراكب المذي انداح فيه صوتك الناحل الصدى كالظلال
 ذلك الجدول الذي جعدته في الشتاء الحزين، ريح الشمال
 كلما أشرقت، على قلبي المقرور عيناك - في ظلام الليالي
 ذاب غلّ الجليل من صوتك النصي سكران بالعصى والجمال
 أنتم الخائون كل الرجال

سألني أنجم الدحي عن هوانا أينما أعطف العهود وحنانا
 منذ أن مرق الظلام انقأ صاغ من هزة السكون الزمانا
 وأسالي "شاعر الليالي" غناءً هز (فينيس) رقة وحنانا
 يرقب (البرج) عدت الساعة التكلي عليه الخطوب والأحزاننا

الشاعر: نغمي، لغريد ديمويه. صاحب ديوان الليالي وفينيس - القنفكة - المكان الذي فر فيه الشاعر، حبسته كنفة الشهيرة (أحورج هاند) والبيتان التاليان لهذا البيت مقيمان من موسمه، قال: (دعي مدعة البرج، في قصر النوح، تد عليه لياليه المضطرب، وشركنا نعد القساعات على تفرك ملهم) - الهاجر للشاعر.

أين تغرب بعدُ بالقُبْلِ الحَرَّى عليه الوجيبُ والمحققانسا؟
 أين من أقسمتْ له، وهي مسكرى في ذراعيه نَشْرَةً واحتضانا
 السراج الكئيب ولا ريمحُ والتفوقمُ ينسجُن حولَه الأكفانا
 وهي مسكرى نعبُ كَأْسِ الوصال

واعذاباه كم أطلتْ عيونُ من ظلامِ الثرى، ترى من نكولُ
 نحن منْ لم نعدنا حرمةَ الموتى فجئنا نقول: كانتْ نخرنا!!
 هذه اليد مزقتْ برقعَ الآلِ^١ فهُبَّتْ من الرقادِ القرون
 واثنتْ تقتفي على رملها النلس خطى غلّ وقعهن السكون
 نقلتها على الثرى أرجلُ حمرى طسواهنْ دأؤهنْ الزمين
 أنظريهنْ واقفاتٍ.. حيارى معرقاتٍ تذيبهن الشمسون..
 واسمعيهن: ها هنا ماجتِ الدنيا وخسرُ المذهبِ (المجنون)^٢
 أين "ليلاه" ٢٢ عذري يا ليلي؟

صافَتْ كُلَّ الحَيَاةِ إلّا هواها ليه عانَ ودّها أو جفاها
 أين ما تدعى ٢٢ أحتتْ كمبا حينَ اشتياقاً وذابَ آها فآها؟
 الهوى يمسّ عاشقينِ اطمانا لا سؤال: لَأَنْتَ قِبلتْ فآها ١٩٩^٣
 بشرفِ الحبِّ جامعاً بين زوجين بصقرِ الحَيَاةِ أو في شقّاهما

^١ الآل: العرب - الهلّيش للشاعر.

^٢ مجنون ليلي - هلهيش للشاعر.

^٣ إشارة إلى قول (المجنون) مضاعفها زوج ليلي:
 بركات هل منمت هله ليلي

قوبل الصبح لو قبلت فآها؟

يسحلك الزمان من قبله سكري ... يُكْنُ العُدُّ المرجُّى صداها
 كلما صوراً، من العطف، أختاً صوراً بين ساعديها أخاهما،
 يغرسان الورود في قلبه "قاييل" فبحي "هايل" طيبٌ شذاها
 صامداً بالاختاء جرح الغتال

واعذابه من عطشك الثقال وانتظاري لوفعها، يا ليلي
 قربي موعد الحوى، والنحابة، بين أليفين ألحقاً بالسؤال..
 الحريف الكتيب ما زال علف النمل عرياناً لانسداً بالظلال..
 فلانزعني من بينه صفة الموتى ورشيها اعطسراً الدوالي
 قربي موعد الحوى، يا ليلي!

خطاب إلى يزيد

إله جعل شرارك من دم الأشلاء
وأبغ لتعلسك أعظم الضمءاء
نما ندر نواصب الأثداء
هدب الرضيع وحلمة العذراء
عنك (الحسين) ممزق الأحشاء
يرنو إليك باعين بلهاء
- شأن الذليل - ودب في استرخاء
أمن المهيب - إلى العلياء؟!
قلبي وثار، وزلزلت أعضائي
فيها بقايا دمعة خرساء
ظل أدق من الخناج النائي
ما بين ألمة اللظى الحمراء!
موج الذهب وعاصف الأسود
ذاك الضيسار^١ بجبهة رطساء
قد كان يبعث أمن بالأحياء!
وانظر لمحمد وهو عطر هباء

إله أسماء بنظيرة اسمتهزاء
واسحق بطلنك كل عرصر ناصع
: ملأ سراجك إن تقضى زينه،
واحلج عليه كما نساء ذبالة
وامدر بعلك بما يريد فقد تسوى
والليل أظلم والقطيع كما ترى:
أحي لسوطك شاحبات ظهورة
وإذا اشكى قن المغيث؟ وإن غشا
مثلت عسدرك.. فاقصر لهوله
وامتطرت عيني الدموع ورنقت
بطفر ويرسب في حالي دوما
حيران في قعر المحيم معلق
أنصرت ظلك يا (يزيد) برجه
رأس تكفل بالحناء واعتاض عس
ويدان مونتقان بالسوط البذي
قم واسمع أممك وهو يغلو شبة

^١ الضفار - الذهب - قماش للتأصير.

نظر إلى الأحيال يأخذُ مقلُ
تأففه من الوفاج - ألا أفلا
عشتَ في الذكرى، غالقتُ ظلها
مبهورةً الأضواء يغشى ومضها
أصغى عليه الليلُ سراً جيلك من
أسرى ونام.. وليس إلا همسة
تلك (ابنةُ الزهراء) ونهَى راعها
ثني أحامها وهي تحفى وجهها
عن ذلك السهل الملبّد برغى
يكتظ بالأشباح ظمأى حشرجتُ
منغسورة الأفواه - إلا حنة
رحمتُ إلى ماءٍ نراى، ثم لم
غير (الحسين) تصدح عما اتوى
من للضعاف إذا استعانوا والنظمت
بأبي عطاشى لاغبين، ورضعاً
أيد محمد إلى السماء، وأعجن
طام، أحلّ لكلّ صادٍ ورّده:
عزّ الحسين وحلّ عن أن يشتري
العموت ولا يوالي مارقاً

عن ذاهب ذكرى أبي الشهداء
نور الإله يحلّ عن إطفاء
في ناظري، كواكبُ الصحراء
أشباحُ ركوب الخيل في الأسراء
غرف الجنان ومن ظلال جبراء
باسم (الحسين) وجهشة استكاء
حلم ألمها مع الظلماء
ذعرأ، وتلوي الحيد من إعياء
في الأفق مثل النجمة السوداء
ثم اشترأت في انتظار الماء
من غير رأس لطخت سدماء
تبلغه - وانكفأت على الحصباء
رؤيا.. فكفّفتي يا ابنةَ الزهراء
عيننا (يزيد) سوى فتى المرحباء؟
صفر الشفاه خصاص الأحياء
ترنر إلى الماء القريب الثاني
من سائب يعوي ومن رقطاء
ريّ الغليل بخطبة نكسراء
جم الخطايا طائش الأهواء

١- المند، المثلث، الرقطاء: لحيّة - الهامش للشاعر

فليصرعه كما أرادوا... إننا
 عاجتني الذكرى عليها ساعة
 نطفت لتكتف عن رضيع ناحل
 ظمان بين يدي أبيه كأنه
 لاح الفرات له فأجهش بأسطاً
 وامتدح الاب حابيه على الصدى
 رجى الرواة فكان سهماً عز في
 فاهتز واحتلج احتلاجة طائر
 ذكرى ألت، فافتسر طولها
 واستفطرت عيني الدموع ورققت
 بظفر ويرسب لي حيالي دونها
 حيران في قعر الجحيم معلق

ما ذنب أطفال وذنب نساء
 مر الزمان لها على استحياء
 ذبلت مرأشبهه ذبول عباء
 قرخ القطة يدف في نكباء
 عناء نحو اللحسة الررقماء
 بالطفل يومى باليد البيضاء
 نحو الرضيع وصحكة استهزاء
 ظمان رف ومات قرب الماء
 فلي وثار، وزلزلت أعضائي
 فيها بقايا دمعة خرساء
 ظل أدق مسن الجناح التالي
 ما بين المسبة اللظى الحمراء

إلى حستانه القصر

حسان.. يهتك الشباب الفضة والمال العميم
يهتك بما بنت القصور الشمس أنملك في نعيم
إن من قلل القصر بالأقدام يأتيه الكريم
الحاطم الصخر القصي بحذ معوله الأليم
العامل العريد يسفر عن عيائه البقيم
ورابت آثار القوي بسمية الثغر النظيم
أو طاف بالكوخ البعيد تنهد الطفيل الينيم
فظناً بسدس وقعه المسبورم هزات النسيم
ظهرت سمكك بالقفاء العذب والصوت الرنيم
حسان يهتك الشباب الفضة والمال العميم

يهتك يا حسان هاتيك السلاقي والذباب
لم يضرب الغواص مهراج الخواطر في العباب
أو يقطع الأنفاس والأمواج ترقص في ضباب
إلا ليحظى جيدك الوسمان بالنطف الرطاب
يقطعن أنفاس المحبين الظمء إلى السراب
لم يشرب الفلاح وسقط الحنظل عريان الإهاب
والشمس تحرق في رحاب الأفق، أشنات السحاب

إلا ليلتكِ الدمعُ يضيءُ بالعطر المذاب
وسنان، بحرقٍ أكيد العشاق في نار العذاب
فإذا عريتِ فعين دلالٍ غابت هتلك الحجاب
بهنيك يا حسناء هاتيك اللآلئ والكباب

* * *

لم تشربِ بيتَ الكسوخ في أسماها، تحت الطلام
مذعورةً الأحفاظ، عائرةً الخطى، بين الرحام
حيرى نودع نيلها المهجور، مالدمع السحابة
عنداء.. تطرحُ جسمها المنهوك في دار الأنام
إلا لثمنيني أنست طساهرة، مصفات النغرام
أو تسهر الليل الطويل، على ذراع المستهام
فستُجبرُ عنها العذاب وقد تحطفت العرام
إلا لستفك الكرى، مما يعصرُ ألف جام
ما دمت هائنة الخفون، إلى الضحى، دون الأنام
فلنسر بنمت الكسوخ في أسماها تحت الطلام..

* * *

إن حوتم الموتُ المروغ فوق هامات الخود
ومرى الدم المسفوكُ يخضب، بالأسى، بيض البنود
وهوى الرجال على الأسنة والساء على اللحد
ولمحت أعناق الشعوب مصعدات في القبود،
فامضني إلى النار العتية بالأزاهر والورد
ما غلبهن إذا نألفت الأساور والنقود؟

نقى من الشرق المخلّف، وهو متّهكُ الحدود
قد بات محصورةً القبور، وباتّ نحاضةً الحدود
فتحلّمسي بالاعطر، والذهب النصفى والبرود
إن حصرم الموت المروع فوق هامات الخنود

بهنيك أنك قد ملكتِ على رضاك العالمين
خفقتِ أربابَ الفنون، حيال نيلك ساحدين
والكساد حون لغمر حسنتك لم يعسودوا كساد حين
فالنباي، مثل المنجل الجبار، مأسور، حين
والغمة الطرام، كاللون المفرد في الجبين
أو فوق هاتيك التفتاح اللعين والطرف المضين
في صسورة ظلّت تلونها دماء البائسين..
والشاعر الشوان، نفيس من جمالك كل حين
قأ يخلق فيوق أوهام العرة الجانعين
بهنيك أنك قد ملكت، على رضاك، العالمين

حساء إن دام الثياب فإن مأكلك لا يدوم
والقصير يستغنى بعد حين، عنه، أذرعمة النجوم
فيعود أنقاضاً مصدعةً يجلّوها الوجوم..
يمشى عليه النائر الغضبان سائم الكنجوم
الحاظم المستعدين، وكل حيار ظلموم،
العاسيل المونمور، يأخذ بالثرات من الخصوم

يخسر على الطفل البسبب، كأنه الأم الرؤوم
فإذا اكتساب الكوخ بشر لا ترتفعه المعموم
وإذا التهد أغنيصات، في جوانبه نجوم..
حسبنا إن دام الشباب فإن مالك لا يمدوم

إن اللآلئ سوف تنسزعها الأكف الداميات
فيقر قلمسب، في المقابر أو عيون مطلقات
قلب تنقل، في البحار، على رتم العاصفات
وعيون غواص هتكن دحى الليالي المظلمات
ونحن في الأغوار، والأمواج كاللثة الثبات
عن كل ما حوت الفلاذ، من لآلئ لامعات
حسبنا والدنيا بأجمعها تقيق من السبات
قد آن أن تنسل أبواب الدمقس العاطرات
من جسمك الكاسي، إلى تلك الجيوم العاربات
فإذا أبيت فسوف نزعها الأكف الداميات

حسبنا والشعب المقيط، ليس يخل بالدماء
بحري سيولاً، تحرق الأصفاذ صاخبة الحداء
وحناجر الأبطال تقحم العواصف بالنداء
يا أيها المستعمرون إلى الجلاء.. إلى الجلاء
لن نشهدى والليل محتسق الكواكب في عماء
عذراء تطرح جسمها المشهوك في نار البغاء

فالجوع والعري اللسان يجاذبهما في المساء
ذابا على نور الصباح، وذاب أصحاب الثراء
في موكب الشعب المفق في سير تحفاتي اللواء
لا يدخل الشعب المقيد، بالضحايا والدماء

* * *

إن قطب الموت المروع، في وجوه النافرين
وحري دم المظلوم يسبح في دماء الظالمين
فالأفق محتشم العواطف، مكفهرا لا يبين
شد الحناق على هناق، والأنسى على أنسى
وطفى دُخان في البمار على دخان في البمين
فتعلمي أن الأساور سوف تنزع بعد حين
أن السجين نرا فخطم عنه أغلال السجين
والشرق عمى الحدود بكل عمى العرين...
وتعلمي أن الأسير يخط لَحْظ الأسير...
إن قطب الموت المروع، في وجوه النافرين

* * *

والفن المر واستحال إلى سواعد لا تلمس
غضبي، ثوج تستقر على رقاب الظالمين،
هو دمة الكلبي، وقففة العبرة الجائعين
وتُمرغ المكلوم في دمه، وأحلام المسجين

«جوارثنا ماتت الضحايا، وانتفاض الثائرين
 ففتت الأرض الخراب^١ على منا النعم الحزين
 صارتها... إنما منملاً عالم الغد باسمين
 ولننظ أهداق الطفاه ورف نطقاً بعد حين
 إن رنحتها، حينما اتقدت، مواءع لا تلبين
 عضبي، غموج ناستقر على رقاب الظانين

^١ الأرض العرب. عنوان قصيدة للشاعر الإنكليزي الرجعي ت.م. ليلوت - الهامش للشاعر، وقد كان يدر بصف البوت بله شاعر رجعي في تلك المرحلة فحسب، أي لثناء انتمائه بالخط البصري الثوري، وانتمائه في صفوف العرب للشويعي المراهي.

قصائد للتناثر
لم تنتشر في دواوينه

علاء الشوق

علاء الشوق وفاضت عبراته
قلت صب حطت الذكرى به
كلما حاول صراً لم يطق
راعه أن مر بالحقل.. ضحى
أمرت بالقلب آهات النوى
فإذا بالقلب لا يكتمها..

فتكا البعد وهل تحدي شكائه؟
لك رمزا، رددته خفاته
أطبق الصبر من غابت هاته؟
فرأى الليل تترى حمراته
وقدما أممرت ذكر بانه
فداعت من صاها حباته

بفوادي صاحب رقت سمانه
حركت نجواه في القلب لطفى
واحيياه بنغمي ما ترى
صبر النفس عسى أن نلغي
وإذا بفداد لحسن للهوى

تبعث النوح إلنا زهراته
إن سقاء الدمع زادت شعلاته
ممن عذاب شفتنا نكباته
فإذا خالده نملو سمانه
مملأ القلب نشيداً "فتاته"

وردت هذه القصيدة في مستهل رسالة أرسلها الشاعر إلى صديقه خالد الشواف من البصرة بتاريخ ٢١ مارس ١٩١٢ (ص ٨ من رسائل السيوف - جمع وتقديم ماجد السامرائي).

الحزيريف

قناد الحزيريف موكب الأيام
 تندو به الحانها فتهزه
 أضفى على الورقات صفرة عاشق
 حتى إذا هتفت النسيم بلحنه
 فتخف أجنحة النسيم لحملها
 فإذا تبدد وهما وتدافعت
 سقطت فكل رقيقة فيشارة
 عبرت أغانيها الغناء وأصبحت
 ولعلها رأت المروج أمامها
 قد أعظم كفى الغناء زهورها
 لا طير يرنسها بمناجح لحنه
 فهورت تنبها. ولكن لا يعي
 قد أصبحت كفتا لآخر زهرة
 تلك الشواطئ أين هم رؤدها
 فلقن ألسنهما وجدا شادا

فالدوح ناي في يمد الأنعام
 بحديث حمر عذبة وغرام
 حصيدت مناه بمنجل الألام
 حشمت لالسف في ريل الأوهام
 صعدا فتسهر غصنها المتسامي
 أشجانها في مهبط الأحلام
 مقطوعة الأوتار والأعنام
 نوحى إلى الفضان بالإلهام
 عريانة من ثوب عشب نام
 وبكى الرعاة لوحدة الأكام
 ويدف عر فضائها المترامي
 الأموات لمن الحب والنهيم
 ولدت على فم صيفها السام
 كيف اتسوا عها بقلب دام؟
 لأعيد ذكرى مالف الأيام

وردت هذه القصيدة في رسالة لرسنها المشاعر إلى صديقه خالد الشواف من تبصرة بتاريخ
 ١٩١٢/١١/٢٤ (من ١٢ من رسائل شواف)

مضى أسائلها أترجع ما مضى
أريد البحيرة أفتعي بضفافها
وقدت على أمواجها أحلامنا
وغدا نرجع ماؤها أنغامنا
لغرائبة الراوي تودع نوره
وعلى جذوع الدوح من أيامنا

ويحسود من أحواه بالآلام
آثار حب يرميها الطامي
وتعانت في أنفسي ووثام
للصخر حيناً والغدير الطامي
الداوي فبعث حيرة الأنعام
أنسرت بخلدتها مع الأعوام

قد مر مثلي بالبحيرة طائر
حيران ندعوه العصور هينثي
ما زال ينشد في الربوع ألبه
"ذهب الحبيب فانت وحدك بعده
فلعل في الذكرى لقلبك سنة
وانوح بهمس في الصفاف بلوعة
فأشعة العجر العذاري بعده
والنحر أبدل من شعبي عريه
وحلا من الأفق البعيد مسارحاً
والروض أبدل من غاء طيوره
حبيب غربان تغشّر موحشاً
حاربت بين المروج مزاهر
كل يدع ذكريات ربهمة

فقد الأليف وعماد الآلام
عنسها وبضرب مآدرأ حيام
فتحيه الذكرى من الأيام
تأوي وحر حيك ليس بالطلبام
ولعل في الذكرى ارتواء انظامي
"قد جف نبع الطل في الأكمام
ظمأى لينبوع الجمال السامي"
بعويل عاصفة على الأكام
لنستحب تدرع حوّه الثرامي
وصياح قبرة وشدر حمام
بين الربي فطغى على أنعامي
أحائها دمع الرعاة الطامي
فانسدكرهات الخالة في الحاء

مريضة

حبيبة القلب أضخى المقم رائدتها
وإن فرصاً علي من كان بعدلها
يا من يرض عنها الزمارة هل
إد كنت قد هنت حقاً فهي عاتقة
أو كنت قد حدثت عنها فهي باقية
لا. لم أجد عن هواها فالغواد لها
وعل أصد وقل لا يطاوعني
جفوت خوف رقيب مات برصدنا
مريضة؟ لك رب يا (هويسل) ولي
مريضة؟ لم يلك الداء واحدة
مريضة؟ ويح فني كم يكيد له
قريبة منك داري والزمارة لا
إذا انقطعت عن الدنيا فلي صفة

فمن وفاء لها لو كس عائده
أن لم تعاوده يوماً أن يعاودها
ضئت عليك قلب كان واحدها؟
فهل تُعكّر يا هذا مواردنا؟
علي هراك فهل تنسى عائلها؟
والروح طوع بديها لمن تعاندنا
وكيف كفري عن قد كنت عائلها؟
فإن تغافلت مات القلب راصدا
وللقلوب التي ضلت مقاصدها
فالروح مثلك عاد الداء واحدنا
عنمي بذلك داء كنت واردها
يا للحبيبة صعب أن أشاهدها
عن أحب فكن يا قلب عائدها

وردت في هذه القصيدة في رسالة أرسلها الشاعر إلى صبيته حقد للشول من البصرة - عشرين بتاريخ ١٩٤٣/٣/٩ [راجع رسائل السياب - ص ١٩]، وقد فرغ حازم السامرني - الذي جمع رسائل الشاعر - هذه القصيدة بتاريخ (١٩٤٣/١١/١٥) وهذا خطأ واضح لأن الرسالة ذاتها مؤرخة بتاريخ ١٩٤٣/٣/٩ فكيف يمكن أن تكون القصيدة الواردة بها مؤرخة في ١٩٤٣/١١/١٥ وقد أشار الدكتور إحسان عباس إلى هذه القصيدة في دراسته عن الشاعر، ولخصت تلخيصها المسجوع وهو (١٩٤٣/١١/١٥) - راجع د. إحسان عباس - بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره - ص ١٢.

الشتاء

يا ربُّ أُمِّيةٍ أَظْلَمُ مَحَابِهَا
فَرَّقَتْ إِلَيْهِ مِنَ الرِّيحِ مَعَازِلَ
حَتَّى إِذَا سَطَعَتْ دُكَّاءُ بَنُورِهَا
وَمَحَتْ مَعَ الْأَنْسَامِ فِي مَعْرَاجِهَا
عَاجَتْ إِلَى الْقَطَرَاتِ مِنْ دِيَا السَّيَا
وَلَجَتْ هُنَاكَ عُدُورَهَا وَاسْتَلَمَتْ
فَإِذَا تَوَافَزَ كُلُّ عِذْرٍ أَطْلَعَتْ
فَتَلَامَتْ أَحْلَامُهَا وَكَوْنَتْ
وَكَأَنَّ قَوْمَ السَّحَابِ وَقَدْ بَدَا
فَتَقَارَبَتْ حَتَّى يَمُودَ عِزْفُهَا
هَذَا الشِّتَاءُ فَأَرْسَمُوهُ تَحِيَّةً

الدُّنْيَا وَعَادَ شَتِيَّتُهُ يَتَوَاءَمُ
وَعَدَتْ وَشَائِعُ فِطْرِهِ تَسْجُمُ
وَاسْتَقْبَلَتْهَا لِلْجَمَالِ عُرُومُ
فَقَطَرَاتُ غَيْثٍ لِلشَّمْعِ بَوَاسِمُ
غَيْثٌ عِذَارِي كَالظُّلُمِ تَبَاغُمُ
لِلنَّوْمِ وَهَلَى عَنْ نَحْبِ حَوَالِمُ
حَلَسَا مُحَمَّدٌ لَهُ الْجَنَاحُ نَسِيَانُ
قَوْمِ السَّحَابِ وَلَمْ تَزَلْ تَتَلَامُ
أَوْ تَارُ قِيَارٍ مَضَتْ تَتَادُمُ
مَرَحِ الْأَنَامِ بِالسَّيْلِ عَالِمُ
فَوَرَاءَهُ إِنَّ الرِّيحَ لَقَادُمُ

وردت هذه القصيدة أو بالأحرى هذا الجزء منها في نفس المرسلة التي وردت بها القصيدة السابقة
"مريضاً" - رجع ص ١٩ من رسائل السياب.

في الغروب

وقف المساء بضوئه المتغور
والنفس في الأفق المزول بالسنا
عقدت على نسج المياه خيالها
بل مثل درب مات يسم للندى
الموج حفً به فكمان أزاهرا
درب لعاطرة البائم والشدى
ولأنهم الليل الحسان تجوبه
تعباً على الشط الكتيب المقعر
كرة من الفهد الضئيل الأصغر
فجرى وسأل كجدول متحدر
متألقاً في حسنح ليل مقعر
براقعة الألوان ذات تفرع
ترنسياده ولطيفي المستعر
وتغف فيه لأفقه المستعر

يا شمسٍ عمري والمغرب تغاربت
هل تألفين وموج شعري لم يزل
من قبل أن تضعي على صفحاته
غشي عليه من العطور جداول
وتسرخ السمات فيه حينها
وحر فيه من النجوم كواكب
يا موج شعري في غدٍ أو بعده
لحظاته متأقفي وتسمعي
متواصل الونبات لم ينكدر
درباً من الأسوار نحو المظهر؟
ومن الخيال عرائس لم تبصر
وتحوسه نظرات كل محير
تسمو لأناق الخيال المسكر
سيضيء شطرك درب نور فاصم

كتب الشاعر هذه القصيدة في بغداد بتاريخ ١٩٤٦/١/٥.

بحرية ملك السيم زمامها
 نفخت ملائكة الدحي بشراعها
 : كأنها حسدت دُكَّاءً فحجَّبت
 لم يا سحابة تسترني صيَّءها
 الشمس ذاهبة فلا تتعجلي
 هي في الوداع وجنتها فحرمها
 وبعث لي ذكرى غملت دماءها

بعضاء غططر في وشاح أحمر
 وطوته في أفق الغروب الأكر
 بشراعها ألن الجبين المسفر
 أو ما كفت حجب الغروب لتسري؟
 والأقن بين يديك فامري واعصري
 ما في الوداع من العراء المنصر
 ونسيتها فبوددت لو لم أذكر

فسماع أذكرني بوداعها
 هي ذي "لابة" والقلوب غفها
 جلست وما حس الغواذ من الجوى
 وهبت غيبتها لأخر عيره
 وقد اكتفى - لو أنصفه - نظرة
 فتحجبت بسحابة من صحبها
 لو كان بمعنى اليان لصفها

لقد ابتعث صابني وتحسري
 من كل منكسر الجناح مسمر
 وثبتت هكلى ولم يتصمر
 فكى.. وقال لعلها لم تبصر
 لكنها حرمته طيب المنظر
 ونسرت فصرخت "لا تنسري"
 مرثية لقوادي المنظر

الشعر والحب والطبيعة

زهر وأسام.. ولا أتزم
لا النهر جف ولا الأزهار صوحت
الزهر أيقظته نوائلاً سمة
والنهر فبدت النائم موجة
وعلى جوانبه النظيرة غمادة
فإذا تراقصت السدوائر فوقه
وأرى خيالي إن بكيت أفاده
وإذا اجتمعت بدا خيالي باسمها
وإذا اندحى ركت متون مياحه
ويرى صفحته النهار بضوئه
ألا بوهج مساء ظل التي
أيسري - وأنا معافى وحده -
وإذا النائم ما عيّن يتعر من
أسمى النفس للتحجر ميقت
أهمل فلي حدول وبحيرة

أتسرى الطبيعة كلشها لا تسلمهم؟
فعلام صمكت؟ أي هذا اللهم؟
وفراشة تحب الكواكب غلهم؟
فهويبه طيورها مستسلم
ترميده بالحجر النشور وترجم
مثل المباسم حننه يتسلم
شجراً برده مياحه تسلم
فإذا المياه من الشاشة تبسم
غشيت ملاعبه الفساح الأنجم
فإذا النجوم رنابق تنضم
أهوى فنحير منه كف مظلم
إن الطيور قرانياً تسرنم؟
ملكته هوائٍ فليتها لا تسلم
ومنى نظرت وللمدامع مسجهم
وأرى على قعم الربى ما بنهم

وريت هذه القصيدة هي رسالة أرسلها الشاعر إلى صديقه خالد الشواف من "لو الخصب" - بتاريخ ١٩٤١/٣/٢٦ والقصيدة ذاتها مؤرخة بتاريخ: * ١٩٤١/٧/١٠. (راجع رسائل السياب - ص ٣٠).

و (الباب) ثم نطأ السهول ولا مشئ
أترى الطبيعة حركت من شاعر
وترج الحمة ماعها وصخورها
والد من شعر الطبيعة عوة
فوق التلّول حيلة تبسم؟
فضضى بدون هوى دعاء يهيم؟
لولا تذكر (أو نعيم) - تبسم؟
الحب في جنباتها يستكلم

¹ ورد اسم 'لو نعيم' في هذا البيت، والواقع أن هذا خطأ، لا يستطيع أن نقول أنه من الشاعر أو من جامع الرسائل لأنني لم أطلع على الرسائل في صورتها النسخية. وصحة الاسم 'الولعير' وهي مطبوعة للشاعر الفرنسي لا مارتين، الذي تذكرها في قصيدته 'البحيرة'.

قصة خصام

أسكري أنعم المساء الطروب وارفصي حوّلن حتى تذوي
وانبهي ظلّهن في الجدول المساحي، وأشباههن بين الدروب
وامرقي من لفائف الرعم العافي جناحين رُقّصا بالنسب
ونقا حول هدبه ثم دُفا في رؤاه فراشة من طيوب
واصدحي في جوائحي يا أماسيد، ورقصي على شفاة الغيوب

الخصام الثقيل ألفت عليه ظلّها ضمة التلاقي هزّالا
واختلاج الشفاء تلقى سؤالاً غير ما نشتهي ونغني سؤالاً
والعيون التي تظلل بالهدب اشتياقاً، ولحفة، وانبها
والسكون الذي يلملم أصداً التحايا، وينسج الآمالا
والفسراغ الذي يريد امتلاءً والظنون التي تخاف الملالا
كوكبة لاج، وانتظار تلاشي في انتظار.. ومضحكة سوداء

بشرت هذه القصيدة في مجلة "ليبان" العراقية التي كنت يمدّها علي الخفائي، في عددها ١٩٩، ٧٠ -
الذي صدر بتاريخ ١٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٩، والأرجح أنني لم أكن قد نشرت في عام ١٩٩٩، وذلك لأنها تصور قصة خصام
للشاعر مع زميلته "المنتظرة"... (لحمة عيسى عمارة). وقد سطرت صفحاتنا قصة كلها عام ١٩٩٨،
وفي عام ١٩٩٩ كان بدر بعيداً عن لحيمة حيث كان يعمل مدرّساً للغة الإنكليزية بإحدى مدارس لواء
الرمادي، وكلفت لحيمة لم تتخرج بعد من دار المعلمين العالية.

وصدى تعرفُ الظهيرةُ معاه وكنأشْ يذوب فيها المساء
 و"انتهيا" تمز في كفي الكأس.. وحزن كأنه استهزاء
 انتهينا؟! أهكذا قالت السمراء؟ هيهات! تكذب السمراء
 انتهينا؟! أهكذا قالت السمراء؟ هيهات لن يكون انتهاء

إيه الليل و"انتهيا" متاف في رصادي منجم الأنعام
 والرؤى السود مانحات على حفن ييوج انطباقه بالندام
 حدود في السماء كالشمس، حمراء.. وظلّ منجم الظلام
 وشفاه على المدى مساحات و"انتهينا" صدى وراء الغمام
 وجاحان بجحان الشفاه الصفر بالطل نارة والضرام

(سوف ألقاك) همهّة من هوانا رددتها مع الضحى شفتان
 الرنين اللحوح.. والماتف المصني إلينا.. وغصّة بالأمان
 وانطلاق إلى اللقاء المرجى أنكرت فيه غبطها قدما
 وظلال الحصان ضاعت لديها (سوف ألقاك) وانطوت فرحان
 لم تزل تونق الشقّيق حتّى حطمتها على التلاقى يدان!

¹ انتهينا.. كلمة كانت ليمّة كذا أهلك بدر بها، ولثرت الكلمة في نفسه كثيرا، فراح يكررها عدة مرات،
 تعباً متعباً إثر فوه قولها: "سأهوك حتى تعف للموج.. وتهاجر لعلمي فواهية، وكذا كرر بدر هذا
 القول في قصيدته "تهية" بمسورة ساخرة حيث أخذ يقطع عبارة الشاعرة، معلقا عليها إلى أن وصل
 في تلك القصيدة إلى تعليقه قائلا: "سأهوك... ما أكتب المحققين...".

أمرٌ مجيدٌ في نَفَرَةِ السَّلامان

بدم القلوب وباردِ المَرَقِ
داحي الهراء لهاتِ محتقِ
جسداً لها طبقاً على طبقِ
عنها فم المثنائِ القلقِ
والليل غاشيةٌ من الأرقِ
فلسي.. بلوك بقرة الرمقِ

أني سأشهد موتاً أمسالي
عسى أن أضحك حائطاً عال
إلا غلال كُويٍّ وأغلال
في ركضها أقدام أطفال
لك والسنايل والضحى العالي
كيف انتهت سريرك الخالي

عرقسي وزلسزل جسمي الألم

في قلعةٍ حُبَلَتْ حجارها
ظلماء يلهث في مغاورها
وتعفن الزمن الخيميس لدى
وتلظت الصبحاء فاغرة
حيث النهار حيرةٌ ودحي
فلم أعز من الحياة على

ما كاد ينظر أمسي في بالي
إلى أمد يدي فيمنعني
أثرى الحوم ولست نصبرها
تحنو وتسقط.. مثلما عفت
وشواطئ الأنهار ضاحكة
وأظليل أحلسم ثم ينيني

أفلسحون ولدثه؟! أجرى

وربت هذه القصيدة في كتاب "ملحكم الأمود في العراق" تأليف غائب طعمة فرمان - ص ٦١، ٦٢، وهي من إصدار عام ١٩٥٢

وضحكك والحمى نرح دمي
 لنا اسهل وأدر كنه يدي
 ليموت - أبيع ما يكون - علوي
 تلك العظام أكنيت أطعمها
 ليدكها فإل ومركلاها

والدمع في عيني يضطرم
 ورأيت كيف تحبذ الحليم
 بين القضاء وبسبب الظلم
 لعمري، وأبينها وأغرم
 بخذائيه المتعبر العسر

إني اغتصبت من الردى ثمناً
 حصوه بغيماً وهو لو علموا
 إني عرفت وقبلني اطلعت
 أن لبي مسن وليد لوالده
 حتى يحمرر حينما سمعت
 باسم السلام فداعت فمها

لدم الشهيد ودمعي الجاري
 وعد البذور بقطف الثمار
 مقل الشكالي من كوى الثار
 حتى يجندل كل حزار
 ألم تذثر طفلها العاري
 خليل السدموع طيسوف أثار

العودة

إذا عدت من حديقي واغترابي
أصـيـلـان يـرم حـزـين الصـحـاب
حـديـقـنـا فـيـه تـضـح مـوتـنـا
وصـيـتـنـا

وتتـلـو أـوراقـهـا فـي اـكـتـنـاب
وأنت ثلثين صـبـت الحـديـقـة
على غـمـمـيـات الأـسـى فـي كـتـابـي
تظـلـن مـهـا بـعـيـي (وغيـتـه)
عـلـمـي عـالم حـلـف مـرور الحـديـقـة
إذا عدت أـعـجـز عـن طـرق بـاب
وعـن صـبـحـة مـن بـعـد، مـثـوقـة
تـدحرج عـجـلـات تـلـو
كـدوامـة المـسـاء / شـدـت بـكر مـي
أنود عـلـيـه بـغـمـي وبـالـانـكـار المـمـر والجـور!

نشرت هذه القصيدة في جريدة "الإنباء الحديدة" العراقية - عدد ٢٣ - الصادر بتاريخ ٢٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥. وهذا هو النص الكامل لها كما ورد في تلك الجريدة. والواقع أن هذه القصيدة قد نشرت ضمن فصل "إقبال"، وهو الجزء الذي جمعه ناجي علوش بعنوان "جمعة"، وقام بإصداره الديوان بحدود الأبيات من الأول إلى الثاني والعشرين - راجع بوفان "إقبال" - من ٣٦، حيث تبدأ القصيدة بالبيت الثالث والعشرين من هذا النص الذي لورثته نقلاً من جريدة "الإنشاء" الحديدة.

فلا تحتفسي: (أه... واحمـــــرتاه
تخطمت قبل انقضاء الثــــباب)
فبياني لأدري بأن الحيسمة
قصيد استدرجتني إلى الفاجعة
إلى هوة، كعبدالردي، من عذاب
وإن أحسارول نسبان ما بي
وأتبع أعلامي الخادع

"حميد" أخي في البلاء الكبير
فقد كان مثلي كميحا
ببذبح بكرميه مسنرحا -
تسبعت عنه فقالوا: "يسم
على قدميه فقد عاد روحا
لقصد مسات"... يا ويلنا للمصير
بنسبام ورجلا مطويتسان
شهوداً على السداء في قبره
إذا ما رأى الله رأي العيسان
وقد سار زحفا على صدره
فيأي انسحاق وأي أنكمار
بشمسان من عينه الضارعه
ميكي له الله من رحمة واعتذار

وفي الساعة السابعة
إذا ذرت الريح ورد الغمام
سأجلس في المشرفة الخالية
ومن تحقّ الدرب يخفق، بنأي، بملوب:
ألوف من الأرحل المشايه
إلى أي مغمسى وراء الـدروب
وحجارة في السدجى نائمة!!
إلى اللغز والفقهيات الكذوب!!
وألمح فيمسياء وراء الظلال
حميداً وكروسيه في الخيال
فتدبني اللوعة الباكية
فلأواه لو توقد بين الشموع
لدى مسجد القرية المترب
تعد من النور حيطاً تعلّق فيه الدموع
ولو تضرعين، مع المغسرب
إلى الله: "يا ربّ رفقاً بطفلي الصغير
وأبق أباه
وجبّه، يا ربّ، هذا المصير!"
ولكنني كنت واحمـرتاه!

هل كان حباً

هل تسمعون النّدي ألفسي هياماً؟
أم جنوناً بالأماني، أم غرامسماً؟
مهما يكسبون الحب؟! نوحاً وابساً؟
أم خفوق الأضيق الحري، إذا حان التلاقي
بين عينا.. فأطرقته، فراراً باشتياق
عمس سماء ليس تقيني، إذا مسها
جنونها مستعقياً، إلا أوامراً؟

هل يكون الحبيب أني
بعت عبيداً للتعني؟
أم مسو الحبيب أطراح الأنيات
والغناء الغبر بالثغر، ونسيان الحياة؟
واحتساء العين في العين انتشاء
كانتقال عباد يفسى في همد

نشرت هذه القصيدة في ديوان "تزهار ناله" - ص ٦٨، وهي مؤرخة بتاريخ: ١٩٤٦/١١/٢٩. وقد كتبها الشاعر في بغداد، وبها يورخ كتبه أربع كتبه أول قصيدة من الشعر الحر. وهي القصيدة التي بعد - بفضلها - كثيرون من اللغاة والناشئين ذلك لشعر حر في قولن العربي. وقد نشرت هذه القصيدة مرة أخرى في ديوان "تزهار ولساطير" - ص ١٣٩. وقد أجرى الشاعر تعديلات كثيرة على النص. انتهى المنشور في تزهار ولساطير كما سلبين.

أَوْ كَظَلَّ لِي فِي غُـدِيرٍ ...
 أَمْسَ... بِالْأَمْسِ التَّفِينَا فِي سَقَارِ
 هَاجَ دَكْرِي كَمَا يَنْسَاهَا وَيَنْسَانِي زَمَانِي
 كَسَانِ يَوْمِ أَمْسَتْ فِيهِ الْأُمَانِي بِالْأُمَانِي
 كَانَ يَوْمَ فَكَّ عَنْ سَاعَاتِهِ غِلَّ الْمَدَارِ
 ثُمَّ أَمْسَى نَحْتِ أَقْدَامِ الْبَرَّالِي
 مِنْ لَحْجٍ فِي الرَّمَالِ
 دَامَ الرُّكْبُوبُ وَمَسَارَا...

يَوْمَكَ الْمَرْقُوقَ... لَا يَوْمَ تَقْضَى قَبْلَ عَامِ
 فَاسْمِعْنِي، هَالَا مَسَانِي كُلِّهَا أَنْ نَسْمِعْنِي:
 أَذْكَرْنِي فَرْحَةَ الْفِيَا بَصْهَانِي وَجَامِي
 أَنْ أَنْ تَحْمِي عِلْقَى نَحْوِ الْعِيُونِ!
 بَسَتْ أَسْبَابُهَا دَهَاقَا
 أَحَبَّ الشَّيْءَ رُبَّ اعْتَاقَا
 بَيْنَا، هَلْ كَسَانِ جَا مَا أَعَانِي؟

الْعِيُونُ الْحَوْرُ، لَوْ أَصْبَحَ ظِلًا فِي شِرَارِي
 حَفَّتِ الْأَكْبَادُ فِي أَيْدِي صَحَابِي

دون أن يحفظسسين^١ حـسـسـيـاً بالحـسـسـاب
 هـيـi
 تـلـاـقـسـسـيـيـيـيـيـيـيـيـيـيـيـيـi
 فـيـيـيـيـيـيـيـيـيـيـيـيـi
 وابتعاد شاع في آفاقه ظلل اقتراب!

أهـيـيـيـيـi
 أم رؤى سكران بمنون اللغى طلق المعاني
 غارق الأحساظ في غور من الأفتاح ... ناء
 راسم بالإصبع الجمقاء، في عرض الفضاء
 كل اسماء الجيئات الحسنان
 كلمنا نأدى ... أتساءل المسافقيان
 بالطللي أنا ... وأنسسا بالاعسماني؟

كم نسي قلبي المكالم لو لم تستخني
 من بعيد للسهوي أو من قريب
 أه لو لم تعبرني، قبل التلاقي من حبيب!
 أي نغسر مس هاتيك لك الشفاها
 ساكبا شكوها أهـا ثم أهـسا؟؟

^١ ورد قبل "يحظسسين" على هذا النحو: "بعضين" واعتقد أن الشاعر عندما نسخ لمسيده من جديد قسم
 "كفاه" "ضادا" على طريقة تطلق في العملية العراقية.

غير أني جاهل معنى سؤالي عن هواها
أهسو شمسي، من هواها... يا هواها؟!

أحبب الضمير الطروب
موشيكاً، مما يلاقني، أن ينفوذا
في رياط أوسع الشجر الثامنا
المماء البكر من ألوانه أنا وأنا
لا يبيد الطيرف إلا أرحواننا
ليت قلبي لمة من ذلك الضوء السجين.
أهـر حـب كـسـل هـذا؟؟ حـبـيـي؟!

أقداح وأحلام

أنا لا أزال وفي يدي قدحي
ما زلت أشربها، وأشربها
الشرق عُفْر بالضباب فما
ما للنجوم غرقن - من سام -
أنا لا أزال وفي يدي قدحي

الحان بالشبهات مصطبغ
وكيان مصاحبه من ضرج
كفان!! بل تفران قد صبغا
كأمان ملوهم طلي عصرت
أو محلان عليهما مرق

الخمر جمعت الدهور، ومسا
يا ويجهل! أمكرت أم مكرت
رمت العوالم والدهور على
كفسي تمدا فمبا تناولني
وأصافح الدنيا.. فبا عجا

فيهن بين حوائب الحان
لم نحمس في السكرات ميان؟
ثغري وفوق يدي وأحلامي
كأما لعبني حمرها غيب
البعث لأن.. وأعرض القربا

في أي منعرج من الظلم
بالأمس خلاص طيفها حلمي
جردته ومسحت عنه دمي
تمزق الخطوات أو تكبر
فيها... كما يتلاعب الذئب

فاكاد أشرب ذلك العري
عنان جائعنان، كالدينا
زهرا طوى شهواتها طيا
مكرى يعربد فوقها ندب
ومشى الطلاء بهزه الوثب!

وفم يقطع همسه النداء
رباه.. وبك! أنلك حمواء؟!
فردوسي الخمرى صحراء!
فتذوب ناعسة به المسحب
سوء الفشار إذا دحسى دوب

كالظل بين عوائب البحر
والآن تبعثني يد الجوز
وأخاف أن سأضيع في القعر
ولو التفتك ذات الحب

يا ليل أين تطوف بي قدمي
نلك السبيل.. أكاد أعرفها
هي غمد خنجرك الرهيب رقد
نلك السيل، على جوانبها
تصابب الأحقاد جائعة

حساء يلهب عريها ظمئى
وأكاد أخطئه فتخطئني
غرسه يد الخمى على فمها
إن فتحه بحرها شفة
رقص اللهب على كعائمه

عين برقع مدها نقي
ويد على كفتي ملحجة
لا كنت آدمها ولا لفحت
صوت النمل برن في أفقي
إن القرائش بتيك يا قدمي

أنا حائر... متوجف... قلبي
المد قربني إلى شبحي
وأنا الضياء تخيفني دجس
يا نسوم كل عوالي حجب

واخال من مهري على مهري

عنبر علك المثنائيسب الرطب

أظلمت بين جوانحي أمملا

مما كنت أعلم أنه أمل

مثل الفراشة عمار يجمها

دوح بذائب طلله خصل

لولا خفوق جناحها غفلت

بيض الأزاهر عنه والمقل

أنا من ظلالك يوم أودية

عبدراء، كل سهادها عشب

هام الضباب على جوانبها

ظل الوشاح... كنجمة ثقبو

أنا كوكب ظمآن ترعشه

نطف مؤرجة من المهر

أنا غير جسمي - عالمي حنم

بكر الظلال، ونحه عمري

قلبي تغرب عن أحبه

وانسل من نغماته وتري

فسيذا لثمت فغير عاده

بانت لكل عمار نصير

وإذا شدوت أرؤ في أفق

عبر السماء، غنائي العذب

هو يا فزادي طينها مسحت

عنه التراب أنا ممل الغسق

هو غير تلك... أما ترى ألفا؟

هو من دمائك أنت من حرقني

هو غيرها... عذرت، وبادلتي

حي، وضيمد بالمنا أفسني

ومن المهازل أن يرى أمدا

بين الحفاة والهوى هذب

أولن الموالم؟ كيف غيرها

نوم يرف وخاطر صب؟

خفقت ذوائبها على شفتي

وسني، فأسكر عطرها نفسي

نحر من الفحبات أرشفتني

ربحما تريب بحامر الغلس

فَكَانَ نَيْماً ضَمَحَتْهُ يَدَا
مَغْفَا وَمَا زَالَتْ مَلَا حَوْنَهُ
أَوْ أَنَّ سَوْسِنَةً يَرَا فِصْلَهَا

أَقْدَارُ، تَاغَمُ لِبَابَةِ الْعَرَمِ
مَلَأَ الْفَضَاءَ، يَعْبِدُهَا الْحَسِبُ
رَجَعَ الْغَنَاءُ، بِشَعْرَهَا تَرَبُّرُ

يَا قَبْلَةَ أَحْبَذْتَ عَلَيَّ عَجَلَ
النَّشْرِ مَسْتَرْ بِالْظَلَالِ فَمَيَّ
فَعَلَى حَوَانِسِهِنَّ مِنْهُ مَنَا
فَضَحَ احْمَرَّكَ يَا عَدُودَ فَمَا
هَرَّ طِفْلُكَ اللَّاهِي بِنَارَعِهِ

أَفْدِي بِعَمْرِي ذَلِكَ الْعَجَلَا
فَهَوَى عَلَى الْوَحْشَاتِ وَاشْتَعَلَا
يَدْعُوهُ مِنْ جَهْلِ الْهَوَى: عَجَلَا
مَا زَالَ يَقْضِيحُنِي، عَمَّا يَحْبُو
أُسْدَا إِلَى زَهْرَانِكَ اللَّعِيبِ

يَا حَسْبَ ذَلِكَ الطَّيْفِ، يَا شَبَحَا
لِعَنَائِي الْخَفِيَّاتِ مَا بَرَحْتَ
نَحَفْتُ بِأَجْنَحِي الْغُرَابِ عَلَى
الصَّبْحِ، صَبَحَكَ، ضَحَكَ شَامَتَا
وَإِذَا هَلَكْتَ غَدَا، فَلَا تَجْدِي

مِنْ ذِكْرِي، يَا هَوَى خَدَعَا
تَعَادَ خَدْرُكَ وَالظُّلَامُ مَعَا
عَيْنُكَ تَنْشُرُ حَوْلِكَ الْفَرْعَا
دَامَ، وَلَيْلُكَ مَضْجَعُ يَنْبُو
فَيَا... وَمَرْقَ صَدْرِكَ الْذَّنْبَا!

وَالْبُومُ يَمْلَأُ عَيْنَهُ نَفَا
وَيَعْبُدُ ثَعْرَكَ لِلذَّبَابِ لَقَى
لَا تَدْفَعَانِ أَذَاهُ عَنِ شَفَا
وَلَيْسَ مِنْ دَمِكَ الْخَيْبُ غَدَا
تَأْوِي الصَّلَالِ إِلَى حَوَانِهِ

مِنْ شَعْرِكَ الْمُنْتَفِرِ الْمُسْجَرِ
وَيَدَاكَ مَثَلَانِ بِالْحَجَرِ!
بِالْأَمْسِ لِحَرَسِ لُغْوَهَا وَتَرِي
دَرَجَ تَعَشُّشٍ فَوْقَهُ الْغُرَبِ
غَرْنِي... وَيَهْوِي تَحْتَهُ الْكَلْبُ

ويعود، من خشباته، نزق
ويعود منه مرير زايقة
وتظلل أعمود المشائق من
حيّ إذا عصف الذبول به
كان الوقود لقد ساهرة
حان، عقيب عتجر دام
غوى فتقلبه بأثام
أعموده، كسبت أجسام
وهوى عليه المعول العصب
بين المقابر شأها القشب

أعاصير

(١٩٤٨)

هذه المجموعة

جمع هذه المجموعة وأعدّها للنشر عبد الجبار العاشور. وقد أصدرتها، في طبعتها الأولى، وزارة الإعلام، مديرية الثقافة العامة في العراق.

واليوم نعيد دار العودة طباعتها، كما هي، دون حذف أو تغيير. وتأتي هذه المجموعة "الأعاصير" الثالثة بين مجموعاته الأولى، بعد أن صدرت قبل البواكير وقبارة الريح.

وبلا حظ غارئ هذه المجموعة أنها من الشعر السياسي الملتزم، وأنها تمثل مرحلة أكثر تطوراً من المجموعتين السابقتين من الناحية الفنية، ومن ناحية الالتزام السياسي.

هل تعود هذه المجموعة إلى سنة ١٩٤٦؟ هذا ما يتابعه الأخ عبد الجبار العاشور، الذي أعدّها للنشر. ولكنه يضيف أن بدرأً ألقاها في وثية ١٩٤٨. فهل يعني هذا أن بدرأً لم يستلهم من الوثية شيئاً؟

إن قصيدة "عميد النار قاهني يا ضحايا" تشير إلى قبر "جعفر" البارد المحزون. وجعفر المذكور هنا هو جعفر الجواهري، أخو الشاعر محمد مهدي الجواهري، الذي قتل سنة ١٩٤٨، أثناء الوثبة. وهذا يرجح أن تكون القصيدة

المذكورة من انتاج سنة ١٩٤٨، أو أن يكون بدر قد أضاف هذا البيت بعد استشهاده جعفر.

وعلى كل حال فالمجموعة تغطي المرحلة ١٩٤٦ - ١٩٤٨ من حياة بدر الشعرية، وهي المرحلة السابقة على "أزهار ذابلة".

ونكون بإصدار هذه المجموعة قد غطينا سنوات بدر الشعرية الأولى كلها (١٩٤٦ - ١٩٤٨) ومن هنا تنبع أهمية المجموعات الثلاث: البواكير، قبارة الريح، الأعاصير.

٧٧/١٠/٩٧

مقدمة

من المهم جداً أن أبين أن قصائد هذه المجموعة كلها كانت وليدة سنة ١٩٤٦، وقبل هذا التاريخ. فقد ألغاهما الشاعر جميعاً في تحركات سياسية أقيمت على وجه التحديد في قاعة المكتبة الإسلامية الواقعة في محلة السيف في البصرة، وكان بدر وقتها يعيش فترة فصله من دار المعلمين العالية.

حصلت على أغلب هذه القصائد منه شخصياً. وفي رتبة كانون سنة ١٩٤٨ كانت كل القصائد التي ألغاهما في حشود المتظاهرين هي بالذات بعض قصائد هذه المجموعة دون أن أسمع منه شيئاً آخر غيرها. سألته عن إصدارها بديوان حين عاد إلى دار المعلمين وكنت أنا أحد طلابها فأكد رغبته في إصدار الأعاصير وكان يأمل أن يتمكن من ذلك بعيد إصداره لديوانه الأول (أرهار ذابله)، ولكنه لم يكن يتوقع موافقة السلطة يومذاك على نشر هذا النوع من الناج، فهي تحاربه وتسد عليه المنافذ، ويلوح لي أنه حين تقدّم به الزمن واستعد عن التزامه السياسي وقت كتابتها رغب في أن يترك كل ما كان له مع ذلك الالتزام أو أنه فقدّها لأنها لم تظهر في واحد من دواوينه.

وأرى أخيراً أن أشير إلى روابط صداقة جمعنا في فترات متباعدة أهمها السنوات الأخيرة من حياته في المعتقل في مدينتنا البصرة، حملتي دوافع الوفاء له وللأدب العربي أن لا أذع هذه القصائد نبيع في زوايا النسيان ثم الضياع فدفعتها إلى وزارة الإعلام فكانت هذه المجموعة...

عبد الجبار العاشور

ملاحظة:

قصيدنا "عريد النار غاهتمى يا صحابيا" و "حطمت قيداً من قيود" أضيفتا إلى المجموعة من قبل الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد.

عربد الثَّأْر فاهتني يا ضحايا

سنة السور في نفور الجراح أنتِ قبل الصباح بحمّ الصباح
كلما حث في عيال الطواغيت، وألقت مرقذ المسفّاح
ذاب قرّ على اللطفي، وتراخت قضات على حطام السلاح
واحتفت كالظلال تحلّ في النار، وجوّة تحمّ بالأفداح

كلما حث هلل الشعء أسوان، بيت اتهاج في النواح
وتحدّى الطفلة بالساعد المقتول من عامل، ومن فلاح
كان في غفوة، فلما ملأت بالـ نوم في مقلّبه بالأشباح
هبّ عضبان، يهزم الثَّأْر بالثَّأْر، ويمشي على فب الكفاح
يا عيون الجراح، لولاك ما امتد عدت عيون إلى السنار المزاح
تصرّ الظلم عارياً، والطواغيت كأوراق دوحة في الرياح

حرّد البغي خنجرآ في دجى الليل، وأهوى على الحمى المستباح
فاهتدت أمة على لمعة الصل وقد عمّ من دماء الأضاحي
واستضاءت في بسمة من شهيد ومشت فوق معبر من جراح

عربد الثَّأْر فانغضي يا ضحايا واطرحي عنك مساردات الصنّاح
كنما ألحّ الدجى حزن معداد فغصّت بدمعها النضاح

وانظري، حمل نرس إلا تكال	وأبامى بضرين راحاً برّاح
وانظري! ما يزال جلاّدك السكران	فوق الثرى طليقاً الجنّاح
واسألي قبر "جعفر" البارد المحزون	ما ذنب هذه الأرواح

* * *

جعفر الحق، يا فتيد البطولات	تغنيه تحت ظلّ الصباح
مُدّ من قورك المدمى بجنالك..	فما زلت حامل المصباح
أنت مرقت ظلمة الليل بالنور،	فلا تحسن مقلة السباح

حطمت قيئاً من قيود

حرّرت بالدم كلَّ حيلٍ ناء
ورقبت من جثث الضحايا ملءاً
وجعلت أحجار القصور صحائفاً
فقلعت التاربخ بلقى نظيرة
أن الضحايا قصرت أعمارها

* * *

وعصابة جمع الشراب لصوصها
ألت نبيعتها للغريب، وأقمت
ألاً بذومة الصبيح في أقداحها
وتلعت عن كل حرج مثله
قال "الحليف" كما يشاء، ووقعت
في كل سطر آهة من أيسم
عشرون عاماً روعت أشباحها
سوداء، يختص السنايل طيفها
ويظل يرسم في الغضاء بأصبع
ويظل ينظر من نوافذ مجلس
قذف "الأجر" برأيه وصحة
النائم على الحريير وحولهم

في عذع الآتام ذات مساء
بالليل، والخمسار، والصهباء
إلا وأنت مكبل الأعضاء
ذهباً، ماثرت من دم الأنلاء
باسم الجوع، "صحائف" الأرزاء
ولمى، وكفا سائل ينكأ
مهذ الرضيع، ومرقد المفراء
وبه قد التور بالاطمساء
حمقاء، ظل "الحبزة" السوداء
عالي الدعائم، واطن الأهواء
في جانبيه، فنص "بالعملاء"
شعباً مرافدة على الفراء

اتسار كين لكل كوخ أمة
 السارقين من الرضيع وأمه
 السالين من العذارى بمة
 والصانع "قيثراً" أوتارها
 ولكل قصير ضحكة استهزاء
 "لبناً" لكليب فبايح وجراء
 ذابنت فكانت "لمعة" الخذاء
 أعراق هذي الأمة "الخرساء"

* * *

ومشت لفرض بالحديد فيوةها
 حتى انتفضت، فلا الرصاص مزجراً
 ووقفت لمرأ بالثأيا، عاضداً
 ووقفت تدفع بالحجارة والحصا
 حطمت قيدا من "قيود" فأتخذ
 إن "الحليف" هو الحليف وإن صفا
 والنار، "شرذمة" من الأحراء
 يشي خطائد، ولا "الوعيد" للنسائي
 عزم الشباب بصبيوة ونساء
 كيد الطفلة، وبالييد العزلاء
 للمباقيات تأهب الأكتفاء
 لا نمدعك صبغة الحرباء

* * *

حيث التفت رأيت تبعاً حائلاً
 بقي الزروع دماً لتري "طعمة"
 وإذا تضجر "أطعمته" رصاصها
 عادات مناحله سرايا يمتلي
 عربان، يملأ خوفه بالماء
 تبني سعادتها على الإنقاء
 و"كسنة" بالأكفان واليوغاء
 فبين وجه الثورة الحمراء

* * *

قل للعليفة ليس يمدى "برقع"
 بالأمس عبأت الجيوش وأعلنت
 فخطمت بيد الشعوب سلاسل
 واليوم تلفظ الشظايا في النرى
 فاليوم تمكسه بمد الأنواء
 حرباً على الفاشية النكراء
 ومدى، وأجنحة من الظلماء
 ونلم ريشاً طار في النكباء
 ويغوق "روما" محور الخلفاء؟
 أنكون "متقدة الشعوب" كهتلر

يا حافر "الغوغاء"، يعصرُ بمحذّة
 إن الجراح، وقد فتحت ثغورها،
 حرّكت في المستقبل الداجي بدءاً
 وعوالم اغتصب الخيال رناجها
 الظلم يزرع في السجون بذورها
 ويكاد يخترق الزمان بنوره
 صفت حواشيه الدماء، ولؤنت
 وأكساد المسح في مقابها نفعه
 بالسوط، من أحسادها الصفراء
 يفسرون قسرك في الفيد المترائي
 يضاء ممسح أدمع البؤساء
 في تحية هي "واقع" الأبياء
 والشعب يحصدّها على الأشلاء
 يوم أطل بأعين الشهداء
 فيه الظهيرة أوحه "العوعاء"
 جميت الطعنة مبعثر الأجزاء

* * *

عاد الخليف يبايات عهوده
 ينلمس "التعديل" مس أعوانه
 ريت في الظلماء من أذنايه
 واستيقظ الإرهاب بفرك مقلة
 عدت على الأحرار أنار الخطي
 فرقاً يحجبها عن "الإلغاء"
 ويحوك ألع دسيسة عمياء
 زُمراً تنافق جهرة، ومُراسي
 رغم النعاس، دقيقة الإحصاء
 والآهة الحرى على السجاء

* * *

فل للحليفة إن شعباً واعياً
 هبّات أن يرضى غير حلاء

في يوم فلسطين

قد آن يوم الثورة الحمراء
عن زاجرٍ بالنار والأضواء
سوة القيود بضحكة استهزاء
حرراً ضريحها دم الشهداء
لا غمراً قاتلة ولا شلاء
في وجهه كل مهوس الآراء
فتروح تعرضها على الغرباء؟
صهيون بين الدمع والأشلاء
يوم الوغى من هتلر الخلفاء
بين الدم المسفوك والأعداء
هيئات ليس لمن إطفاء
أو يلبسون^١ مطارف العلياء
معضوجة لم تبق ظي خفاء
الباحلون بها على الصغفاء
فالיום هب الشعب من إعفاء
هول الجراح من اليد الرعفاء

يا راقصين على دم الصحراء
تلك الشرارة بعد حين تحطي
اليوم يحطم كل شعب ثائر
ويدبر العبي من هزائها
مضت سم المستعمرين بلطمة
واليوم يصرخ كل حر غاضب
تلك المواطن أبس عنها أهلها
والقدس ما للقدس عشي فوقها
ما هتلر السفاح أقسى مديّة
يا أختي عرب لن نزال حرة
ناراث أهلك في دماننا نتظي
حتى يضم ثرى الجزيرة أهلها
ما العاطفون على الضعيف لغاية
الأسخياء له بغير بلادهم
بالفادين على اغتصامك عنوة
يا شعب ليس القدس تشكو وحدها

^١ عكنا ورة في المخطوطة.

مَا زَالَ حَرْحَكَ وَهُوَ دَائِمٌ دَافِقٌ
 وَالْحَرْ أَعْدُ عَابَةٌ مِنْ أَنْ يَرَى
 فَالْحَكَمَ لِلدَّمِ وَالسَّلَاحِ الْمُنْتَضَى
 وَالنَّصْرُ لِلشَّعْبِ الَّذِي لَا يَنْتَهِي
 أَجَلَ الطَّغَاةِ بِكُلِّ حَدٍّ صَارِمٍ
 حَتَّى أَرَاكَ وَأَنْتَ رَاضٍ هَامِيٌّ
 وَأَرَى الْجَزِيرَةَ وَهِيَ رَوْضٌ مَوْسِقٌ
 وَالْقَدَمُ بِسَكَنِ كُلِّ حَرٍّ رَمَعَا
 يَا شَعْبُ نَادِ بِكُلِّ مَاءٍ غَافِلٍ
 مَا أَشْرَعَ الْأَعْدَاءُ فِيهَا حَرْبَةً
 مَا نَفَعُ حَتُّكَ الَّتِي نَفَضَتْهَا
 يَا شَعْبِي الْمَظْلُومُ هَذَا مَوْفَقٌ
 مَا بَالُ رَهْطِكَ وَهُوَ بَاقٍ وَحْدَهُ
 عَلَيَّ التَّحَرُّرُ كُلُّ رَهْطٍ غَائِبٍ
 وَغَدَا قَدَاءُ الْكَادِحِينَ وَجَمْعُهُمْ
 يَا شَعْبُ هَذَا أَنْتَ جَائِشٌ رَامِطٌ

رَغِمَ انْتِهَاءُ الطَّغَاةِ السَّتَحَلَاءِ
 فِي الدَّمِ تَحْقِيقاً مِنَ التَّحْرَاءِ
 وَالْحَرْبُ لَا لِلدَّمْعَةِ الْخَرْمَاءِ
 عَمَّنْ عَزَمَهُ، وَالصَّوْلَةُ التَّكْرَاءِ
 مَا أَنْ يَزِيلَ الْعَارُ كَالْإِحْلَاءِ
 حَرٌّ بِرَغَمِ الْأَعْيُنِ الزَّرْقَاءِ
 بِمَحْمِلَةِ الْأَنْبَاءِ بِالْأَنْبَاءِ
 بِالْعَامِلِينَ وَضِيئَةِ الْأَنْبَاءِ
 عَمَّا تَذُوقُ الْقُدْسَ مِنْ بَأْسَاءِ
 إِلَّا لَشَلِّ يَدٍ وَسَفْكَ دِمَاءِ
 وَالنَّارُ حَوْلَ الْجَمَةِ الْخَضْرَاءِ؟
 سَانَ الْوَقْفِ مِمَّنْ الْحَرْبَاءِ
 لَمْ يَحْشَ بِأَسْ الْقُوَّةِ الْعَبَاءِ؟
 - إِلَآءَ - يَوْمَ الْجَدِّ وَالْإِعْيَاءِ
 أَصْحَابُ نَفْثِكَ الشَّارَةِ السُّودَاءِ
 إِنْ كَانَ يَوْمُ الثَّوْرَةِ الْحَمْرَاءِ

أعصابي

أصبح الكون وهو نورٌ ونارٌ
الأعصابُ ملأُ الشرق والغرب
كلما حانتِ المنايا بأعصابها
فالتهبَتْ حياءُ فكانت ألهابُ
فأعصني يا شعوب فالكون لا يُبر
واحطمي القيْدَ فوق هامِ الطواغيتِ
حسنةً، فانتباهةً، فهتافُ
هذه قصةُ الشعوبِ رواها
حرَّك الشرقُ عقرب الساعةِ الوسي
فامضي يا ليلُ ما عيونُ الجماهيرِ
أنها الواقفون في زحمة الدنيا
إن وقفتم فما أرى موقف التاريخ
فاحلوا في (اليمين) عرشاً من الظلم
يا وجوه الجياع، يا قصة أضـ
حالك أهدانها الرهيبات جلاذ
أنت للوجوع لآخ فيك اصفرارُ
حبيب المستبد. لا يكب التـ

أيها الظالمون أين الفرار؟
بَ قد حاشَ حولهن الشرارُ
ر نزا فوق نعشه إعصار
وانفجارُ مضى، فجاء انفجار
ضيه إلا أن يعصف الأحرار
ونوري فالتقاتر التمسور
فانفجارُ فتسورة فانتصار
للورى نأج فيصر النهار
فهبت تقول: لآخ النهار
بعمياء أو عليها سـ
وقد عصب الرؤوس الدوار
يعناق من عطش انتظار
فما يعرف المروث اليسار
حي لها من مواطن أسفار
زها سيفه الذميمة اقتدار
وهو للتسر في يديه اصفرارُ
ربح نائب له ولا اطفارُ

إنما نحنُ وارثو هذه الدنيا
 إن في صفة الخريف انتفاضاً
 قل لمن فضُّ روحه الرعبُ واسئلُ
 ثقل الطرف بين شروق وغروب
 تلقى كأس الطغاة في كنف ساقبها
 في غدٍ تسحق الفيود ويهوي
 لألأ الصبح يا بلادي أيقى
 يعني صرخة الجلاء أبعثها
 شعبك الحرُّ ما انتنى عمن تضال
 وهو لو كان كوكباً يذرع الآ
 عالم الظالمين قد هدم المظلوم
 فهو إذ ظل واقفاً كان للموت،
 موضع القيد بعد حين سحسي

لنا المهد كله والعقار
 كان من معجزاته أيار
 السنا من عيونه الاسدحار
 يحمي الطرف قلبك المستطار
 حطاماً تحف فيه العقار
 فوق أشلاء ناحية استعمار
 في حماك (المنفى) و (المنشأ)؟
 مثلما ترسل المهدير البحار
 لا هيئات أن يدوم الإسار
 فاق، ما حد من خطاه المدار
 ركبته، فاحتواه الميسار
 وإن سار فالسير انتحار
 فوق أنحاسه الجرميات غار

رثاء فلاح

مستوحداً حزين الغناء
في لافح النوى والسماء
بكفيه دافقات المدماء
بين تلك السنابل الصفراء
عافت الجرس دائب في بكاء؟
بفيض اللظى صدور النساء
وإن أخطأته عين الرثاء
كود يحضي إلى الردى والغناء
قبل الطوى، صريع الغناء
وإن علث عارياً من رداء
كيف حمله بالزهور الوضاء
قبل عنه معشر الأغنياء
ولا نادى من الأوفياء
جبين صوحا من شفاء
تريق الدموع دون انتهاء
فوارهما بكيف الحياء
على نعشه نسج اللواء

أيها الحاصد المعنى يجوب السهل
شاحب الناظرين، مضى حريق الظل
يورد المسجل المعنى جراحات
كف لا تخطون إلا احتراساً
إصني هل أنت سامع من أنين
طاف بين المقابر السود تغيه
ذاك والله موكب للجراحات
إنه العنق، إنه الكادح المنـ
إنه مطعم النوى وهو من راح
إنه الحمر والغنى. إنه الكاسي
سل إذا شئت عم جدب الصحارى
إنه المخصب النوى إنه أنت
مات لا شاعر من القوم يكيه
غير طفلين مرغاب في نوى القبر
وابنة تعصف المموم بخديها
مزق الثوب نفسه عند مخديها
أمس قد مات صاحب القصر فاعمل

واغتدى كلُّ "تاجرٍ بالقوافي
 واعتلى النعشَ هامةً المدفع الضخم
 سار والحشد حلقه واجم الأنفاس
 ذاك والله موكبٌ للظلمات
 مات... لم يمض منه في الناس خيراً
 وبك هل شقَّ جدولاً يثبت الزهرُ
 هل سقى السبلَ التضرُّع فراح السـ
 وبك ما يخسرُ الوجودُ إذا ما
 أبعثا جانح سيقى سلا زاد
 إنما يخسرُ الوجودُ إذا ما
 فالجنى والأزاهر العيينُ أحلامٌ
 والطوى صائد يحوش العرابا

يتقلُّ الصوتُ والصدى مارثاء
 ويذ الحطى رهيب الخداء
 مثل القطيع خلف الرعاء
 فهل أخطأتُ عينُ السماء
 غم من كان وارثاً للثراء
 عنى جانبيه جسم الرواء؟
 مناس من حبه بأوفى عذاء؟
 مات من في الوجود من أغنياء؟
 وعريمان لا يرى من كساء؟
 غالت الكادحين كف العاء
 رواهن عنك عسر اللفاء
 والحصارات هبة من هواء

دجلة الغضبي

تلمح العين ما وراء الستار
فما زال واقفاً بانتظار
وغرقان دائب في احصار
تدفقن بعد طول الأسار
مغيظاً وصاح في كل دار
كيف أرعشني في يد الثوار؟
رى على الجوع والضئ والصغار
في حمى كل ظلم غدار...؟؟
فعادت ولا نفسي عهد حار
إلى غير منتهى أو قرار
يسرق الخطو في قصي الدار
ألا لفنة لتلصك الديار؟
وطوى كل ماملٍ بالنار
لذئب رآه أو جسر زار
فما كان منه غير ازوار
(في زلفي إليه سيف النصار

ذوب الليل يا شجاع النهار
ذوب الليل بصر الشعب صرعا
بصر القوم بين هارٍ إلى اللحد
إغما غصبة المياء الحبسات
زمرج الموج في السهول النديات
سائل الكونج والربى والصحارى
أيها النائمون في الضفة السكا
كيف بالله... كيف تغفرو عيون
علموا دجلة الظلامات والغدر
أيها الضاريون في ظلمة الليل
يسرقون الخطى على ضوء بحم
كيف خلفتم الديار الحبيبات
ضرب الماء ما بيني وكل بان
فاشتكى صاحب القطيع من المروج
واشتكى الحاصد المعنى إلى "الشيخ"
وهو بالأمس واهب (القائد الفر

^١ القائد الفرنسي هو الجنرال مونت كيري فقد أهدى إليه أحد الشيوخ سيفاً من ذهب سحلي باليوهيت لى نهاية الحرب العالمية الثانية أثناء حروبه بالفرات.

صبيغ من أضلع الجباع العرايا
وهو بالأمسي، من حان "لندن" الشو
وهو من يتخل العدا على الشعب
ليست لي قوة المياه ماقتصر
ليتنى أهدم القصور وأنهيهم
ليتنى أبدل القلوب التي تغفر
أبها الشعب واحتمالك عار
طالما قد صيرت يا شعبي المظلوم
أبها المرسل الأنس إلى الآذان
حق ما يرسل الأنس اليهم
فهو صماء حين تدعو، وصفواء
ضلة للنيام، والتغلب الرعدي
رب ما ج من الردى خلف الأبناء
مثل الظاهر بالبين الطسويلات
لاخ لي فانطلقت أرحي إليه الشعر
أبها المبلى، وأدعو بك الشعب
ذلك النهر فاض بعد احتبلي
نبي أي ساعة أبصر الشعب
ساحقاً في اندمعه ما أقام الظلم
فل لمن ثت العروش غنى الماء

نحت أنظار كل جوعان عاري
هنا ما شاء منه حب الفخار
ويلقى انتحابه سافتر
من (الشيخ) للدموع الغزار
ينسباً لشارد في القفار
على السدل، بالحصى والحجار
ما على الحر دونه كل عار
فالحض.. كتماك طول اصطار
يلسن قسط الإسراع
اجتزأ بصرام بتار
إذا اهتز شارب المستشار
يسطو، يغلب مسرع
صمرعي في المائج المدار
وأشلاء يتبه النمهار
حران فاذنك بالشعرار
وقد هم غيظه بانفجار
عاصفاً بالسفود عصفت فتدار
وقد قاض بعد طول الأسار
في دربه من الأسوار
فقال امتلكت كل الحار

^١ في بيت اختلال في الوزن ولم نرد التدخل من حيثنا فيه.

سوف تأتيك ساعة توظف الأمواج
أيها التبع بعصب الداء عينيه
الدواء الذي ترحي مياتيك
تعصف الصيحة المدامة بالتاج
يسوم لا الضالم المشوم بمنحيه
لا ولا الفيد مستطيع حبال النار
السردي والمهوان حنط الأذلاء

فيها انفاصسة الإعصار
فلا تبصران ضوء السهار
اسمه من حناجر الثوار
على كل مفرق مستطار
من النائرين وشك القرار
صبيراً ودونبة ألف نار
وكميل الحياة للأحرار

مأساة الميناء

فروى غلة الصادي جوابا
بذوقون المذلة والمفاما
أبى أصحابها لها اغتصاما؟
بذ المستعمرين غدي وصاما
دم ابن الرافدين.. فلا عتابا
وحي أن يمد لنا حرابا
مصائب لست أدركها حسابا
فلا ألقسماء إلا مستظاما
وأبواء الثراء لظلي عذابا
سنورته البئين متى عذابا
إذا هو عسى مواها كان غابا
تصيد منك أبناء نحابا؟
تعد جنوده ظفرا ونابا
مخبط كعاد يلتهب التهابا
لهيب النار، يحملن الحرابا
دعاه هوى النفاية فاستحبا
وقد كرمت إلى الحق انتسابا

مل الميناء لرو سمخ الخطابا
وأعطال (النفاية) كيف سائوا
أذنبت أن يقال لنا حقوقي
وعذل أن نجرع كسل حمر
جلال لابن (الندن) في حمانا
وجور أن نمد يداً إليه
جوع الكسادحين وجمعنا
وحقد إن ذمت سواء حقدنا
على المستعمرين يصب ناراً
ورشا الأبروة وهو بمعاقي
ودنيا لا يعيب العدل عنها
بربك حذني أي حان
وأمسى منك دون حمى أمين
أطل على النفاية منه طرف
وأزحى مستغلين بناحيات
بذيقون المهانة كل حر
وما غير المطاري من سلاح

^١ هكذا ورد في المخطوطة.

على الجمع القليلِ تجوزُ باباً
 وحسبك أن غدت له ذبابي
 نضم الكادحين... وقد أصابا
 إذا استرضاه مرتزقٌ وحاي
 حمزاً بالحماس؟؟ لقد نغاي
 وسمع الريح يمتلي انتحاراً
 فرواً اليبذ أو هامسقي السحرايا
 فإن الشعب قد هتلك الخحاسا
 وبالمستعمرين فما أنا با
 رضمانا بالهوان وخس عابا
 تحمّل من مذنبه الصعابا
 وحلي غير قاصرة طلالا
 وزيدى من عيأه افتر ما
 فمواداً كمال للشر استجابا
 يصيحون: اجعلي دمه شراما
 من الأكفان حاتمة غضابا
 وعاد علي يد اخائي حطاسا
 ضياء لا مريد له احتجابا
 رصاص الشعب زاد بها انصابا
 معبأول تخفزين بها الترامسا
 فلا حلفاً نريد ولا انتدابا

لك الفخر المخلد من حيوش
 وصانك من عدوك (مستشار)
 رضاه بأن ترعى كل دار
 مما كالكادحين له عدو
 أبالأغلال ينفق صوت شعب
 دع الأنفاق نرحر بالصحايا
 وغد بنا السجون ومن دمانا
 فما غير الجلاء لك انتهاء
 وألوى بالطغاة مما توان
 جموع الكادحين.. وجل عاراً
 دعاك إلى التضال شقاء شعب
 خذي بالثار خصمك لا تلي
 وسار لك الغد الزاهي فمري
 وأصمي - في جوانح كل طاع -
 يكاد الظالمون من الضحايا
 تطل عليك أحقاد العناري
 دم الأعراض عبادها اصمروا
 وأحسام الطغاة حجج عنا
 ستصيب الأشعة من خسرو
 لك العذ والحياة وللأعداي
 فصبحي (سالحليم) إليك عنا

صحيفة الأحرار

هل يمنع القيد امتياز النار
بين الصلوع وصرخة استنكار
عسرق يفسد به، دم الثوار
من عين (يعرب) ضحكة استنكار
نُره بثمر مخاوف الأشرار
ذلاً ولا غفلت عن استعمار
ألا يدوم لها سنا الأعمار
إن الحياة عطوة الأعطار
هيئات تشكو سطوة الأحجار

يا حاسبين صحيفة الأحرار
إن نجرها فهي حقدٌ كامر
ننت الكفاح وكل سطر خالد
صمّ الشنات بها (فكاوا) يحللي
و(القدس) تُشهد كل جرح لها
لم نكت في ساح الجهاد ولا ارتضت
إن تحبوها فالليالي شأفا
ما إن نخور فليس فينا جاهل
إسا لعمد في اللظى لفسداتنا

جردتُ فيك سوى من الأشعار
لو كان يملك قبوة الأقدار؟
أو كان يتركها على القيسار؟
منل التحرر صادق الأنار
تجلسو غشاوة هذه الأنصار
سوق النضال ومير الأحرار

واحرر قلبي يا بلادي أنسي
ماذا ظننت بصادق في حبه
هل كان يفض من نضال كفة؟
ولو استطعت لكت حرباً ثانياً
أو عدتُ أجهل من دمائي ثورة
التعب يعلم عن يقين أنها

حان الكفاح فانزلتها طعنة
 الخوف فيك لكل نسيم ضيق
 مضوا جناح النسر فيه وأطلقوا
 ومن المهازل أن أوى صغرة
 ما رأت جود الكادحين جناحها
 إن بحبورها فهي في أرواحنا
 أو طاب يوم (الخائنات) يومها
 إن المصاب وإن خلا من فرحة
 فالتعاضد الصدر الأبي سيفه
 فإذا العيون ترى وفي أهدائها
 يجنو على فرش الحرير ودونه
 فالطرف يمسك بالكلوس ورجله
 لو ياركنه يدا (مفر) ساعة

* * *

ها من بشيد لكل حر محباً
 إن الطلام إذا تناهى غيبه
 والحابس الأبطال عن أن يزأروا
 حتى تكشف عن سراب ظنه
 فإذا الحناجر والزمازم تنري
 هيهات تغلب كل كف شأها

خوفاً على كرسية النهار
 زاد العيون صدى إلى الأنوار
 طى السزيم قضى قبل إمار
 وانقض حوق الصمت عن إعصار
 غصبي تجوز عليه عقر المدار
 لمس الحرير تدفق الثوار

^١ القرثر : مذ يصل مياه دجلة بالخرات.

ميهاتٍ بصرع كلِّ فكبرٍ ملؤه
 ما دام بعض دم الضحية دافقاً
 يا شعب أنت غداً فإن لم يؤمنوا
 إن الطغاة نجوم ليلى ترتدي
 أنت اندفعت إلى العملاء وغفلوا
 لا يستوي الحيلان هذا مقبل
 ظنوك سخرية الزمان وفهزة
 حتى أبنت عن اللظى في ملمس
 أنت العباب سحاً وأغشى حاجباً
 أنت الزمان صفاء لهوي سيفه
 إن الشعوب شكوت داءً واحداً
 أعلامهن جمعات في يد
 فإذا حطمت فلست وحدك حاطماً
 ولا وفق الأشرار في أن يخرقوا
 هل يأمن المطعون من جلاذه
 والأرض ليس ترى لها من غاسل

همس الطغاة صوارخ الإنكار
 فيها فلا ركنت إلى الأظفار
 بالكادحين، فلسك للكفار
 ثوب المغيب، وأنت شمس غار
 في هوة لا تنتهي بقرار
 غو الجيعة وذاك في إدبار
 للطعامعين ولعبة الأشرار
 وكشفت في شرب عس الأكار
 حلف السحرة منية البحار
 بعد الصفاء عسى يحدي حبار
 رغم الناني واختلاف الدار
 رعتاء تنسرها عيسى الأقطار
 تلك القردة غيت بالأنصار
 قلب النضال بكاذب الأخبار
 إلا لقاء الصغارم الشبار
 رجس الطغاة سوى دم الثوار

عادة الريف

عادة الريف يا شعاع الأمان
ما لعطيك تحت أسمالك الشواه
ألصبا والريبع طافا بخديك
والصبابات باسمات الأسارير
وعلى الثغر تستفيض ابتسامات
عن منا الصبح عن رهيب الدجانات
عن نعلي وكادحين وعن قصر
يا الحسناء كاد من ينجليها
إحفرني عاشقاً كثير السجي
قد كساه الثراء ثوباً من الكبر
دودة تسرق الرحيق من الزهر

* * *

أفقر الكوخ من بقايا طعام
أفقر الكوخ ما عني يا منادير
أفقر الكوخ والسمراب المصطفى
فاذهبي يا ابنة الجباج إلى القصر
أطرفي بابه بكف سندمها
وبك هزبه، زلزلي صوته، سوميه

لينه ظل كائناً ما بعاني
وجودي يا عاديات الزمان
ملاً القصر بالشدى والأعاني
وعودي بعاطرات الأمان
على بابيه يسب الحسدان
ما شئت من ضروب الخوان

بها هزة الجوع المناكيد
هزة بات صوغها ينزع الغيب
تربيع الطغاة في كل أن
ويسومي لبائع الأكفان

* * *

إكلحي واحطلي الشراب يواقيت
واعصلي بالدموع ما دس المولى
على الخنز والثياب الخبان
عما ظلل في بطون الأواي
وابسمي إن جنى على الكوخ الخبان
واصري إن طغى من القوم طاغ

* * *

رغم القصر آهة السيد العاشي
أثم يحسب الغرام احتراقاً
فهي انتفاضة الأفعوان
في لظي من جهنم الأبدان
غداة الريف.. أبصر الوجد في عينيك
هذه العرفة الموشاة مأوانا
عاب عنكن كوكب نعتم الليلة
أرسل النور دافقاً ثم نجاه
هنا مجلسي وهذا مكاني
يا للقاء يا للشيدان
يا أزاهير، يا ندى يا أغاني
عن هذه الربى والمغان
عمن الأفق زلة الامتهان

* * *

زلة بعد زلة جرعتها
فإذا الليل والغنى والجهالات
أصبح الكوخ وهو مأوى لزوجين
غداة الريف لست زوجاً لمولاك
بمحلنها بسموب السزواي
على أيكة الهوى بنعمان
وإن قال ذلك الفاضبان
شيوخ الورى، هداه الأوان

* * *

ألمست الأب الكبير الحبان؟
 بعيد الصدى، خفي المكان
 ومن أنجم السماء الحبان
 من المذكرات.. ممن جفاني
 فأنت الذي أعوذ الندائي

هني المهدي للوليد الذي وافق
 هني المهدي "لا يحجب سوى الصمت
 أيها الليل من ضلوعي وأهالي...
 من دم العفة المراق من الكوخ...
 هني المهدي للوليد الذي وافق...

* * *

فالطفل ساعياً كسسل أن
 ويكسي التحمل مما يُعالي
 على كسل ساعم البسال هالي
 أين شكواك من رنين المثالي
 يد تتضي حضيم السنان
 بناها لغيره كل بيان
 فعادت مع العبد في الطعان
 للظالمين بعد الهوان

أيسر الداء والطوى تدني الموضع
 صارح ترجف النجوم لشكواه
 عادة الريف أوصد القصر بابه
 فيم شكواك؟ وهو ما أن يعيها
 جاهل من يريد أن تضمد الجرح
 أيها الظلم يا ربيب المقاصم
 أيها الظلم يا شاة صنعناها
 حامل القاس قادر أن يشق القير

* * *

ندياي... آه مما عراني
 موضع السر في عثار اللسان
 بنهار من الغرور المهسان
 هلنس ناصعات المعاني؟

"حف يا زوجي الرحيم من الآفات
 عادة الريف أي ذنب تغطي
 فل من زوجك المعيط حناياه
 كيف ناديت سيد القصر "يا زوجي"

* * *

سور الضمير فظ الجنسان
 يا شمس واعشى بالزمان

آه قد أنكر الوليد أب جان
 "أحرقني صفحة الفضاء بأهانتك"

الأفق سهران اللظى والدخان
سوف أشكو إلى الورى ما عتاي
مما يستطار قلب الجبان
وقدميه قارصات المسان
تسدوي سمع الأكوان
يفعل الخوف مثل فعل الخنان

* * *

تعذوه مرضعات الحوان
أو صبحت قرّت العتبان
وجازا مداه لا ينظران
وماذا طواك من أحزان؟
والجرس ناضب الخفقان؟
تسرى قميره بأفضى مسنان

* * *

فارمى باكياً على كل فنان
أعين الظالمين قبل الأوان
فبوحن دوحنا يا غوالي
نلووم السنا حبس اللان
عن هوى طامع وعن كف زان
قتيل الشجي صريح الأماني
عن البلوس والورى والزمان
يعيد المدى طليق العنان

واملاي عذر كل نجم يحوب
أغفلت أمري السماء وإني
إلها صرخة الجراح العميقات
في غد يكس الثرى بمضة العاق
في غد يسمع الورى قصة الكوخ
فارتضى الطفل لا حنان ولكن

أيها الطعل في رحاب الأب الواحد
إن نيمت قطب الولد الغضبان
وانقى ظل مهديك الظهر عتاك
أيها الكوخ أي هم تعشاك
أين بانيك؟ ما له صامت الأنفاس
فارق الأرض موجعاً يطعن العار

هزت الكوخ عاديقات المتايا
وطوى المسوت زهرة أذبلتها
غادة الريف عافت النور عنها
ألصبا شاحب وصوت الأساريم
غاب في ظلمة الثرى فهو نساء
غاب والجوع راقد في حناياه
لا تعكرن صمته بالأحاديث
فهو من قبضة الزمان المدماة

وهو من يحفر الوري، وهو من لا
 عجم تعجب من رفة دون
 نائم والطفل مبعث عنه فاشتاق
 يعرف البؤس بعد ذاك المكان
 الحزين بعد انطوائه دمعا
 فليس تحسبه دموع الحسبان

* * *

آه فد أرحم الوليد إلى الكوخ
 عاذ واحسنه أعمى أيد الفيل
 واشتق ساجيا إلى ظلمة القبر
 نوحى دون قبره يا أماني
 واغمري مضجع الشهيدان يا شمس
 وانفضي الهمس يا رياح وكفي
 وأمض يا شعر لا تقل عنهما شيئا
 وطرفناه بالسدجى مفلقا
 ما تمنى له مقتلان
 فأمسى من الوري في أمال
 واسكى الدمع يا عبود الغواني
 وعظمى نمره كالأرجون
 عن مساعيك يا عظمى الرعيان
 لا ولا نمدح راقدا المعاني

إلى حسناء الكسوخ

نسكين... والريف الجليل يكاد يرقصه العروب؟
والليل يسدنو... والغيموم يحمرها الخاي تدوب
أرعى يديه على أيك... فكف منحنه الدؤوب
با غادة الكوخ الكيب، بلفه الحقل الكيب
لولا بقي أن يومسماً نصيحكين لمسه فريب
لولا أمان هاتفات سوف تنصير الشوب
فاسمت عينيك السدموع فكان لي منها نصيب
رجعت أهات الحداول وهي تشرق بالخبر
بين الظلال النائمات، من السنايل في سرير
واحسرتا... أي أكساب حاش لي الصدر الصغير؟
هذي سجون الكادحين حطم من أغلاق السدمور
حتى بعث علمي يدبك تنهدات من شعر
هذي شكاة الحائعين بها السدمع الصيب
لا بسند بك الأنس... سيؤخذ الحق الصيب

فاض الأنس على عطاي بيت أعثر بالآين
جوان... حتى لا أفر من الفنون، على ظنون
حتى يمت من الشكوك... وكدت أها من بقي

لا تطلبني الهُمّ الدفين سوى يد المهيم الدفين
 فإذا بكيت همس مصابٍ سواقٍ ينطقُ بعد حينٍ
 لو كنتُ من أهل "البروح" لقلتُ أنكأك الحبيبُ
 فامشي بسر المستعمرون ورددوا عائلُ الأديبُ

* * *

أيّ الثلاث القسائلات المطفئسمات من الخرافة؟
 الملقنات الأرض في أسر الجراح السداميات؟
 الجساعات الكساد حين لظلي ينورُ على الطعساء
 هاج التهد في فؤادك واستنز من الشككة
 جهل أعماد الحاضرين^١ إلى الخيام البلبات...؟
 أم كشّر الداء اللثيم فعدّ عينيه الطيب؟
 أم ذاك حسلاذ القلوب، عدوك الغفر الرهيب؟
 أين الأماشيذ العذابُ الظامئات إلى الحقول؟
 همس ماسم القريضة العذراء في أذن السدليل
 والمنقذون الماربيون إلى ضفاف المسبحات
 التمانعون من الحياة بكونجة بين الخيل
 الشائرون على ضجيج المدن والعلم (الدعيل)
 القريضة السحواء ناي في يد الراعي طروم...
 أو حة صبة الغنساء على رماها عندليب

* * *

^١ الحاضرون. مصدر.

إن ساح فلاح... فمفجوع من العشاق ناحا
 أو سار عريان الإهاب فقد تعمى فاستراحا
 لا بأسفن على كسماء ضاق، من لبس المطاحا
 أو مبد للمحبرات ساعده... فقد نشر الجناحا
 ناموا على خضمر الروابي واستمعوا منه الصمداحا
 هذا هرار في الخميعة، عشه القسر "الرجب"
 بوركت يا هذا المزار، وبورك العش العجيباً

* * *

يا زاعمين الآلة (الصماء) مدعاة الشفاء
 خلف الدخان النائر، المنعوت في عرض الفضاء
 والمرجل الفوار، يزفر باللفظ دون انشاء
 يوم هو التاريخ، محضوب الحواشي بالدماء
 تلك الأكسف الماويبات على الطغاة الأذنياء
 تلك العيسون الدماعات بوج منهن الذهب
 تلك اللواق ترهبون وفر منهن المرهب
 تلك الدموع بأي كف سوف أسمع من نفاها؟
 بماي قد ركض السراج ما وشد على خطاها
 وامتدت اليسرى يطوف على حبيبي أصبعاها
 ليت ينتحر السراج على صحائف لن يراها
 النورة الحمراء، تحرق السطور على لظاها
 والشمع محموم اللواق يستبد به الوثوب

والقبضة الموحاء ترقص وهي تصدع من تصيب

شمري لهسات الكساد حين، وليس أنفاس الغسولي
توجيه آلاف الأكف الغاضبات على الزمان
وأمرحتاه إذا تلاقى في اللهب الثائران
داس القيود "ابن المصانع" فاقفاه "ابن الجنان"
واهتزت الكفان فانفد النراب من الدخان
العزم يعصف بالصدور، فتفت النار الدروب
حساء، تلك... أتصبرين...؟ أليس تلك هي الشعوب؟

الآن طاب لك الغناء، فلا تكلمي يا حاجر
اليوم ينفض كل حر عن يديه، دم المجازر
واليوم تنفض الفسرون الغارات من المقابر
سارت بموكبها الضحايا... وهي تعبر بالهناجر
مدت من الأكفمان أيديها تحمي كل ثائر
والرميل منه نزا هلال بالدم القاي خضيب
وانفض أنعام النجوم وراح يلطمه صليب
أبى الكووس السدائر على سكارى بين غيد
نهن من آذار أكماماً مغبرة المهود...؟
ينفضن عنهن الفسار... مكان من حنط العبد
أبى السورود العاطرات، النساظرات من الحدود
حراء... نقرأ بالسنايل وهي ترقص من بهيد

الفصير آلى يا سنابل أن تفيض مكنس كسوت
والبحر تنسور الجباع ويحزن الكوخ الكئيب

* * *

أين الخياه الساحبات الناكسات من العذاب؟
اللائحات مواطن الأقدام بالدم والثباب
الماربات من الأسنة بالجراح إلى الحراب
اليوم ترفعها أكف النائرين عن التمراب
واليوم يملأ ظلها المكثوم أكواب الشرباب
واليوم تسلم الجراح يد تحركها القلوب
عينا من اليوم الجديد ومن دم الأحسار طيب
أين الطغاة الحاجبون عن الوئوب خطى الصغار؟
الساحقون سواعد الأطفال فوق دم ونار
ويح الصغار الكباحين من الطواغيت الكار!!
اليوم ينغم الأب المونسور مسن ذلك الضمار
بحري عليه دم انه المسفوح أي دم وبار
الدمية الحمراء تغذف من يديه به الندوب
تستصرخ الأب أن يطوح بالطفاة فيستعجب
لو تسألن المذكرات اللائحات من الرماد
والليل بهوي بالنجوم الساحبات على السواد
عما حبيت من الطفولة... لامتعت عن الرقاد
لو حدثتك المذكرات لصمت واحقة الفؤاد

لا... ليس هذا ما أريد... فتلك أيام الحصاد
بل أين أبامي؟ أحيي... وهي تسكن لا نجيب
ماذا عناها أن تقول؟ أيسرق الروض الجديد؟

* * *

تلك الحمايل هل أويت إلى حفافهن ساعا؟
تبنين بيتاً يسنعر من الجبال له ارتفاعا؟
فاردان، ميا أخذ الشقاء محانيه ولا تداعي
ناداك من بين النخيل أبّ تعود أن يطاعا
وها إذا اتسرع النداء ملاعب الدار انزعاعا
من ناظرين، سما الطعولة في دموعهما يعيب
للكد لا للطيريات، يند بصوحها اللغوب
إن انصماب هو الربيع، فأتين أنت من الربيع؟
ضاع أضوى من أصفريك، فقلت للأحلام ضيعي
تلك الكروم الناشرات ظلالهن على الخنوع
الراقصات مع الحرير الراعشات مع الضلوع
يشهدن أنك ما حملت من الحقول سوى الدموع
والنجيل المخلوم، والآمال تنقل أو تخرب
والحب يعبوزه اللاقي، والثحاب، والمجيب

* * *

يا شعلة في الموقف المهور يحرقها سناها
يا نغمة عادت تذب سدى وتفي في صداها
يا بؤس عاشقة يفيض هوى عليها مساعداها

عذراء تحلم بالعناق فما يعانقها سواها
 كالزهرة الظمأى يفتحها لغير نسدي شداها
 من كل عيب في الحياة عيبك واشي أو رقيب
 هيئات أن تدع المناجل من حياتك مما يطيب
 * * *

لاقي شفاء الكادحين لديك حرمان العذاري
 مما طائر فوق الرمال مشي المحرّم من نار
 ظمآن، كلب الجراح أمام عينيه المطارا
 فأكب يترب من دماء صدي وأنها وانحارا
 يوماً بأنكى في عذاب منك ليلاً أو غسارا
 أصبحت أشقى من يروح، وبنت أشقى من يلوب
 عيش يهان به المشيب إذا يقال: هو المشيب
 * * *

واحسرتاه إذا تأوهت المعاول في الصباح
 بين القبور الصامتات الموصدات على الجراح
 ألتحد شدّ على أبيضك فشدّ منك على جناح
 وانقضّ عنك الحاصرون وأسلموك إلى الشواح
 أين القسار إذا أطلّ على حماك المستباح
 ليلاً كسيان النجم في آفاقه القصوى نيوب
 مرّفن أستار العفاف وأظهرت غمدك الثقوب
 * * *

مما من تبع شباها المضي بما يمد الشبا

إن جردتلك من الثياب يداً لتلبسك الثياب
 أو علّ من فمك الشراب فمّ ليمسك الشراب
 أو طاب حولك أكلون ليعطموك.. فلا عتاب
 جور الشرائع كم أذلّ فني وكم أفنى كعابا
 يا شفاة الحسن الأجير كأنه الشاة الخلوب
 والشاة تنعم بالأمومة وهو ترضعه الكروب

حسني إذا انكشف الشباب وعنان عديك الطلاء
 والتفّ بالنهدين ثوب كان عليه امتلاء
 أو لك ركمن في الرصيف بهينسه منك اجتداء
 ويلاء إن خاب السلال وفاض بالصمت الهواء
 واحتار فيك المعوزون وحصد عنك الأغنياء
 اليوم نسحر من عصاك الغابات، بل الخطوب
 بمسحر منك تصرعين: إلام أبقى يا شعوب
 هل تصرين الكوكب المتثال في الظلمساء نسورا
 بين اعتناق الضممين يمدد العمر القصيرا
 هل تبصرين فأنست ذاك النجم تلقين المصيرا
 حسناء تلك هي المدينة فانبغي كي نسيرا
 بين النساء الجائعات فرقب الحسن الأحيرا
 بين الرجس العاطلين إلى الهلاك لهم ديسيا
 ما بين شعاف يئن وبين ملأع يلوب

نادي أملاك المستكين إلا أن تفتحي مستنكيا
 نادي أبسال الخائف العريان: هبة الجائعون
 العيال المخمور نار على السفاة الخادعيا
 والصحو قد فصيح الكؤوس... وحيث المستعمرين
 الضارين شرارد الأمثال فاه هاه (ليبس)
 (بالصر) يحفي غليله... أينصيح الأغنام ذبيس

* * *

بسناء ما جح الخيال ولا جمحت مع الخيال
 لا بد أن تنسب الشعوب الظلمات إلى السزال
 إن قلست نعصف بالظفاة الظالمين فبالضال
 حاشيا أديس الكادحين فما نحدث بالخيال
 ما كان نداء النساء ولا المغير بالرجال
 لا والضال... وتعلمين، إذا تنسيت الحروب
 وطمع الدخان، وحم يوم الظالمين من الكذوب
 حسناء صبح غد نفيض لظي فويل للظلام
 حتى حراح الكادحين... غدا شور على السهام
 يوم سيمر عن حياة ممن غناء وابتسام
 توفي عليك يدا حبيك بالريع وبالفرا
 هو في صفوف الثائرين فين يطمس من القنام
 حذلان... يهمس وهو يمسح مقالبك: لم النجيب؟
 تبكين والريع الجميل يكاد يرقصه الغروب

أزهار وأساطير

(١٩٥٠)

أمواء

"إلى المستظرة..."

أُطْلِيَ عَلَى طَرَفِي الدَّمَاعِ	خَيْالاً مِنَ الْكُوكُبِ التَّاطِعِ
وَحُلَا مِنَ الْأَغْصَانِ الْخَالِمَاتِ	عَلَى ضَفَّةِ الْجُدُولِ الْبَوَادِيعِ
وَطَرَفِي أَنَاثِيدِي خَاطِرِي	يَسَاعِينِ مِنْ حُبِّي الضَّالِمِ
يَفْجُرُنَ مِنْ قَلْبِي الْمُسْتَفِضِ	وَيَقْطُرُنَ فِي فَلَاسِي السَّمَامِ

* * *

لَعِبَيْكَ، لِلْكُوكُبَيْنِ اللَّذَيْنِ	يَصْبَانِ فِي نِسَاظِي الضَّيَاءِ
لِنَبْعَيْنِ، كَالدَّهْرِ، لَا يَغْضَبَانِ	وَلَا يَسْبِقَانِ الْخِيَارِي الظَّمَاءِ
لَعِبَيْكَ يَتَالِ بِالْأَغْنِيَاتِ	فَوَادِ أَطْسَالِ انْتِهَالِ الدَّمَاءِ
يَبُودُ، إِذَا مَا دَعَاكَ اللِّسَانُ	عَلَى الْبُعْدِ لِمَا ذَابَ فِيهِ النَّدَاءِ

* * *

يَطْمُولُ انْتِظَارِي، لَعَلِّي أُرَاكَ	لَعَلِّي، أَلَا قَيْدُكَ بَيْنَ النُّقَرِ
مَأْتِيكَ. لَا يَدْرِي أَنْ أُرَاكَ	وَأِنْ كَانَ بِالنَّظَرِ الْمُنْخَضِرِ
وَذَيْتُ النِّيِّ حَسُورَتُهَا مِنْهَايَ	وَوَظْلُ الْكُمَرِ فِي هَمِّ السُّهَرِ
أُطْلِيَ عَلَى مِنْ حَبَاكِ الْحَيَاةِ	فَأَصْبَحْتَ حَسَاءَ مِلْءِ النَّظَرِ

* * *

أُطْلِيَ نَسَاةَ الْحُسُودِ وَالْخِيَالِ	عَلَى نَاطِقِ الْمَرْوِيِّ عَالِي
بِعَشْرِينَ مِنْ رُبُوعَاتِ الْمَسِينِ	عَثَرْنَ الْمَذَارِمَاتِ فِي خَوَافِي

بعشرين كُلاً وهبتُ الريح
فما ظلُّ إلا ربيعٌ صغير

* * *

سأروي على مسجعتك الغداة
وأنبأ قلب غريق السراب
أصيحى.. فهذي فتاة الحقول
أتدري عن ربة الراعيات؟

* * *

هو الريح، هل تبصرين النخيل؟
وذاك العنق شاعرٌ في صباه
هي العنق من نبعه المستطاب،
رأها تعني وراء القطوع

* * *

فما كان غيرُ اللقاء الغواذين
وما كان غيرُ افتراق الشفاه
وكان الهوى، ثم كان اللقاء
عما قال: أهواك، حتى ترامسى

* * *

وأول على العاشقين الشتاء
خلا الغاب ما فيه إلا التخيل
ومن الخبيسين في جانيبه
فما كان إلا وميض أضاء

* * *

وبا سدرۃ الغاب كيف استجارا
 رأها وقد بلّ من ثوبها
 على الخدع يستدھنان الصدور
 سلى الخدع كيف التصاق الصدور
 بأفانك الناطقات الميسماء
 حياً زخ، فاستنقطنها يداه
 على موعده، كل آه ماء
 هزأهما، واتعدا الشفاء؟

* * *

أشاهدت يا غاب رقص الضياء
 ترى أهي تبكي بدمع السماء
 على قطرة من أهدائها؟
 ولكنها كل نسور الخفول
 أساها وأحمران أترامها؟
 ودعاء النذی بین أعناهما
 وكل الفراشات في غابها
 وأفراح كل العصافير فيها

* * *

وذاك الخصام الذي لو يُفدى
 أعديه من أجل يوم ترف
 لفدّيت ساعاته بالوئام
 ومن أجل عيّن لا تستطيعان أن تنظرا دون ظلّ ابتسام
 أعديه من أجل يوم ترف
 تذوب له نسوة في الأسرار،
 كالصحو ينحلّ عنه الغمام

* * *

خصاماً ولما نعل الكؤوس؟
 خصاماً، وما زال بعض الريع
 أحطمتها قبل أن نسكرا؟
 خصاماً؟ فهل تمتعين العيون
 ندياً على الصيف محضو ضرا؟
 وهل تُوقعين انعكاس الخيال
 إذا لألأ الثور، أن تنظرا؟
 من النهر، أن يملك المعمر؟

* * *

أغالي نثاني نبيك
 كأن قوى ساحر تستبد
 وتدنك مني، ففرم الجفاء؟
 بأقدامك البيض، عند الغفاء

وَيُفَضِّي بِكَ التُّرْبَ حَيْثُ اسْتَدَارَ، إِلَى مَوْعِدِي بَيْنَ ظِلِّ وَمَاءٍ،
عَلَى الشَّطْءِ بَيْنَ ارْتِفَافِ الْفُلُوعِ وَهَمْسِ النُّخِيلِ، وَصَمَمَتِ السَّمَاءُ،

* * *

وَحَبَّتْ عَيْدُكَ عَمَّنْ نَظَائِرِي بِكَفِّكَ حِينًا، وَبِالْمَرْوَحَاتِ
سَأَلَدُوا، وَأَسَدُوا، فَمَا نَصْنَعِينَ إِذَا احْمَرَّ حَذَاكَ لِلْأَغْنِيَاتِ؟
وَأُرْعِيَتْ كَفِّكَ مَهْوَرَتَيْنِ وَأَصْغَبَتْ، وَانْخَضَلَتْ حَتَّى الْمَوَاتِ
إِلَى أَنْ يَمُوتَ الشَّجَاعُ الْأَعْمُرُ عَلَى الشَّرْقِ، وَالْجَبِّ، وَالْأُمْنِيَاتِ

* * *

وَهِيَّاتِ، إِنَّ الْهَوَى لَسَ يَمُوتُ وَلَكِنْ بَعْضُ الْهَوَى بِأَفْلٍ
كَمَا تَأْمَلُ الْأَنْفُسُ السَّاهِرَاتِ، كَمَا يَغْرِبُ النَّاطِرُ الْمُسْبِلُ،
كَمَا تَسْنَحُ الْبَحَارُ الْفَسَاحَ مَتًى، كَمَا يَرْتَدُّ الْحَدُونُ
كَتَوَمِ اللَّطْفِ، كَسَانِطَوَاءِ الْجَنَاحِ كَمَا يَصْحَتُ النَّايُ وَالشَّمَالُ

* * *

أَعْمَاءُ مَضَى وَالْهَوَى مَا يَزَالُ كَمَا كَانَ، لَا يَعْتَرِسُهُ الْغُشُورُ؟
أَهَذَا هُوَ الصَّبِيُّ يَوْفَى عَلَيْنَا فَتَنْفَاقَ، ثَانِيَةً، كَالْمَرْهُورِ؟
وَلَكِنَّهُنَّ زَهْوَرُ الْخَلْسِودِ فَلَا أَظْمِنَاتِ رَيْهِنَ الْحُرُورِ
وَلَا لَالٍ مِنْ لَوْغَنِ الشِّتَاءِ وَلَا اسْتَنْزَفَتْ عَطْرَهُنَّ الدَّهْوَرِ
أَعْمَى، وَالْغَابُ قَفَرُ الْوُكُورِ حَبِيسُ النِّسَالِمْ تَحْتَ الدَّوَالِ
تُسْرَى مَاءَهُ، لِاتِّقَادِ الْمَجْمَرِ، حَرِيقًا، كَمَا فَوْقَهُ مِى طَلَالِ
وَفَوْقِ الشَّعَائِبِ، حَيْثُ الْعَصُورِ يَنْوُنُ بِأَفْيَافَتِهِنَّ التَّقَالِ
ذَا مَضَجَّ هَذِهِتَهُ الْعَطُورِ؟ أَبْصَرْتَ كَيْفَ اضْطَجَعَ الْحَمَالُ؟

* * *

أأَمْسَيْتُ أَسْتَحْضِرُ الذِّكْرِيَّاتِ وَمَا كَانَ مَالاً مِمَّنْ كُلَّ الْحَيَاةِ؟
 أَصَاعَتْ حَيَاتِي؟ أَغَابَ الْغُرَامُ؟ أَمَاتَتْ، عَلَى الْأَعْيُنَاتِ، الشُّقَاةُ؟
 أُنْمِي، وَمَا زَالَ غَابُ الْخَيْلِ خَضِيلاً وَمَا زَالَ فِيهِ الرِّعَادُ،
 حَدِيثًا عَلَى مَوْفِدِ السَّامِرِينَ: أَحْتَأْ، وَخَابَا، فَمَا حَسْرَتَاهُ؟

* * *

أُنَادِيكَ، لَوْ تَسْمَعِينَ النَّدَاءَ وَأَدْعُوكَ - أَدْعُوكَ؟ يَا لِلْحَوْنِ!
 إِذَا رَنَ فِي مَسْمَعِكَ الْغَدَاةُ مِنْ الْمَهْدِ صَوْتُ الرُّضِيعِ الْخَنُونِ
 وَنَادَى بِكَ الزَّوْجُ أَنْ تَرْضِعِيهِ وَنَادَى صَدَى أَحْفَقْتِهِ الْوَرْدِ
 فَمَا مَفْعُهَا صَرْحَةً مِنْ لَيْسَبٍ أَدْوِي لَهَا؟ مَنْ عَسَالِي أَكُونُ؟!

* * *

أَعْفَرْتُ مِنْ كَرِيَاءِ النَّدَاءِ؟ وَأُرْجَعْتُ أَمَادِي الْفَهْمِ سَرَى؟
 نَسِيتُ الَّتِي صَوَّرَهَا مُنَايَ وَنَاذِبْتُ أَنْفِي كَكَلِّ الْوَرَى؟
 وَأَعْرَضْتُ عَنْ مَسْمَعٍ فِي السَّمَاءِ إِلَى مَسْمَعٍ فِي ثَرَابِ الْقَرَى؟
 أَتَصْنَعِي فَنَاءَ الْهَسْوَى وَالْخَيْالِ وَأَدْعُو فَنَاءَ الْهَوَى وَالنَّرَى؟!

* * *

..وَوَدَّعْتُ سَحَوَاءَ بَيْنِ الْخَفُولِ وَدَنِيَاءَ عَنِ الشَّرِّ فِي مَعَزَلِ
 وَحَلَفْتُ، فِي كُلِّ رَكْسٍ خَضِيلِ مِنَ الرِّبْعِ، ذِكْرِي هَمْوَى أَوَّلِ
 قِصَاصَاتِ أَوْرَاقِي الْهَامِصَاتِ مَتَبَعِي، عَلَى ضَفَّةِ الْحَدُولِ
 وَجِدْعًا كَبَيْتَ اسْمِهَا الْخُلُوفِ فِيهِ وَنَاهِيًا يَنْفِي مَعَ الشَّمَالِ.

* * *

فَمِنْ هَذِهِ الْمُسْتَرْقَى الْقُلُوبِ صَبِيٌّ مَلُؤَهَا رَوْحُهُ الطَّافِرُ

أما كنتُ ودَعْتُ تلكَ العيونَ الظلالَ والحصىلةَ النافرة؟
 كأني ترسُنتُ قبلَ الغداةِ متى هذه النظرةُ الآسرة!
 أما كان في الريفِ شيءٌ كهذا؟ أما تُنسيه الرِّثةُ الغسابة؟!

* * *

مضى العُمرُ ما بيننا فاصلاً فمن لي مأنُ أسبقُ المؤعدة؟
 ولكنه الحبُّ منه الزمانُ ثوانٍ، ومما احتواه المدى
 أراها فأنقضُ عنها السنينَ كما تُنقضُ الريحُ نردَ الندى
 فتغدو وعمري أخو عُمرها ويستوقفُ المولودُ المولداً

* * *

وهل نسمعُ الشعرَ إن قلته وفي مسمعها ضجيجُ السنينِ
 أطلت على السبعِ من قبلِ عشرينَ عاماً، وما كن إلا حنين؟
 وأُسي - ولم تدري أنتُ الغرام - هواها حديثُ الوريِّ أجمعين
 لقد شأوها بهذا الفوى فقالت: وما أكتسر العاشقين؟!

* * *

أمن قلبه انبثال هذا التثبيدُ إليهما، إلى الذئبية العارية؟
 ولو لم يكن فيه طعمُ الدماءِ ما استتجرت رنةَ القافية
 وما زال يُسبِّيه غمَّازُ ثمان يُوحسان بالسمةِ الخافية
 وما زالتُ أذكُرُ الخيال بما كان في الأعرُصِ الخالية:
 وبأخسبٍ والغداةِ السند صباها به، بلعسان الورقِ
 وكيف استكان الآله الصعور فألقى سهامَ الفوى والخطقِ
 رهاناً، رمي فيه غمَّازُ ثيه ووَرَدَ الخمدود، ونور الحدقِ؟

لَكَ اللهُ، كَيْفَ اتَّحَمَتِ الْقُرُونُ وَلَمْ يَخْبِ فِي وَحْتِيكَ الْأَلْقَى؟

كَأَن اتَّسَمَتْهَا وَالرَّيْبُ ضَبِيقَانِ، لَوْلَا ذَمُّكَ الزَّهْرُ
أَذَارُ يَنْشُرُ تِلْكَ الْوُرُودَ عَلَي نَعْرَهَا؟ أَمْ شُعَاعُ الْقَمَرِ؟
فَمَي نَعْرَهَا اقْتَصَرَ كُلُّ الزَّمَانِ وَمِمَّا عَمَرَ أَذَارُ إِلَّا شَهْرُ
وَبِالرُّوحِ فَدَيْتَ تِلْكَ الشُّعَاهُ وَإِنْ أَذْكَرْتَنِي بِكَاسِ الْقَدَرِ

أَطْلَى عَلَى طَرَفِي الدَّمَاعِ حَيْثَ لَا مَسَّ الْكَوْكَبُ السَّاطِعِ
وَطَلَّ مِنَ الْأَعْيُنِ الْحَالِمَاتِ عَلَى ضَلْفَةِ الْحَدُولِ الْوَادِعِ
وَطَبَوِي أَنَا شَيْدٌ فِي حَاطَرِي يَنْسَاعِينَ مَسَّ حَسْبِي الْعَصَائِعِ
بِفَتْحٍ مِّنْ قَلْبِي الْمُسْتَفِضِ وَيَقْطُرْنَ فِي قَلْبِي السَّامِعِ

١٩٤٧/٢/١

في السوق القديم

الليل، والسوق القديم
خفتت به الأصوات إلا غمغمات العابرين
وخطى الغريب وما تبثُ الريح من نغم حزين
في ذلك الليل البهيم.
الليل، والسوق القديم، وغمغمات العابرين؛
والنور تعصره المنصايح الخراي في شحوب،
- مثل الصباب على الطريق -
من كل حانوت عتيق؛
بين الوحوش الشاحبات، كأه نغم يدوب
في ذلك السوق القديم.

* * *

كم طاف قبلي من عريب،
في ذلك السوق الكيب،
مرأى، وأغمض مقاليه، وغاب في الليل البهيم.
وارنج في حلق الدخان حيال نافذة قضاء،
والريح تعث بالدخان...
الريح تعث، في فتور واكتئاب، بالدخان،
وصدى غناء...

ناءً بذكر بالليالي المقمرات وبالنخيل؛
وأنا الغريب... أظل أسمع وأحلم الرحيل
في ذلك السوق القديم.

* * *

وتائر الضوء انضبل على النضائ كالفبار؛
يرمي الظلال على الظلال؛ كأنها النحن الرتب،
ويريق ألوان المغيب البارقات، على الجدار
بين الرفوف الرازحات كأنها سحب المغيب.
الكوب يحلم بالشراب وبالشفاء

ويد تلونها الظهرة والسراج أو السجوم،
وترى بردت عليه وحسرت فيه الحياة؛
في ليلة ظلماء باردة الكواكب والرياح؛
في مخدع سحر السراج به، وأطفأه الصباح

* * *

ورأيت، من حلق الفئحان، مشاهد الغد كالظلال.
تلك المناديل الخباري وهي تومي بالوداع
أو تشرب الدمع الثقيل، وما تزال
تظفر وترسب في خيالي - هوَم العطر المضاع
فيها، وحضبة الدم الجاري!
كون الدجى وتوقد النار
يجلو الأريكة ثم تخفيها الظلال الراعتات -
وحه أضواء شعوبه اللهب

بحبو، ويستطعم، ثم يحتجب
ودم يغمغم وهو يقطر ثم يقطر: مات... مات!

* * *

الليل، والسوق القديم، وعميمات العائرين،
وخطى العريب.

وأنت أينها الشموع متوقدين
في المنعدج المجهول، في الليل الذي لن تعرفه،
تلقين ضوءك في ارتخاء مثل أمساء الخريف
- حفل ثوج به السنابل تحت أضواء العروب
تجمع الغربان فيه -

تلقين ضوءك في ارتخاء مثل أوراق الخريف
في ليلة قمرء سكرى بالأغاني، في الجنوب:
مقر [الدرايك] من بعيد
بتهامس السعف الثقيل، به، وبصمت من جديد!

* * *

قد كان قلبي مثلكن، وكان يحلم باللهيب،
حتى أتاح له الزمان بدأً ووجهاً في الظلام
نار الهوى ويد الحبيب -
ما زال يحترق الحياة، وكان عام بعد عام
يمضي، ووجه بعد وجه مثلما غاب الشراع
بعد الشراع - وكان يحلم في سكون، في سكون:
بالصدر، والفم، والعيون؟

واختب ظلمة الخلود ... فلا لقاء ولا وداع

لكنه الحلم الطويل

بين التمثلي والتأزب تحت أفياء السحيل.

* * *

بالأمس كان وكان . ثم حياء وأسماء الملل
والياسا حتى كيف يحلم بالضياء - فلا حين
يغشى دحاء، ولا اكتئاب، ولا بكاء، ولا أنس
الصيف يحتضن الشتاء، ويذهبان ... وما يزال
كالتسمر المهجور تعوي في جوانه الرياح،
كالسلم المنهار، لا ترقاه في النيل الكئيب
قدم، ولا قدم منهطه إذا التمع الصاح.
ما زال قلبي في المغيب
ما زال قلبي في المغيب فلا أصيل ولا مساء،
حتى أنت هي والضياء

* * *

ما كان لي منها سوى أنا التينا منذ عام
عند المساء، وطوفتي تحت أضواء الطريق
ثم ارتعت عي بداها وهي الخمس - والظلام
بحو، وتنظمي المصاييح الخزان والطريق :-
"أنسر وحدك في الظلام؟

أنسر! والأشباح تعترض السبيل، فلا رفيق؟"
فأجبته والذئب يعوي من بعيد، من بعيد

أنا سوف أمضي ماحناً عنها، سألتهاها هناك
عند السراب وسوف ابني مخدعين لنا هناك.
قالت - ورجع ما يروح به الصدى "أنا من تريد!"

* * *

"أنا من تريد، فأين تمضي، فيم تضرب في القنار
مثل الشريد؟ أنا الحبيبة كنت منك على انتظار.
أنا من تريد..." وقبلتي ثم قالت - والدموع
في مقلتيها - "عمر أنك لن ترى حلم الشباب:
بيتاً على التل البعيد يكاد يخفيه الضباب
لولا الأغابي، وهي تعلو نصف وسني، والشموع
تلقي الضياء من النوافذ في ارتقاء؛ في ارتقاء
أنا من تريد وسوف تبقي لا ثواء ولا رحيل:
حب إذا أعطى الكثير فسوف يبخل بالقليل،
لا بأس فيه ولا رجاء

* * *

أنا أيها الثاني القريب،
لك أنت وحدك؛ غير أني لن أكون
لك أنت - أسمعها؛ وأسمعهم ورائي يلعنون
هذا الغرام. أكاد أسمع أيها الحلم الحبيب
لعنات أُمِّي وهي تيكّي. أيها الرجل الغريب
إني لغيرك... بيد أنك سوف تبقي، لن تسير!
قدمك سُمُرنا فما تتحركان؟ ومقلناك

لا تبصران سوى طريقي، أيها العبد الأسير؟

* *

"أنا سوف أمضي فاتركيني: سوف ألقاها هناك
عند السراب"

فطوقني وهي تمس: "لن نسير!"

* * *

"أنا من تريد؛ فأين لمضي بين أحداق الذئاب
تلتص الدرب البعيد؟"

فصرخت: سوف أسير، ما دام الحنين إلى السراب
في قلبي الظلامي! دعيني أسلك الدرب البعيد
حتى أراها في انتظاري: ليس أحداق الذئاب
أقصى عليّ من الشموع

في ليلة العرس التي تترقبين، ولا الظلام
والرياح والأشباح، أقصى منك أنتِ أو الأنام!
أنا سوف أمضي! هارخت عني يداها، والظلام
يطغى...

ولكنني وفقت وملء عيني الدموع!

١٩٤٨/١١/٣

اللقاء الأخير

والفج حولك ساعداي، ومأل جبدك في اشتها،
كالزهرة الوسي - فما أحسستُ إلا والشفاء
فوق الشفاء. وللعماء
عطر، يضوع فتسكرين به، وأسكر من شذاه
في الجيد والفم والنراع،

فأغيب في أفق بعيد، مثلما ذاب الشمراع
في أرجوان الشاطئ الثاني وأوغل في مدهاء

* * *

شفناك في شفتي عالقتان - والنجم الضليل
يُنقى مناه على بقايا راعشات من عنابي -
ثم ارتخت عني يداك، وأطبق الصمت الثقيل.
يا نشوة عري؛ وإغماء على ظل الفراق
حلوا؛ كإغماء العراشة من ذهول وانتشاء...
دوماً إلى غير انتهاء

* * *

يا همسة فوق الشفاء
ذابت فككات شبه أه،
يا سكرة مثل ارتجافات الغروب الهائمات

رانت كما سكن الجناح وقد تناءى في الفضاء
غرفي إلى غير انتهاء
مثل المنحوم الأفلات.

* * *

- "لا... لن تراني، لن أعود
"هيهات، لكن الوعود
"تبقى تلح.. فحفت أنت، وسوف آتي في الخيال
"يوماً، إذا ما جئت أنت. وربما سال الضياء
"هوى الوجوه الضاحكات - وقد نسيت! وما يزال
"بين الأرائك موضع خال يمدق في غباء!
"هذا الفراغ! أما تحس به يمدق في وجوم؟
"هذا الفراغ.. أنا الفراغ، فحفت أنت لكي يدوم!"

* * *

هذا هو اليوم الأخير؟
واحسرتاه! أتصدقين؟ أكن تحف إلى لقاء؟
هذا هو اليوم الأخير، فليته دون انتهاء!
ليت الكواكب لا تسمر،
والساعة العظمى تنام على الزمان فلا تفيق!
خلفني وحدي - أسمر إلى السراب بلا رفيق.

* * *

يا للعذاب! أما يوسعك أن تقول: "محزون
عنا، فماذا يصنعون؟

لو أني - جان اللقاء
 فاقتراني نجم المساء،
 في غمرة لا أستفيق
 ألا وأنت تلف خصصري تحت أضواء الطريق؟!"

* * *

ليل، ونافذة تضاء.. تقول إنك نسهرين.
 إي أحملك تمهسين
 في ذلك الصمت الميت: "ألن نحف" إلى لقاء؟"
 ليل، ونافذة تضاء
 نفسي رؤاها، وأنت فيها... ثم ينحل الشعاع
 في ظلمة الليل العميق
 ويلوح ظلك من بعيد وهو يرمي بالوداع،
 وأظل وحدي في الطريق

١٩٤٨

أساطير

وقف اختلافهما في المذهب حائلاً بينهما
وبين السعادة.. فأتى هو أن يلعب الألوان
[قصة حب في اليونان الوثنية]

أساطيرُ من حشرجات الرمان
نسيحُ اليد المألقة،
رواها ظلام من المأوىة
وغنى بها ميثان.
أساطير كالبيد، مائج الصراب
عليها، وشقت بقايا شهاب،
وأبصرتُ فيها بريق الثُضار
يلانني سدى من ظلال الرغيف،
وأبصرُني؛ والستار الكثيف
يواريك عني فضاء انتظار
وخامت مني؛ وانتهى عاشقان.
* * *
أساطير، مثل المُلدى القاسيات
تلاوينها من دم البائسين،

فكم أومضت في عيون الطغاة
 عما حُمِلْتُ من غبار السنين
 يقولون: وحيُ السماء،
 فلو يسمعُ الأنبياء
 لما قهقهت ظلمة الهاوية
 بأسطورة مائية
 تحرقُ القرون
 مركبة من لظى، في جنون
 لظى كالجنون!

* * *

وهذا الغرامُ اللجوج
 أمرتُهُ من لُحمة باردة...
 على إصبع من خيال الثلوج،
 وأسطورة باتدة؟
 وعرافة أطلقت في الرمال
 بقايا سؤال
 وعينين تستطلعان الغيوب
 وتستشرفان الدروب،
 فكان ابتهاج... وكانت صلاة
 تُعمر وحة الآله
 ونحو عليه انطباق الشقاء

* * *

تعالى فما زال نغم المساء
يذيب السا في النهار الخريف
ويقتشى سكونَ الطريق
بلونين من ومضة وانطفاء.
ومسّ الهواء الثقيل
مدفء الشذى واكتئاب الغروب،
يذكرني بالرحيل:

شراع حلال التحايا يذوب
وكفّ تلوّح. يا للعذاب!

* * *

تعالى فما زال لون السحاب
حزيناً.. يذكرني بالرحيل
رحيل؟

تعالى، تعالى... نذيب الزمان.
وساعاته في عناق طويل،
ونصبغ بالأرجوان
شراعاً وراء المدى،
ونسى الغدا
على صدرك الدافئ العاطر
كتهوية الشاعر.
تعالى؟ قملء العضاء

صدى هامس بالذفا

يوسوس دونه انتهاء

* * *

على مقتليك انتظار يعيد

وشيء يريد:

ظلال

يغمغم في جانبها سؤال،

وشوق حزين

يريد اعتصار السراب

ومزيق أسطورة الأولى

فيا للعذاب!!

حناجان خلف الحجاب

شراع..

وغصمة بالوداع!!

١٩٤٨/٣/٢٤

اتبعيني

فألصحي رانتي به الذكري على شطّ بعيدٍ

حالم الأغوارِ بالنجم الوحيدِ

وشراع يتوارى، و "اتبعيني"

همة في الزرقة الوسي.. وظلُّ

من حناح يضمحلُّ

في بقايا ناعسات من سكونٍ

في بقايا من سكونٍ

في سكون!

* * *

هذه الأغوارُ يخشاها نيبالُ؛

هذه الأغوارُ لا يسرها إلا ملالُ

تعكس الأمواج، في شبه انطفاء،

لوتة الممحور في الشطّ الكئيب،

في صباح ومساء،

وأساطيرُ سكارى.. في دروب،

في دروب أطفالِ الماضي مداها.

وطواها.

فاتبعيني... إتبعيني

* * *

إتبعني.. ها هي الشيطان يعلوها دهورُ
ناصلُ الألوان، كالخلمِ القديمِ
عادت الذكري به - ساج كأشباحِ نجومِ
نسي الصبيحُ مساهها والأفولُ
في مهادِ ناعس... بين جُثثونِ
في وحومِ الشاطئ الخالي، كعينيك، انتظارُ
وظلالِ نصبحِ المريح... وليل وهارُ.
صفحةُ زرقاءِ تحنو، في برودِ
وانسجامِ غامض، ظلّ الزمانِ
للفراغِ المتعبِ البالي على الشطِ الوحيدِ.
إتبعيني.. في عِدٍ يأتي سوانا عاتقان،
في عِدٍ، حتى وإن لم تبعيني،
يعكس الموج؛ على الشطِ الحزينِ
والفراغِ المتعبِ المخنوق؛ أشباحِ السنينِ.

* * *

أمس جاء الموعدُ الخاوي.. وراحا،
يطرق الباب على الماضي.. على اليأس.. عليّ
كنت وحدي.. أرقب الساعة تقطات الصباحِ
وهي ترنو مثل عين المقاتل القاسي إلّيا -
أمس... في الأمس الذي لا تذكرينه

ضوءاً الشيطان مصباح كتيب.. في سفينة
 واحتفى في ظلمة الليل قليلاً قليلاً،
 وتناوت، في ارتقاء ونوان
 غمغمات مجهلات، وأغاني
 وتلاشت، تبع الضوء الضئيل.
 أقبلي الآن... ففي الأمل الذي لا تذكره
 ضوءاً الشيطان مصباح كتيب في سفينة
 واحتفى في ظلمة الليل قليلاً قليلاً.

١٩٤٨/٤/٢١

رئة تمزق

الداء يبلج راحتي، ويطفئ الغد.. في عيالي
ويشل أنفاسي، ويطلقها كأنفاس الذبال
تحتز في ريتين يرقص فيهما شبح الزوال
مشدودين إلى ظلام القمر بالدم والسعال..

* * *

واحسرتنا؟ أكذا أموت؟ كما يحف ندى الصباح؟
ما كاد يلمع بين أفواف الرباق والأقاصي،
فتضوع أنفاس الربيع لهز أقباء الدوالي،
حتى تلاشى في الهواء.. كأنه يخفق الجناح!
كم ليلة ناديت باسمك أيها الموت الرهيب
وودت لو طلع الشروق علي إن مال الغروب
بالأمس كنت أرى دجلك أحب من حقائق آل
راقصن آمال الظماء.. قبلها الدم واللهيب!

* * *

بالأمس كنت أصبح: خذي في الظلام إلى ذراعك
واعبري لي الأحقاب بطويعن ظل من شراعك
تخذي إلى كهف تهم حوله ربيع الشمال..
نام الزمان على الزمان، به، وذاها في شعاعك.

* * *

كان الهوى وهماً يعذبني الحنين إلى لقاءه
سأملت عنه الأمنيات؛ وبنت أحلم بأرغمانه
رهراً ونوراً في فراغ من شكاة وابتهاال..
في ظلمة بين الأضالع نثرني إلى ضيائه

* * *

والبوم حببت الحياة إلي، وابتسم الزمان
في نغمها، وطفا على أهدائها الغد والحنان -
سمراء.. تثلثت النخيل الساهيات إلى الرمال
في لونها.. وتفر ورقاء.. وبأرج إقحوان..

* * *

شع الهوى في باظريها.. فاحتواني واحتواها
وأرتاح صدري، وهو يتحقق باللحون، على شذاها
فقفوت استرقى الرؤى والشاعرية من رؤاها
وأغيب في الدفء المعطر.. كالثمامة في نداها

* * *

عينان سوداوان أصفى من أماسي اللقاء،
وأحب من نجم الصباح إلى المرامي والرعاء،
تلاذن عن الرجاء كلبلة تخفي دجاها
فحراً يلون بالندى؛ درب الربيع، وبالضياء

* * *

سمراء يا نغمساً تألني في مسائي... أيفضي
واقسي عليّ.. ولا ترقني للشكاة وعذبي

خلي احتقاراً في العيون، وقطي تلك الشفاها
فالداء في صديري تحفر لافتراسك في عيوني!

* * *

يا موت.. يا رب المخاوف، والدياميس الضريبة
اليوم تأتي؟! من دعاك؟ ومن أرادك أن تزوره؟
أنا ما دعوتك أبها القاسي فتحرمني هواها
دعني أعيش على اتسامتها وإن كانت قصيرة

* * *

لا! سوف أحبي، سوف أشفى؛ سوف تمهلي طويلا
لن تطفي المصباح.. لكن سوف تحرقه فتبلا
في ليلة.. في ليلتين.. سيلتقي آها غاها
حتى يفيض سني النهار فيفرق النور الفضيلاً!

* * *

يا للنهاية حين تسدل هذه الرثة الأكيل
بين السعال، على الدماء، فيختم الفصل الطويل
والحفرة السوداء تفر، مانطفاء النور، فاها -
إني أخاف... أخاف من شبح غمته الفصول!1
وغداً إذا ارتجف الشئ على اتسامات الربيع
واشغل كالظل الهزيل وذاب كاللحم السريع،
وتفتحت بين السنابل - وهي تحلم بالقطع
والناي - زنبقة، مددت يدي إليها في عشوع

* * *

وهويت أنشقها فتصعد كلما صعد العبر،
 من صديري المهدوم حشرة فتحترق العطور
 تحت الشفاه المراعشات ويُطْفَأ الحقل التضير
 شيئاً فشيئاً.. في عيوني ثم يغلت الأسر!!

١٩٤٨

سوف أمضي

سوف أمضي. أسمع الريح تُناديني بعيداً
في ظلام الغابة اللغاء.. والذئب الطويل
ينحطى ضحيراً، والذئب يحوي؛ والأفول
يسرق النجوم كما تسرق روجي مُقلتناك
فاتركيني أقطع الليل وحيداً
سوف أمضي، فهي ما زالت هناك.
في انتظاري.

سوف أمضي. لا هدير السيل صخباً رهيباً
يغرق الوادي، ولا الأشباح تُلقِيها القبور
في طريقي تسأل الليل إلى أين أسير -
كلُّ هذا ليس بشيء، فعودي واتركيني،
ودعيني أقطع الليل غريباً.
إنها نرنو إلى الأفق الحزين
في انتظاري.

سوف أمضي. حولي عينيك لا ترفي إلا
إن سحراً قبيحاً يأتي على رجلي مسيراً،

إن سرّاً فيهما يستوفى القلب الكسرا،
وارفعني عني ذراعيلك.. فما جلوى العناق
إن يكن لا يبعث الأشواق قياً؟
أتركيني. ها هو الفجر تبذّي، ورفاقني
في انتظارني

١٩٤٨/٢/٣٠

هوى واحد

على مقننك ارتشفت النجوم وعانقت آمالي الآيبه...
وسابقت حتى جناح الجبال بروحي، إلى روحك الموائه
أطلبت فكانت سناً ذائباً بعينيك، في بسمة ذائبه

* * *

أنت السيّ رددتها مناي أناشيد نحتت ضياء القمر
نعني بها في ليالي الربيع فنحلم أزهاره بالطر
وبعضي صداها يهزّ الضياء ويغفو على السزورق المتظر

* * *

نحذي الكأس بلي صداك العميق بما ارتج في قاعها من شراب
نحذي الكأس لا؛ جف ذاك الرقيق ولم يسق إلا جنود الشراب
وإلا صدى هامس في القبرار: ألا ليبي ما سغيت الشراب

* * *

نحذي الكأس، إي زرعك الكروم عنى قر ذاك الهوى الخاسر
فأعراقها تستعيد الشراب وتششفه من يد العاصر
نحذي الكأس إني نيت الزمان فما في حياتي سوى حاضر

* * *

وكيان انتظاراً لهذا الهوى وقلبي، وأشواقك العارمه؟
وإرسال طرني بحبوب العباب صداها.. فيا لك من طامه

إلى أن أهل الشراع الضحوك ذبولاً على الزهرة النائمة

أنسين تحت الشماع النجوم خطانا وأنفاسنا الواجفة
و..ف احتضنا صدى في القلوب تفنى به القبلية الراحضة
صد ، لج قبل احتراق الشفاء ومسا زال في غيب العاطفة

ورائد، على الأعين الروامقات ظلال من القبلية النائية
تُنادي، ها رغبة في الشفاء ومنعها التملك.. والواضحة
فترج من ضغطة في اليدين جمعنا بمسا السهر في نائية

"شقيقة روحسي ألا تذكرين" نداعاً سيبقي تجوب السنين
ومس من الأنجم الخالسات يهز التماعاتها بالرمين
نسفل في فجوة في السفار إليسك وقال: ألا تذكرين

نعالي، فما زال في مقلستي سناً ما ج فيه انقصاد النضاد
كما لاح في الجدول المظلمين خيال اللظى والنجوم البعاد
فلا ترعمي أن هذا حليد ولا ترعمي أن هذا رماد؟

١٩٤٨/٢/١٦

لن نفترق

روح علمي شفيتك تحرق
بنداح فيه.. وقلبي الأفق
ضوء النجوم، وحطم الألق
دمعي، شظايا منه أو مرق
حسب نظم على عليه تغني؟
منه ورق على الخطي عني
فيم القراق؟ أماله سبب؟
والأس في شفيتك يضطرب
وعلي حينيك ناطر شحب
آه مؤججسة... ولا يتسبب
طبول الثواء، وآده التعب:
شفة إلى القمبلات تذهب

* * *

تنهدين وتعصرين يدي
"إني أخاف عليك حزن غدي"
في جوهر.. كذائب السردي
تعكم يومي، ما يكون غدي؟
فلتعمسن ملامح الأبد

هبت تغمغم: "سوف نفترق"
صوت كأن ضرام صاعقة
ضاق الغضاء، وغام في بصري
فعلني حفوي الشاحبات، وفي
فيم القراق؟ ألميس بمعنا
حب ترفرق في الوعود سنا
أحناء، صمتك ملوؤ الرب
الحزن في عينيك مرغيب!
ويذاك ياردتسان.. مثل غدي
ما زال سرك لا تخنعه
حتى ضحرت به، وأسامة
"إني أخاف عليك" واختلجت

ثم انتبيت مهيضة الجلود
ونرددن وأسمعت ذاهلة،
فكاد تنثر النجوم أسبي
لا تتركسي، لا تتركسي لغدي
وإذا لمعت اليوم من فرح

ما كان عمري قبل موعدنا إلا السنين تدب في جد

* * *

أختاه لذّ على الهوى ألقى	فاستنمتني بمواك وابتممتني
هباتي اللهب فليست أروعها	ما كان حبك أول الحمم
ما زلت محترفاً تلففني	نار من الأوهام كالظلم
سوداء لا نور يضئ بها	كرقباد حتى دوتها حلم
هي ومضة القسي الوجود بها	جذلان يرقص عاري القدم
هاتي لهيبك إن فيه سناً	يهدي خطاي.. ولو إلى العدم

١٩٤٨/٢/٢٠

بقايا من القافلة
تُبرِّح لها نجمة آفلة
طريقَ الغناء،
وتؤنسها بالغناء
شفاه ظماء -
تُحاول مرسومة في السراب
تمزق عنها النقاب
على نظرة داهلة
وشوق يُذيب الحدود.

* * *

خلال على صفحة باردة
تتحركها قبضة ماردة
وتدفعها غصوة ياكية،
إلى الهاوية.
خلال على سلم من لهيب
رسمي في الفراغ الرهيب
مراتبه البالية
وأرخصى على الهاوية

قناع الوجود .
 سنحضي .. ويبقى السراب
 وظلّ الشفاء الظمآن
 يهيم نعلف النقاب ،
 ومشي الظلال البطاء
 على وقع أقدامك العارية
 إلى ظلمة الهاوية ،
 وننسى على قمة السلم
 هواننا .. فلا تعلمي
 بأننا نعوداً

١٩٤٨/٣/٢٧

وداع

أرني على ساعدي الدموع وشدي على صدري المنعب
فهيئات ألا أجوب الظلام بعيداً، إلى ذلك المنهب
فلا تمسي: غاب نجم السماء فتي الليل أكثر من كوكب

* * *

وهل كان حلم بغير انتهاء وهل كان لمن بلا آخر؟
لكي نحسي أن هذا الغرام أريد الرؤى.. خالد الحاضر
وأنا سنبقى بعد الستين مواعيد في ظله السدار؟

* * *

على مفاتيح الرمضاء عميق وذكرى ماء نقول ارجع!
نداء بعد الصدى كالنحوم يراها جيبان في عسجد!
يكاد اشتياقي يهزّ الحجاب وتومي ذراعني: هيا معي!!

* * *

سامضي.. فلا نعلمي بالإياب على وقع أقدامي النائية
ولا تبعيني، إذا ما التفت ورائي إلى الشمعة الخائبة
يرغها في يديك النقيب فتبهز من خلفك الراية

* * *

ستين هذا الجبين الحزين كما اخلت الغيمة الشاردة
وغابت، كحلم؛ وراء الستل بعيداً.. سوى فطرة جامدة

ستترها الريح عما قليل ونشرها التربة الباردة

* * *

وربما اكتئاب يميل الغروب على صمته الشاحب المساهم
وأغنية في سكون الطريق تلاشت على هدأة العالم
أثرا صدى لحن الذكريات إذ ما انتهى، همه العالم

* * *

غداً... حين يلى وراء الزحاج كتاب عليه اسمي الذابل
وتنفض كفك عنه العبار ويخلصك المصدع القاحل
سيلفك وجهي خلال السطور كما يسطع الكوكب الأفل

* * *

إذا ما قرأت "اللقاء الأخير" نحيث، في غفلة هاربة،
لو استرجعت قبضتك السنن، لو استرجعت ليلة ذاهبة
.... ولكن شيئاً حواه الجدار تحدى أمائيك للكاذبة.

* * *

نلت، عن غير قصد، هناك فأبصرت.. بالانتحار الخيال!
حروفاً من النار.. ماذا تقول؟ - لقد مر ركب السنن النقال
وقد باح تقويمهن الحسزن بأن اللقاء المرحى.. عمال!

١٩٤٨/٤/٥

لا تزيد به لوعة

لا تزيد به لوعة فهو يلقاك
قربى مقلبك من وجهه الفاوي
وانظري في غصونه صرخة اليأس
تري في الشحوب سر انتحابه
وأشباح غامر من شبابه:
وحلم يسسوت في أهدايه
* * *

واسمعه إذا اشكى ساعة البين،
واحجي ناظريه؟ في صدرك المطار
عن شراع يراه في الوهم ينساب
وحفاف الرحيل - يوم اللقاء
الوداع الحزين!! تذي دراعيك
وعن ذلك الرصيد المضاء
عليه.. علي الأسى والتقاء
ومسوح يحسه في المساء:
* * *

حدثني.. حدثني عن ذلك الكوخ
...وراء النجيل... سمى الرواي
حلم أيامه الطوال الكليات
فلا تحرمه حلم الشباب..
أوهيه بأنه سوف يلقاك
على النهر.. تحت مستر الضباب
وأضيئي الشموع في ذلك الكوخ..
وإن كان كله من سراب..
* * *

كلما ضج ساكناً في دراعيك، انتهاء الهوى صرخت انتهاراً..
فارغني.. أين برغمسي صدره الجياش حزناً وحيرة وانظرا؟
اغضي.. وادفعه عن صدرك القاسي.. وأرخسي على هواء الستار
أوصدي الباب خلفه.. واتركيه
مثملاً كان.. للدحي والصحاري!
١٩٤٨/٤/٨

عطرت أحلامي بهذا الشذى
الجو من حولي، ربيع حب
هذا عبيد الحب فحرنه
نبع أتري الخطي، حالم
والعاشق السكران يحصي على
أوفدت مصباح الهوى بعدما
هبت عليه الريح بمنونة
الزيت من هذا الشذى والظلي
نظف على العطر عيالاً فلا

أهم أن أتعف: أنت الذي
وأنت من نحلهم روعي بها
نسائل الموج ونومي إلى
أهم أن أتعف لولا عطى
أطياف حسناواني استهتظت
ما نال منا غير أسمائنا
مكوبة بالنار، في شمره

مثلتها في أمسي الأبعد
علمي ضفاف الزمن الزبد
كل شرار عليها تهندي
عابرة في الخاطر الجهد
هاتفه: يا ذكريات شهدي
نسخ من آماله الشرد
كالصورة الخرساء في معبد

عينان زرقاوان

عينان زرقاوان.. ينعس فيهما لون الغدير
أرنو.. فينسب الخيال ويصت القلب الكسير
وأعيب لي نغم يذوب.. وفي غمائم من عجم
بيضاء مكسال التلوّي تستغيق على خرير
ماء.. يموت وقد ثاء كوكب الليل الأحمر
بمضي على مهل، وأسمع همتين.. وأستدير
فأذوب في عينين ينعس فيهما لون الغدير

حسنا.. يا ظل الربيع، مللت أشباح الشتاء
سموداً تطل من النوافذ كلما عبس الماء
حسنا.. ما جدوى شابي إن تقضى الشقاء
عيناك.. يا للكوكبين الحالين بلا انتهاء..
لولاهما ما كنت أعظم أن أضواء الرجاء
زرقاء ساجية.. وأن النور من صنع النساء
هي نظرة من مقلتيك؟ وبسمة تعد اللقاء
ويضيء بسومي من غدي؟ وتفر أشباح الشتاء

عيناك.. أم غاب ينام على وسائد من ظلال؟

صايج نلسم بالسكون فلا حفيف ولا انيال
 إلا صدى واه يسيل على قنائر في الخيال.
 إن أحسن التذكيرات يلقيها على ظل ابتهاج...
 في مفاتيح مدي تطرب عليه أحلام طوال،
 وغعا الزمان.. فلا صياح، ولا مساء، ولا زوال
 إن أضيح مع الضباب.. سوى بقايا من سوال:
 عيناك.. أم غاب بنام على وسائد من ظلال

١٩٤٨/١/٦

في ليالي الحزین

في ليالي الحزین الحزین،
حين يطفى علي الحنين
كالضباب الثقيل
في زوايا الطريق
في زوايا الطريق الطويل!
حين أنحنو وهذا السكون العميق -
توقد الذكريات،
بابتساماتك الشاحبات،
كل أضواء ذلك الطريق البعيد
حيث كان اللقاء
في سكون المساء
هل يعود الهوى من جديد؟
عاهدين (ذا عاد.. يا للعذاب)
عاهدين.. ومرت بقايا رياح
بالورقات؛ في حيرة واكتئاب
ثم هوى حبال السراج الحزین.
انتهينا.. أما تذكرين؟

انتهينا.. وجاء الصباح
يسكب النور فوق ارتقاء الطفاه
والمحلال الصناق الطويل،
أين آلام يوم الرحيل؟
أين لا "لست أنساك" واحسرتها؟
* * *

في ليالي الخريف
حين أصغي، ولا شيء غير الخفيف
ناحلاً كانتحباب السجين
نعاف أن يوظف التامرين
فاتحني في الظلام
يرقب الأنجم النائية
حجبها بقايا غمام
فاستبدت به الذكريات
القضاء البعيد البعيد
في ليالي الحصاد،
أوجه السنوة الجائعات..
ثم يعلو زئير الحديد
يسلب البائس الرفاد
في ليالي الخريف
حين أصغي وقد مات حتى الخفيف

والهواء -

تعرف الأمسيات البهاد

في اكتئاب يثر البكاء،

شهر راد^١

في حياي فوطعي عليّ الحنين؛

أين كنا؟ أما تذكرين؟

أين كنا؟ أما تذكرين المساء؟

* * *

في ليالي الخريف الطوال؛

أم لو تعلمين

كيف يطفئ عليّ الأسى والملال؟

في ضلوعي ظلام القبور السجين،

في ضلوعي يصبح الردى

بالتراب الذي كان أُمّي: "غداً

سوف يأتي. فلا تقلقي بالنحب

عالم الموت حيث السكون الرهيب!"

سوف أمضي كما حُثت واحسرتاه!

سوف أمضي.. وما زال تحت السماء

مستبدون يستنزفون الدماء،

سوف أمضي وتبقى عيون الطفلة

^١ قطعة موسيقية، للموسيقار الروسي ريمسكي كورساكوف.

تستعمل الطريق
 من جدي كل بيت حريق
 والنماح الحراب
 في الصحاري، ومن أعين الجائعين،
 سوف أمضي.. وتبقى قيا للعذاب
 سوف تحين بعدي، وتستعين
 بالهوى من جديد،
 سوف أنسى وتنسى الأصدى
 من نشيد
 في شفاء الضحايا - وإلا الردى

١٩٤٨/٩/١٧

أغنية قديمة

في المقهى المزدهج النائي، في ذات مساء،
وعيونني تنظر في تعب،
في الأوجه، والأيدي، والأرجل، والخشب:
والساعة لمزاً بالصخب.
وتدق - سمعت ظلال غناء ...
أشباح غناء ...
تتهد في الحجاب، وتدور كإعصار
بال مصدور،
يتنفس في كهف هار
في الظلمة منذ عصور!

* * *

أغنية حب ... أصداء
تتأى ... وتذوب .. وترتجف
كشرائع فاء يجلو صورته الماء
في نصف الليل .. لدى شاطئ، إحدى الجزر
وأنا أصغي .. وفؤادي يعصره الأسف:
لَمْ يسقط ظل يد القدر
بين القلبين؟! لم أنزع الزمن القاسي

من بين يدي وأنفاسي،
بمناك؟ وكيف تركك تبغدين.. كما
تتلاشى الغنوة في سمعي.. نغما.. نغما..
* * *

آه ما أقدم هذا التسجيل^١ الباكي
والصوت قلم؛
الصوت قلم
ما زال يولول في الخاكي.
الصوت هنا باق؛ أما "ذات" الصوت:
القلب الذائب إنتشاداً
والوجه الساهم كالأحلام، فقد عاذا
شبعاً في مملكة الموت —
لا شيء — هنالك في العدم.
وأنا أصغي... وغداً سأنام عن النغم؛
أصغيت.. فمثل إصغائي
لي وجه مغتية كالزهرة حسناء
تتماوج في نبرات الغنوة، كالظل
في هر تقلقه الأنسام؛
في آخر ساعات الليل،
يصحو.. وينام.

^١ الأسطوانة.

أتور؟ أصرخ بالأيام؟ وهل مجدي؟!

إنا سنموت

وسننسى، في فاع اللحد؟

حباً بجها معنا.. ويموت!

* * *

ذرات غبار

لهتز وترقص، في سأم،

في الجو الجائش بالغم،

ذرات غبار!

الحساء المعشوقة مثل العشاق

ذرات غبار!

كم جاء على المرنى - والصوت هنا باق -

ليل .. وعمار!

هل صافحه مثلي، بالزمن

تقوماً خط على كفن،

ذرات غبار؟!

١٩٤٨/٧/٢٠

ستار

عيناك؛ والنور الضئيل من الشموع الخائبات
والكناس، والليل المظلم، من التواهد، بالتحوم؛
يحيث في عيني عن قلب.. وعن حب قدم؛
عن حاضر عار، وماضي في ضباب الذكريات
بنأى؛ ويصغر، ثم يفنى إنه الصمت العميق
والسبب نوصده وراءك في الظلام بدا صديقا
كالشاطئ المهجور قلبي، لا وميض ولا تفرغ،
في ليلة ظلماء بل فضائها المطر الغيسل -
لا صرخة اللقياء لطيف به ولا صمت الرحيل..
بعناك والنور الضئيل.. أكان ذاك هو الوداع؟
سبب، وظل يسدين فترقان - ثم هوى الستار،
ووقفت أنظر، في الظلام، وسرت أنت إلى النهار!

* * *

في ناظريك الحالمين رأيت أشباح الدموع
أنأى من النعم البعيد، تمر في ضوء الشموع،
والباس مذك على شفاهلك، وهي تمس في اكتئاب؛
ظلام - كما تنفس جبال نائبات من حديد
أطرافهن على غدير تحت أستار الضباب،

لا تسألني: ماذا تريد؟ - فلمستُ أمّك ما أريد!

* * *

باب وظلٌ يسدّين تفرقنا - ليمسك تعلمين
أن الشموع سميّطتين، وأن أمطار الشمساء
بيبي وبينك سوف تحوي كالستار.. فتصرخين،
الريحُ تعولُ عند بابي، لست أسمعُ من نداء
إلاّ بغايا من حديث رددته الذكريات
وسان هوّم كالسحابة في خيالي.... ثم مات!

* * *

أنا سوف أمضي، سوف أُنأي، سوف يصبح كالجماد
قلب قضيت الليل باحثة، على الضوء الضئيل،
عن ظله في مقلتي... فما رأيت سوى رمادا!
أنا سوف أمضي - ربما أنسى، إذا سال الأصيل
بالصمت، أنك في انتطاري ترقين... وتسرّفين!
أو ربما طافت بي الذكرى... فلم تبك الحسين

* * *

الزورق النائي، وأنت الجمّاذيف.. الطوال
تدنو على مهبل... وتسدنو - في انخفاض وارتفاع،
حين إذا امتدت يمدك إليّ في شبه ابتهاج
ومست: "ها هو ذا يعود!" - رجعت فارغة النّراع!
وأفقت في الظلماء حيرى، لا ترين سوى النجوم

ترنو إليك من النوافذ في وجوم.. في وجوم!

* * *

فد لا أؤوب إليك إلا في الخيال، وقد أؤوب
لا أمس في قلبي، ولا في مغلسي هوى قديم:
كفان ترخفان حول الموقد الخالي.. وكسوب
تسرافض الأشباح فيه.. وتظنن إلى النجوم
حذر اليكاء... و "كيف أنت؟" تهز قلبك في ارتخاء
- "عاد الشتاء.." -

فنهسين: "وسوف يرجع في الشتاء"

١٩٤٨/١٠/٨

ذراعاً أبي ثلثيان الظلال	على روعي المتهام الغريب
ذراعاً أبي والسراج الحزين	يطاردني في ارتعاش رتيب
وحفت لي الأوجس الحامات	حيارى. فيالجار الرهيب!
ذراعاً أبي ثلثيان الظلال	على روعي المتهام الغريب.

* * *

وطال انتظاري.. كأن الزمان	تلاشى فلم يبق إلا انتظاراً
وعيناي ملء الشمال العبد	فيا ليتني أستطيع الفسار..
وأنت التقاء النرى بالسما	على الآل؛ في نائبات القفار،
وطال انتظاري كأن الزمان	تلاشى فلم يبق إلا انتظاراً

* * *

آلفاك، تأن على النجوم	ونغضي... وما غير هذا السؤال
تعييه في مسامي الرياح	وتلقيه في مناظري الظلال..
وتزنو على جرسه الأمانات	إلى ذكريات الموى في ابتهاج
آلفاك؟ تأن على النجوم	ونغضي، وما غير هذا السؤال

* * *

أصيحى! أما تسمعن الرنين	تدوي به الساعة القاسية؟
أصيحى.. فهذا صليل القمود	وفهمته الصوت في الهاوية!
زمان.. زمان - بهز النداء	فوادي.. فادعوك؟ يا نائمة...

أصيحى! أما نسمعين الرنين ندوي به الساعة القاسية؟

* * *

أما تبصرين الدخان الثقيل يجر الخطى من فم الموقد؟
تلوى.. فأبصرت فيه الظهور وقد قوسنها عصا السيد
وأبصرت فيه الحجاب الكثيف على جهة العالم المجهد..
أما تبصرين الدخان الثقيل يجر الخطى من فم الموقد؟

* * *

ولا بد من ساعة... من مكان لروحين ما زالتا في ارتقاب!
سألفاك.. أمهن الزمان الثقيل إذا ما التقينا؟ وأهن العذاب؟
سينهار عن مقلتك الجدار ونفى ذراعاً أي كالضباب..
ولا بد من ساعة من مكان لروحين ما زالتا في ارتقاب!

* * *

وكيف التلاقي، وبين المني وإدراكهن؛ الدخان الثقيل؟
تبوح الأساطير في جانبيه ويحمو على صدره المستحيل
ونحن الغريقان في لجه سنمسي الهوى فيه.. عما قليل؟
وكيف التلاقي، وبين المني وإدراكهن، الدخان الثقيل

* * *

لنهد هذا الجسد الرهيب وتنذك حتى ذراعاً أي!
أحاطت بي الأعين الجائعات؛ مرايا من النار في غيب
إذا استطعت مهرباً مقلباي تصدى عبالان في مهري
فأبصرت ظلمين لي في الجدار أو استوقفني ذراعاً أي

* * *

سأبقى وراء الجدار البقيض
أعبد الليالي خلال الكرى
فلا تيأسي - أن تمر السنون
سأبقى وراء الجدار القديم
وعيناي لا ترحان الطريق
وأرعى نجوم الظلام العميق
ويطيقين لي وحتبك العريق
وعينان لا ترحان الطريق

١٩٤٧/٧/٢٧

ذكرى لقاء

قد انتصف الليل، فاطو الكتاب
عن الريح والشمعة الخائبة
فعباك لا تفرآن السطور
ولكنها العلية الواهية
فأنت ترى مقلتها هناك
وذكرى من الليلة الماضية
تطوي على ركبك الكتاب
وترنو إلى الأنجم النائية

* * *

هنا أنت بين الضياء الضئيل
وبين الدجى في الفضاء الرحيب
وكم من مصاييح نفى هناك
تسير الثرى والفراغ الرهيب

مصاييح كانت فذوب

وتحل في شمرها:

خطانا، ولون الغروب،

وما ضاع من عطرها.

وألقي على ذكريات الشتاء
ستاراً من الأدمع الراجفة
فتخبو مصاييحهن البعيد
بطيئاً... كما ترد العاطفة
كما انترفت، يوم كان الرحيل
بد صافحتها بد واجفة
كرجع الخطى في الطريق البعيد،
كما اغلقت الرغبة الخائفة

* * *

وتصفي ولا شيء إلا الكون
وإلا خطى الحارس المنعب
وإلا ارتعاش الضياء الضئيل
وغسق الظلال على المكعب

وأسفارك البالية
 كأنسباح موتى نسم
 جارى إلى الهاوية
 - وحلم ادكار قصير -

وتساق مثل السراع الكيب وراء الدجى؛ روحك الشاردة
 ترى وجهها كالشماع النجوم وتطويده عنك اليد الماردة
 إلى أن يذوب الضباب الثقيل وتنبهار ألوانه الخامدة
 فهذا أنت ذا تستعيد اللقاء كما عادت الجثة الباردة

* * *

وتتبدعناك نحو الكتاب كمن يتبد السلوة الضائعة
 فتبكي مع العقري المريض¹ وقد حاطب النجمة الساطعة:
 "مجنيت يا كوكب
 تبتنا كهذا - أنام
 على صدرها في الظلام
 وأهني كما تغرب"

ويغشى رؤاك الضياء الفدم بطيئاً... كما سارت القافلة
 ترى الباب مثل انعكاس الخيب على صفحة الجدول الناحلة
 ويغشى رؤاك الضياء الفدم بمن لك الترفة الأقل
 ويغشى رؤاك الضياء الفدم فيما لا تنفاضتك المائلة!

* * *

¹ الشاعر الإنكليزي جون كيتس صات سطولا في الخامسة والعشرين من عمره ولقر ما كتبه قصيدته التي يخاطب بها كوكبا في السماء.

ترى الباب ألقى عليه الإصمیل ظللاً من الكرمة العاربة
فما كان غير اعتناق طویل عصمنا به القوة الباقية

وألفت عبيد السنين

ورأسي، علي صدرها

فشدت عليه السنين

وأدت به من نحرها...

وأبقت أن الحياة! الحياة - بغير الخوى - قصة فائرة

وإني بغير التي ألفت نيسالي بأنفاسها العاطرة...

شريد يشق ازدحام الرجال وتحنقه الأعين المسانعة

ليلاً غاماً بالنجوم الأفلات على سُهادي،
 يرمسان، لا وعد ولا لقيا ونغفنى يا فوادي؟
 وغداً سيمتلئ انتظاري بالظلام ولا أراها
 ونجول عيني في الطريق ونستفر على كباي،
 وأنا سأحلم بالشتاء واستفيق على هوامها

سأم... ومصباح وحيد ران في أقصى الطريق
 مرت وجسوه العابرين به... فلوغها قليلاً..
 مرت وغابت في الظلام، وليس يرح في حريق
 سأم.. وناقذة يطيل فضائرها الدرب الطويل..
 سأم ومسيرة ثناء في فرارها الوجوم..
 الغرفة الخوفاء والأفداح والباب المقسم.

بالأمس كان هوى وكان... وكان - ومع المذكرات
 "وافرحنا.. أنصديقين؟" وقادتنا بحسب المساء
 في ذلك الدرب البعيد وألف نجوى واشتكاء
 نخبو ونسأى؛ والمعياق بعد أضواء الطريق.

بالأمس كان هوى وكان - وحيم الصمت العميق

* * *

دب اللال إلى فؤادك مثل أوراق الخريف...

"أهواك؟ ماذا همسين؟ أتلك حشرة الخفيف

في دوحه صفراء بقلبي غلابها روح الشتاء؟!

تألقسان ولا لهيسمين.. وتزحفان ولا فضاء

فلّ العناق على الجفون وحطم الدرب البعيدا

١٩٤٨/٥/٣

نهاية

"سأهواك حتى تحف الأدمع في عيني
وتتهار أضلعي الواهية.." هي"

أضيتني لغيري فكل الدروب
سواء على المقلعة الشاردة؛
سأمضي إلى مجهول لا أؤرب
فإن عادت الجثة الساردة،
فألقي على الأعين الخاويات
طرب السماء -

لعل الرؤى الخائيات،
إذا مس أطرافهن الضياء؛
يخبرن عن ذلك المجهول:
عن الريح... والغاب... والحفول
أضيتي لها يا نجوم!

* * *

"سأهواك حتى..." نداء بعيد
تلاشت! على قهقهات الزمان
بقايا.. في ظلمة.. في مكان،

وظل الصدى في خيالي بعيد:
"سأهواك حتى سأهوى" نواح
كما أحولت في الظلام الرياح،
"سأهواك حتى .. س .." يا للصدى
أصيحى إلى الساعة التالية:
"سأهواك حتى.." بقايا رنين
تخدين دقاتها العاتية،

تخدين حتى الفداء،
"سأهواك" ما أكذب العاشقين!
"سأهوا..." - نعم.. تصدقين.
* * *

ظلام... ونحت الظلام المغيث
ذراعان تستقبلان الفضاء
أبعد اصفرار الخريف
تريدين ألا يجيئ الشقاء؟
لقاء وأين الهوى يا لقاء؟
عويل من القرية النائية،
وشبح بنادي فتاة الغريق،
بهذا الطريق... وذاك الطريق،
ومحشى إلى الضفة الخالية
يسائل عنه المياه،

ويصرح بالنهر... يدعوا فتاة،

ومصباحه الشاحب

يفنى "سدى" زينه الناضب

"بحال براه؟"

ويجنو على الصنمفة الغائمة

يحرق في لهفة عارمه،

فما صادقت مقلناه

سوى وجهه المكنهر الخزين

ترججه رعشة في المياه

تقيم "لا لمن تراه".

* * *

أحقاً نسبت اللقاء الأخير؟

أحقاً سبب اللقاء...؟

أكان الهوى حلم صيف قصير

خبا في حليد الشتاء؟

خبا في حليد

وظل الصدى في خيالي بعيد:

"خبا في حليد... خبا في حليد -"

وبها رب حلم يهمل الزمان

عليه الرؤى والسنين الثقال

فتمضي ويبقى شحوب الهلال

يلون بالأرجوان

شجوب النجوم وصمت القمر،

وبومض في كل حطم جديد -

شجوب الهلال وظل الشجر

وطيف الشراع البعيد؟

١٩٤٨/٥/٢٦

في القرية الظلماء

الكوكب الوسمان يطفى ناره خلف التلال،
والجدول الهدار يسره الظلام
إلا وميضاً لا يزال
يظفر ويرسه... مثل عين لا تنام،
ألقى به النجم البعيد
يا قلب.. ما لك، لست تحدا ساعة؟ ماذا تريد؟
النجم غاب وسوف يشرق من جديد، بعد حين،
والجدول الهدار.. هينم ثم نام،
أما الغرام - دع التشوق يا فوادي والحنين!

* * *

أأقل أذكرها.. وتنسلي؟
وأبيت في شبه احتضار! وهي تنعم بالرقاد؟
شمت عيون حبيها الثاني
في ناظريها المسبلين على الرؤى - أما فوادي
فيظل يهمس، في ضلوعي،
باسم التي حامت هواي.. يظل يهمس في خشوع،
إني سأغفو.. بعد حين سوف أحلم في البعار:
هاتيك أضواء المرافق وهي تلمع من بعيد..

تلك المرافق في انتظار ..

تتحرق الأصواء فيها .. مثل أصداء تبيد.

* * *

القرية الظلماء خاوية المعابر والذروب،

تتجاوب لأصداء فيها مثل أيام الخريف

جوفاء .. في بقاء تذبذب،

واستيقظ الموتى .. هناك على التلال، على التلال

الريح تعول في الحقول - وينصتونه إلى الخفيف -

يتطلعون إلى الهلال

في آخر الليل الثقيل - ويرجعون إلى القبور

هناء لون متى النشور ١١

والآن تفرع في المدينة ساعة المرح الوحيد.

لكنني في القرية الظلماء .. في الغاب البعيد.

* * *

دعها تحب سواي: تقضي في ذراعيه النهار

وتراء في الأحلام يعيش أو يحدث عن هواه،

فغداً سيهوي ساعده

مثل الخليلد، على خطوط باهتات، في إطاره

وعلى الرقوف الشاحبات رسائل

عادت تلف، على نسيج العنكيوت؟ بما الوعود

والريح لحمس، لن يعود،

ويلون المرأة ظل من سراج، ذابل

وحياؤه امرأة تحدى في كتاب..

بال، وتسم في الكتاب..

* * *

الكوكب الموهن يعطف ناره نعلف التلال-

والجدول المختار يسره الظلام

إلا وميضاً، لا يزال

يظفرو ويرسب مثل عين لا تنام؛

ألقى به النجم البعيد.

يا قلب؛ مالمك في الكتاب لست تعرف ما تريد؟

١٩٤٨/٦/٢٠

لقاء ولقاء

لست أنت التي بها تعلم الروح، ولست السي أغني هواها،
كان حب يشد، حولي، ذراعيك، ويقي من الشفاء الشفاها؛
واشتياق كأنما يسرق الروح - فما في العيون إلا صداها!
وانتهينا، فقلت "إني سأنساه" وغمغمت "سوف ألتقي سراها"

* * *

أمس طال اللقاء؛ حتى تضاءلت، وشاهدت في يدك الملالا،
في ارتقاء النسيج تطويه بمناك وعيناك ترمقان الشمالا،
في الغياب الطويل؛ والمقعذ المهجور ترمي يدي عليه الظلالا،
في الشفاء البطء تدنو من الكوب... وترنّد ثم تلقني سؤالا

* * *

التقينا - أهكذا يلتقي العشاق؟ أم نحن وحدنا بالاسنان؟
لا ذراعان في انتظاري على الباب، ولا خفاق بعد النسوان
في انتظاري؛ ولا فم يعصر الأزمان في قبلة، ولا مفتان
تسرقان الطريق والدمع من عيني؛ والداء والأسى من كباني

* * *

قد سمعت اللقاء في غرفة أغصى على باب اكتاب الغروب:
الضياء الكسول، والمزهريات نراءى بمن خفق اللهب

كالجنح الثقيل في دوحة صفراء في ضفة الغدير الكتيب

* * *

واحتشاد الوجوه مثل التماثيل احترقوا من معبد مهجور،
سميت قبلة التلاقي على نفري... فعادت كما يطل الأسمر
من كوى سجنه إلى بته النائي - كما ينفق الجناح الكرم
للغدير اليعبد - كالوجة الزرقاء جاشت فحطمتها الصخور!

* * *

عزّ حنى الحديث بين الأحاديث، وحنى التفاوض بالعيون،
في فؤادي الشقي مثل الأعاصير، وفي ساعدي مثل الجنون
التفتينا؟ آكان شوقي للقبالك اشتياقا إلى الضيياء الحزين،
واحتشاد الوجوه في الغرفة للجوفاء والشاي، والخطى، واللحون،

* * *

الخطى واللحون؟ من فجوة الباب نلن والضيياء الضيلاء،
والأزاهر تشرب النور في بطنه ويعكسه ابتساماً دليلاً
كاتسماني الحيارى وإطرافي برأسي وقد ذكرت الحفولاء،
والغناء الطروب، ولهمر المغسور بالنور والشذى والنخيل

* * *

لست أنت التي لها تعلم الروح - ولكنه الغرام المضاع:
الخطى العائرات في النور والأنداء، والشط والضحى والشرع -
التفتينا: يد مُمدّة إلى أخرى، وللنور في الشقاء التمساع
ترقص القلة المرجاة فيه - ثم يمدنو فمّ وتطوى ذراع!

* * *

لست أنت التي بها نعلم الروح - ولكنه انتظار اللقاء:
انتظار التي نعلم بها الروح إذا لها اكتساب الماء،
واسبغ الحنين، وانتالت الأصدا من كل ضفة فمراء
لا تراها العيون؛ في عالم ناء؛ ومن كل باب كوخ مضاء

* * *

إها الآن في انتظاري؛ تحيل الطرف حمى، على امتداد الطريق،
والمساء الكئيب قد ماح بالأصدا تنساب من مكان سحيق:
"اتبعينا... فان في الشاطئ الثاني شراعاً يهيم بالتصفيق
والحبيب المجهول ناداك؛ وامتدت ذراعاه في انتظار عبيق"

١٩٤٨/١٢/١٤

هل كان حباً

هل تسمين الذي ألقى هياماً؟
أم حيناً بالأماني؟ أم غراماً؟
ما يكون الحب؟ نوحاً وانسجاماً؟
أم خفوقاً للأضلع الحري؛ إذا حاد التلاقي
بين عينيّنا فأطرقته، فراراً باستنياقي
عن سماء لبس تفهني، إذا ما؟
جنتها مستسقياً، إلا نواها

* * *

العبور الغور، لو أصبح ظلاً في شرابي
جفت الأقداح في أيدي صحابي
دون أن يحظين حتى بالحباب.
هبي، يا كأس، من حافاتك السكرى، مكاننا
تلاقى فيه، يوماً، تنعنانا
في خفوفٍ وانتهابٍ
وابتعادٍ شاع في آفاقه ظل اقتراب

* * *

كم نمتي قلبي المكسوم لو لم تستحيي
من بعيدٍ للهوى، أو من قريبٍ؟

آه لو لم تعرفي، قل التلاقي، من حبيب
 أيُّ نمرٍ من هاتيك الشفاها
 ساجداً شكواهُ آهاً.. ثم آها؟
 غير أني جاهل معنى سؤالي عن هواها؟
 أهو شيءٌ من هواها يا هواها؟
 * * *

أحمدُ الضوء الطروبا
 موشكاً، مما يلاقي، أد ينوبا
 في رباطٍ أوسع الشعر التمام،
 السماء البكر من ألوانه أنا، وأنا
 لا يُنبِلُ الطرف إلا أرجوانا.
 ليت قلبي لحة من ذلك الضوء المسحين؟
 أهو حبٌ كلُّ هذا؟ ١٩٩٦ نعيميني.

١٩٤٦/١١/٢٩

الموعود الثالث

فرَّ النهارُ منَّ اليسوتِ النائماتِ، إلى السحابِ...
من شُرْفَةِ زُرْقَاءَ نَحْلَسِم بِالْكُوكِبِ والضبابِ،
من مَقْلَتَيْنِ عَلَى الطَّرِيقِ، ومَقْلَتَيْنِ عَلَى كِتَابِ
الْدَّرْبِ تُحْرِقُهُ النَوَاقِذُ والنَجُومُ المُتَسَرِّرة
سُكْرَانُ تَرْجُمُهُ الظَّلَالُ وتُشْرِبُ الأوهامَ حَمْرَهُ
هِيَهَاتَ، لَا تَأْتِي.

وخمسة "فيم تأتي؟" شبه فكرة

قد أذكّرتني مقلتكِ رُؤْيَا رَسَمِينَ إِلَى الظَّلَامِ
زُرْقَاءَ تَسْبِيحٍ فِي ضُبابٍ مِنْ شُحُوبٍ وَابْتِسامِ:
الليلة الغمراءُ تتركضُ بين أشباح الغمامِ.
أَفَقٌ يَذُوبُ عَلَى الحَنِينِ، يَكْسَادُ يَحْرِقُ فِي صَعَائِهِ
يَطْلُوهُ طُلٌّ مِنْ حَنَاحٍ، ضَاعَ فِيهِ صَدَى غَنَائِهِ
أَهْدَأُكَ السُّودَاءَ تَحْمَلُنِي، فَأَوْمِضُ فِي انْطِمَائِهِ

من أتيت؟! سوف يمرُّ أيامي وأنسجها سنارا
هيهات تُحْرِقُهُ شِفَاهُكَ وَهِيَ تَسْتَعْمِرُ اسْمَعَارًا؟

لا تلمسيه.. فأنت ظلٌ ليس يخترقُ الفرازا

مبات العضاءُ، سوى بقايا من مصابيح الطريقِ
مبهورة الأضواء، تنضبُ في جداول من مرق
صفراء تنفخها الظلالُ على فم الليل العميقِ

فيم انتظاري كالفراخ؟ وفيم يأسِي كالرماد؟
لن يسمع الدربُ الملولُ - ولا أصاغ - سوى فؤادي
أما فؤادك...

ريح نسي! أين أنت؟ ومن أنادي؟

في آخريات الربيع

يا طيأء الحقول، يا غنوة الفلاح في الساحيات مس أسحارة
أفلي، فالربيع ما زال في الوادي، فبني صدك قبل احتضاره
لا تصب العيون إلا بقاياها، وعم الشرود من آساره:
دوحة عند جدول تنفض الأفياء عنها وترعى في قراره
وعلى كل ملعب زهرة غبراء فرئت إليه من أياره

* * *

في المساء الكتيب، والمعبر المهجور، والعباسات من أحجاره
مصفيات، تكاد من شدة الاصغاء أن تروهم المدى بانتفجاره
أرمق الدرب، كلما هبت الريح وحف العتيق من أشعاره
كما أذهل الرق بوح فلاح يست النجوم شكوى عاره
صاح: "يا ليل"، فاستفاق الصدى الغافي على الصفح والذي في جواره
فإذا كل روبة رجع "يا ليل"...

ونام الصدى على قناره!
أين منه حق أفتامك البيضاء بين الحشيش فوق احتضاره
مثل نجمين أفلتا من مدارين فعال الضياء في غم داره
أو هراطين أبيضين استفاقا يرفقان الرحيق من حماره؟

* * *

أنت في كل ظلمة موعد وسنا، ما زال يومه في انتظاره

ديوان شعر

ديوان شعر، ملؤه غيزل بين العذارى بات يتقل
أنفاسي الحرى قديم على صفحاته، والحب والأميل
ومثلني أنفاسهن هنا وتعبسوم في حباته القبل
ديوان شعر، ملؤه غيزل بين العذارى بات يتقل

* * *

لما يحين السوح والشكوى كل تقول: من التي بهوى؟
وسترغمي نظسراهم على الس صفحات بين سطوره نشوى
ولسوف نرتج النهود أسى ويثرها ما فيه من بلوى
ولرعا فرأته فيساتني فمضت تقول: من التي بهوى؟

* * *

سيرين ما لاقيت في حي فيصحن: يا للعاشق الصب
ولقد تسيل دموعهن على حباته، موصولة المكب
يا ليت قلبي من قصالده لترى الحسان الغيد ما قلبي
سيرين ما لاقيت في حي فيصحن، يا للعاشق الصب

* * *

ديوان شمرى.. رُب عذراء أذكرها عييسها النائي
فتحسست شعة مقلبة وثبتت أنفاس وأصفاء
فظلوك فسوق لهودها بيد واطرسلت في شبه إغفاء

ديوان شعري.. رب عذراء أذكر حباً بحبيها النائي

* * *

باليتني أصبحت ديواني أختال من صدر إلى ثاني
قد يث من حسد أقول له: يا ليت ممن هواك لمساوي
ألك الكورس ولي ثملاتها ولك الخلود وإنني فاني
باليتني أصبحت ديواني أختال من صدر إلى ثاني

* * *

كم غادة شاهدت عذعها ومضيت نهار ليلها معها
قد هزها شوق لعنصف أمس هواه يسيل أدمعها
عمضت تذيع إليك قصتها وتبتُّ هماً قل أضلعتها
كم غادة شاهدت عذعها ومضيت نهار ليلها معها

* * *

ستعيش بين النور والعطر وتفر من صدر إلى صدر
فترى الثغور تعبد هامسة ما فيك من فتن ومن سحر
والتهدي يرمي الطل فيك على روض الخيال ومرقص الشعر
ستعيش بين النور والعطر وتفر من صدر إلى صدر

* * *

بسمعن فيك أغاني الريف مترغماً بحسانه الهيف
الساء يشكو للجرار هوى والنخل في صمت وتعريف
والليل والأنعام عاطرة والسزورق الغصاني المحساديف
تنفي مسامعها إلى الريف يشكو غرام حسانه الهيف

* * *

سأبى في نوح ونمهد	وتبيست تحت ومائد الغيد
أو لست مني؟ إنني نكد	ما بال حظك غير منكود؟
زاحمت فلسي في عتبه	وخرجت منها غير معبود
أبى في نوح ونمهد	وتبيست تحت ومائد الغيد؟

* * *

ديوان شعر، ملؤه غزل	بين العفاري يات يتفعل
أنفاسي الحري فليم على	صفحاته، والحب والأمل
ومتلقي أنفاسيهن ها	وتحسوم في جناتيه القبل
ديوان شعر ملؤه غزل	بين العفاري يات يتفعل

يا نهر، لولا محنتك وما يشاك من فروع
لاقتفت الساعات، في عيني، أنوار الدموع

خجنت، بالنبأ أو العبد تبدد بآية الظلال
وجهاً تلافسي في بحراء الوداعية والجمال

مرأتك المسجوء، منذ جلوتها تحت السماء
ما لاح فيها مثل ذاك الوجه.. في ذاك الصفاء

إن أوقد الليل العميق، نجومه في جانبك
لماحة الأضواء، تغمر بالأشعة ضفتيك

حدث عنه النعم، والآهات يقطعهن الخريف
والنعم يشكو، مثلما تشكو هواك، إلى الأثير

ناشدت أحباط الكواكب، وهي تحرق الظلام
ألا يمن - وإن تشبهين الكرى - حتى تنام

"أمن أسعد ما أظلم الكون، يا زهر النجوم
أمن أبصرتن ذاك الوجه، في الليل اليهم"

* * *

حتى إذا رآح المنجم الأعور منا الصباح
فانقض، تحت القبة الزرقاء، محرق الجناح

* * *

وانساب في الوادي شتات الزارعين أو الرعاء
فالجو تبيض في نسائمه الديدة ألف آه

* * *

أصبحت فسوف المعسر المهجور، أرقب متحناك
فأبوح بالشكوى.. ونسكت عن شكائي ضفتك

* * *

يا غر (جيكور) الجميل، ومنهي شكواك نور
لا الشمع، مظنة جواي، ولا الكواكب والبدر

* * *

لا الصبح يوهن لاعبات الليل والوجد المثار
في قلبي، ولا يهيض الليل أحقاد النهار

* * *

الفتنة السراء تسرقها مياهاك بعد حين:
الشمع والعينان.. والتغر المقلج.. والجبين

* * *

فإذا المحمرة أطفئتها زرقة الأفسق البعيد

والفعل مقصود من الجراح يفر من عود لعود

* * *

والجوسق المستوحدا المهجور، في غاب النخيل
تأري إليه الغادة السمراء لاهبة الغليل

* * *

والنوحبة اللغاء تحتبس البرودة في الظلال
مهدي لأطفال الحفول، وملعب رحب الخيال

* * *

سارت إليك بطيئة الخطبوات، ذابلة الشفاء
جاءتلك ظمأى.. بالبنان الرنحس تقتطف المياه

* * *

كم عادت محصور الفؤاد بحوصد المد القريب
جدلان أفتحم الظهيرة بالنطلع والوسوب

* * *

النوت فوق الشاطئ الفسري، والسعف الصموت
لا يجهلان نهديني وهي بينهما... تموت

* * *

والغاب ساعتي الحيرة.. من ظلال عقربها
كم أنبأني أن طريقي بعد حين قد يراها

* * *

واليوم يسفني مدك العاني أو آخر كل جزر

لا ذاك يجلوهـا، ولا هذا بما أرجوه يجري

* * *

واليوم إن سكر الخمر وعاد يختزن الحـراراً
لم ألق عذرائي.. فكيف الصبر بما نمر العذارى؟

فجر السلام

(١٩٥١)

كلمة

هذه إحدى مطولات بدر التي لم تنشر في مجموعاته السابقة، وإن كانت قد نشرت مقاطع منها دون ذكر اسم الشاعر، ونشرت مرة أخرى في كراس خاص، كما نشرت مرة ثالثة في مجموعة هديل الحمام التي أصدرها باقر الموسوي، ولقد كتبت هذه القصيدة حوالي سنة ١٩٥٠، وهي لذلك تمثل شعر بدر خلال التزامه بالتحزب الشيوعي.

والقصيدة هامة من حيث أنها تمثل، بالإضافة إلى ذلك، مرحلة من مراحل تطور بدر الشعري والنقائي والسياسي.

ولما كان ما كتبه الدكتور إحسان عباس عن هذه المطولة يفتقر تفسيرها وتقييمها، فقد رأينا أن نقدم للقصيدة بدراسة الدكتور إحسان عباس، المعنونة فجر السلام، والتي هي فصل من كتابه: بدر شاعر الميئاب، دراسة في حياته وشعره، ص (١٤٩ - ١٥٨).

فجر السلام

ليس في قصائد بدر التي نشرت في دواوين أية قصيدة تحمل تاريخ السنوات ١٩٤٩، ١٩٥٠، ١٩٥١، ولكن على الورقة الأخيرة من ديوانه (أساطير) إعلان عن اقتراب صدور ديوان آخر عنوانه (زئير العاصفة) - ويوصف بأنه ديوان اجتماعي، ونحته إعلان آخر عن قصيدة (حقار القبور) وأغنا "قصيدة طويلة شائقة ستصدر في كراس" وقد نشرت هذه القصيدة سنة ١٩٥٢، أما (زئير العاصفة) فلا يعرف ما حل به ولا أي قصائد يحتوي، ولكنه - حسب الإعلان - يمثل الكفة الثانية في ميزان السياب، فإن كان (أساطير) بصور الناحية الذاتية العاطفية في شعره فليكن (زئير العاصفة) ممثلاً للناحية الاجتماعية، وقد كان يحس في قرارة نفسه أن صدور "أساطير" عن شاعر ذي رسالة إنسانية ضخمة سيقابل بشيء من القصور في بعض المجالات، ولذلك قال في مقدمته: "لا نزال نلدي مجموعة ضخمة من الشعر الاجتماعي الإنساني ستطبع في المستقبل القريب"^١. وكل ما لدينا من قصائده في هذه الفترة قصيدتان طويلتان هما: (فجر السلام) و (حقار القبور)، ويشير الأستاذ محمود البطة إلى قصيدة طويلة ثالثة بعنوان (القيامة المصرية) نشر منها مقاطع في جرائد بغداد^٢، ويقول أنها كانت أهم القصائد وأعجبها إلى نفس الشاعر، وهو يعتمد في هذا الحكم على إجابة لبدر صحتها (عام ١٩٥١) عن أحب قصائده إليه فقال:

^١ أساطير - ٨.

^٢ البطة: ١٢.

أحب شعري إليّ ملحمتي الشعرية (القيامة الصعري) التي بقيت مبتورة لم ننم
والتي أحاول جهدي إكمالها، وأحب كذلك قصيدي (فجر السلام) و (مقل
الطغاة)، وعلى كل فالإجابة بصورة صحيحة عن هذا السؤال متعذرة ولكن
هذه القصائد آخر ما كتبت... إلخ^١، وقد كانت هذه الإجابة مرهونة بظروفها
أولاً لأنها كانت تشير إلى أن الشاعر قد سار في نهج جديد وأن جذوة هذا النهج
كانت تحجب تلك القصائد إلى نفسه، لأنها - على حد تعبيره - "آخر ما
كتب"، ثم هو يعلم حق العلم أن الذي سألته عن أحب شعره إليه كان صديقه ذا
ميول يسارية، ولذلك فإن التنويه بهذه القصائد - دون سواها - يرصي دنسك
الصديق مثلما يرصني بذكراً نفسه وهو في غمرة الحماسة لزعيمه اليسارية ولأثرها
الموجهة في شعره.

ولكن الشاعر - بعد سنوات - أخذ ينظر إلى قصيدة (فجر السلام) بشيء
من التردد، وقد يلجس الغاري في صيغة حديثه عنها - وإن كانت تقريرية -
جاساً من الندم המתرج بالسخرية؛ وذلك حين يقول: "إن تلك القصيدة كانت
من الشعر الشيوعي النموذجي، فقد شحنتها بأفكار حركة السلم؛ تحدثت عن
أشكال السلام في البلدان الاشتراكية والبلدان الاستعمارية والرأسمالية والبلدان
المستعمرة وشبه المستعمرة... ولم أتسأ أن أتحدث عن الأمم الرؤوم حصن السلام
والاشتراكية فقلت:

كأهداب طفيل ينام

عيون النوري في ونام

هناك يربس السلام

وحيث التفت وهي ترنو

^١ الملاحظة: ٩٨.

وقد نشرت قصيدة (فجر السلام) في ذلك الحين - أخذها بعض الرفاق ونشروها دون أن يذكروا اسم ناظمها، وكان ذلك اقتراحاً من بدر نفسه^٢، وقد عني المحامي عطا الشبيخلي بتقديمها إلى القراء في كرفس خاص، ثم طبعت مرة ثانية ضمن مجموعة عناوينها (هديل الحمام) . قام بجمعها ونشرها باقر الموسوي (دون أن يذكر تاريخ الطبعة)، وصدرت هذه الطبعة الثانية بمقدمة، لعل السباب هو الذي كتبها، تصور غاية حركة السلام ثم نورد توضيحاً لبعض أجزاء القصيدة.

وكانت حطة انقصيدة ذهنية واعية تعتمد مبدأ التقابل بين جانبي الخير والشر، بين السلم والحرب، بين الإيجابية والسلبية؛ فالهول الذي تمثله الحرب يتطلب بغمة متفجرة، شديدة الوطأة، صخابة الجزالة، ثم تلوها نغمة كالأنغية الرقراقة؛ تثل وداعة الحياة وهناءة العيش في ظل السلام، ولكن الشاعر لم يستطع أن يحتفظ دائماً بهذا الشكل الصناعي على انسجام في التراوح بين الجانبين، ولم يبق لديه من الانسجام سوى النقلة من وزن البسيط (الذي يمثل جلبة الحرب والدمار) إلى أوزان أهدأ منه لتمثل سمات السلم في حياة بني الإنسان.

ففي الدورة الأولى صور تكالب تحار الموت على أن يقطعوا يد الشعب الحيرة الساءة بإثارة حرب جديدة، وسرعان ما ترك هؤلاء التجار يجمعون خطبهم لإضرام النار، والتفت إلى حمى السلم الآمن، أو ما سماه (الأم الرؤوم) فصور العيون التي يغارها الرجاء، والعذارى وهن يحملن السلال في مواسم

^١ جريدة الحرية من مقال بعنوان: تملر الهم الجماعية.

^٢ المصدر السابق.

الحصاد، وشيخاً قد كسر حراب الطغاة وذهبا في الجليل واستنبت بدلا ضوء
الصباح الجديد، وتأمل السلام وهو يضحك في الحقول والأغاني والمعامل والمدن
الضاحيات، ورأى زهرته ترف رفيفها الجميل.

وفي الدورة الثانية صور الحرب وقد نحت شدتها الواسع تحاول أن تلتهم
كل ما يقع في طريقها:

شدق يزيد اتساعاً كلما رفعت ستر الدجى خففت من كوكب عربا
آلى على الأرض أن يجتث عاليها سفلاً ويصنع من يأتي بمن ذها
ولا يريسن دماً إلا وأضرمه نارا وذرى رمياداً منه أو لها
نسمى به الريح في الآفاق ناسحة للشمس من جذوة أو من دم حبسا
وفيما هو بصور ويلات الحرب وكيف أصبحت الأرض "كالأبرص المنبوذ"
وتكدست فوقها الأحساد تنضح قيحا، علّق نظره بأجساد النساء الجميلات وقد
انمطت نديا كل امرأة منهن كالعجين الرخو، فقطع الوصف، وأخذ يشكر ما
كانت تلك المرأة تمثله من جمال:

كم عاشق كانت أمانه أن يرثف النور على جدها
وهذه اللثغاة، وهي تصور مبلغ حرص السياب على ما حرمه من حديث
عن المرأة في مثل هذه القصيدة الغائبة، فقد السياب ذلك التوازي الذي حققه في
للقطع الأول بين هول الحرب ووداعة السلم في اتساق متعادل، وانحاز بنظره إلى
جزية صغيرة من خيرات السلم.

وفي الدورة الثالثة تحدث عن القنبلة الذرية وفعلها في تشويه الأدميين،
وحاول أن يوازي بين الهول في أثرها والتهويل التعبيري، وسماها "ظل فايل":

إذا نضرم فاندك الفضاء جذى غصني ونش الدم الفوار والعرق

وانقضت من حيث قهوي الشمس غارية ليل من القاصفات السود أو شفق
 حن الرضيع الذي يحبو وهباً على رجليه يمدو ويلوي جسمه العنق
 من فرط ما طال واسترعى وقد صهرت أعراقه الزرق نار فيه تحتلن
 وحين أطيقت الظلمة أطباقاً أطلت من الأفق الذي يفتحته الشروق أبد تلوح
 بالسلام، وتوزع بين الناس نداء تتجمع حوله جميع رغباتهم، هو نداء أنصار
 السلام في كل مكان. وهكذا جاءت هذه الدورة الثالثة منسجمة مع الأولى في
 رسم صورتها الغلام والنور.

وبدلاً من أن يمضي الشاعر في رسم دورة جديدة، ترجع فحوى النداء إلى
 شعر، فقدّم صورتين متناقضتين أحدهما عن الأب واليأم والزوجة والابن والحرمان
 (ولكل واحد مقطع خاص) وهم يعانون أثر القنبلة الذرية، والثانية عن صورة
 هؤلاء جميعاً وهم يمارسون شؤون الحياة في السلم، - وما أبعد الفرق بين الحالين
 - ودعا من يستطيع رؤية الفرق الشاسع بينهما إلى التوقيع على نداء أنصار
 السلام، لأن هذا التوقيع يوقف الدم والدموع عن الانحدار، وعندئذ ينجلي
 الشاطئ الضحّاك، والقمر الطروب، وتنفس الأعواء، وترزف أجنحة حمامة
 السلام، والأطفال من ورائها يرمقونها بأعين ندية بالإحياء.

ولكن هذا كله لا يتحقق إلا بالثورة على العبودية وتخطيم الأغلال، ولهذا
 صور الشاعر في الدورة الختامية كيف بدأ ليل الاستعداد بزلزل، وثارت الأمم
 المستعمرة - والشرق في طليعتها - فخطمت الأغلال، ورفعت رؤوسها أمم
 كانت مثل سيزيف مشدودة إلى الصخر، كان يخذعها بحمار الحروب فيعطونها
 الدراهم لثقتات مالبس، وينحول القوت في عروقها إلى دماء تراق على مذابح

الحروب، فهؤلاء العمال شر من الدم سيعرق فيها الجبل المقبل، وهكنا. ونبدو هذه الفكرة طريفة، ولكن تعبير الشاعر القاصر عن أدائها قد جعلها كالأحجية: وابتاع بالدرهم المجهول من دمها - فبض الدم الثر فيها شر تحار واستأجروها لصنع الموت منه لها - بالزاد يبقى دماً فيها لجزار أعمارها مثل نثر لندم ابتلعت - جيلاً سواها من ابتاعه الشاري وهذا يعني أن نداء السلم قد عمّ الكون، ولذلك عاد الشاعر فكرر في ختام قصيدته تلك المقاطع التي عبر فيها عن أصالة هذا النداء وعن حماسة السلام التي بشرت جناحها فلطما ظلماء الحروب ومهدا لطلوع الفجر - فجر السلام.

فالقصيدة تتكون من أربع دورات، في كل دورة شقان متقابلان - وبين الثالثة والرابعة يقع نداء أنصار السلام (وهو قائم على التقابل أيضاً بين صورتين)، وقد كان هذا الشكل صالحاً لهذه القصيدة، لأن الوعي الذهني هو الذي يرسم لها طريقها، لو أن الشاعر أحسن الالتزام بصناعة البناء، وخاصة في فترات الارتداد من دنيا الأهوال والمخاوف إلى أحضان الملو، ولكنه لم يفعل؛ كذلك فإن إيراد نداء أنصار السلام جاء دخیلاً على هذا المعنى الواضح (والالتزم فيه الشاعر مبدأ التقابل)؛ إن التعاقب بين الخير والشر في بناء القصيدة هو غير ما فيها لأنه يضع الذهن في موضع المفارقة والمقاربة، وعن طريق ترسيخ هذا التأثير في نفس القارئ حاول الشاعر - واعياً - أن يقول كل ما يجعل الحرب كريهة لديه وأن يجعل السلم جيلاً في عينه، أي أن القصيدة تراوح مستمر بين التفتيح والتزيين؛ وإذا استثنينا حرصه على التخرج في بناء الشئ الأول - أي رسم صورة مخيفة للحرب - فإننا نجد أن قصيدته تشكو من نقص أساسي وهو عدم التمايز بين الدورات في طبيعة الموضوع الذي يعالجه، كما أن فيها معالجة

من يعيبه التعبير، وهذا يظهر على أشده في فترات الهدوء، أما في تصوير الرعب والفرع فقد حاول أن يعطي بصوت المذير اللفظي على قصور عباراته، موفق إلى حد، إلا أن المدفق في آياته يلمح معاناة شاعر مبتدئ متعاطف الصياغة، مضطر إلى الحشو، يخلق ويسف في البيت الواحد، ويركب ألفاظاً لا تؤدي ما يريد من معنى إلا بالتعسف في التأويل.

إن قصيدة "فجر السلام" - رغم ما يعتريها من سمات الصعف الفني - ومعها قصائد مثل "القبامة الصغرى" و "مقل الطغاة"، تومي إلى تحول في الشكل في بعض قصائد ديوانه "أساطير"؛ لقد أدركه الشغ من ذلك الشعر الداني الذي يعرض فيه مواجهته على الناس، وأخذ يحاول التوفيق بين فنه ومداه الذي يعتقه، حتى حيل إليه في لحظة أنه لن يكتب من بعد بيتاً واحداً من الشعر الذي يشه ما تضمنه ديوانه "أزهار ذابلة" و "أساطير".^١ ولذلك صرح للأستاذ العبطة (١٩٥١) بأنه يكره الشعر الداني بل أنه يعتبر الشعراء الدانيين عملاء للاستعمار حتى وإن لم يشعروا هم بذلك، قال: "وأهم خطر يجب علينا أن نحاربه، أولئك الذين ينشرون الأفكار الانحلالية ويحاولون أن يخذعوا الجماهير بأن لا فائدة من تضالها، لأن الحياة شيء نافع لا يستحق كل هذا الاهتمام وأن اللوس مفدر على البتر".^٢ وأضاف أنه يرى أن الشعر السياسي - رغم قصوره - أفضل من الشعر الداني لأننا لو "نظرنا إلى الأمر نظرة عميقة لوحدنا من يقول: متى نتحرر من المستعمرين موارياً من حيث الفن لمن يقول متى أرى حبيبي، إضافة إلى أنه أبجل شعوراً وأوسع نظرة".^٣

^١ العبطة ٨٨

^٢ العبطة ٨٨

^٣ العبطة ٨٩، وسجد من بعد أن السباب نخل عن هذا الراي.

لهذا فإن قصيدة "فجر السلام" ليست هامة في ذاتها، وإنما تكمن أهميتها في أنها تحل فاصل بين عهدين، أو قل بداية عهد جديد بسببه الشاعر العهد الإنساني، ويؤكد فيه ضرورة الخروج من صدفة الذات لعرض المشكلات الإنسانية الكبرى. ومن الهام أن نتذكر بأن الموضوع الشعري رغم جدته وبعده عن الموضوع الذاتي القديم لم يتطلب شكلاً جديداً أو قالباً خاصاً من التعبير، وأن السياب لم يجد نحرّاً من البحر القديم والتعبير الجزل المأدب ليعبر بهما عن آلام الحروب وبشاعتها. وقد رأينا أن اختيار هذا الشكل لم يكن مسؤولاً عن سمات الضعف الفني الذي لحق القصيدة؛ وإذن فنحن أمام قصيدة هامة: في قصيدة "السوى القديم" استعمل السياب شكلاً جديداً لموضوع أزلي واحفقت قصيدته، وفي "فجر السلام" ذات الموضوع الجديد استغل شكلاً قديماً واحفقت قصيدته. وعلى هذا لا يخفى لنا أن نقول أن الشكل هو الحقيق بالمصاح القصيدة ولا أن الموضوع هو الذي يستطيع أن يجعلها فنية، وإنما هو تلك الموهبة التي تستطيع أن تسخر أي شكل ملائم وتستغله لموضوع ملائم، وأن الجودة في الشكل لا تصنع شعراً جديداً كما أن الجودة في الموضوع تعجز عن ذلك.

وقد يقال دون عناء أن السياب كان يجرب، فمرة يضع الموضوع القديم في شكل جديد ومرة يعكس الآية، حتى إذا استقامت التجربة ومنصحت، ظهر نجاحه، وهذا أمر لست أناقشه لأن معناه أن الشاعر وجد طريقه الصحيح، ومن أمدى مثل هذا الرأي كان عليه أن يفسر لم يخفق موضوع جديد في شكل جديد فذلك أمر يدل بشهادة على أن ممارسة الأمرين معاً ليست كفيلاً بالتمييز الفني في كثير من الأحيان.

ولنعد إلى قصيدة "فجر السلام": إن الطول الذي تمتع به القصيدة وأخواتها في الفترة نفسها يشير إلى أن الشاعر لم يحاول تحولاً في الموضوع وحسب وإنما وجد نفسه يتقل من دور القصيدة الأغنية ذات الطول المقتصد إلى القصيدة الطويلة، وقد شجعته قصيدة "السوق القديم" على هذه النقلة، فأضحت أكثر فصائده في هذه الفترة طويلة مسترسلة. حتى ليحس من يدرس نتاجه في هذا الدور أنه كان يريد أن يعرف بالقدرة على الفصائد الطويلة: فجر السلام، القيامة الصعري، حفار القبور، الثومس العمياء، الأسلحة والأطفال، أنشودة المطر، وأن هذا الإحساس تملك الشاعر حتى سنة ١٩٥٣ ثم تحول عنه تحولاً طاهرياً وحسب، لأن كثيراً من الفصائد التي نظمها في أوقات لاحقة إذا جمعت حسب موضوعها كانت كل مجموعة منها قصيدة طويلة.

وسر ذلك كله متصل بطبيعة السياب: فإن القصيدة لم تكن تتسع لانفعاله، فهو انفعال مديد، منشعب أحياناً، ثم هو قد نشأ معجباً ببعض الفصائد الأجنية الطويلة التي يترسل فيها الشعور بين علو وهبوط كقصيدة "البحيرة" للامرتين، أو قصيدة "نورة الاسلام" لشلي وغيرهما، ولعله كان يعتقد أن قصيدة "الأرض اليباب" هي التي كسبت لصاحبها تلك الشهرة وهي من الفصائد الطويلة في الأدب المعاصر. يضاف إلى ذلك أن القصيدة العربية التي أحبها السياب لدى أبي تمام أو البحتري أو المتنبي لا تعد قصيرة، ولم يغب عن مخيلته أن الجزالة التي لمعها في القصيدة العربية امتحان عسير للشاعر كلما طالت القصيدة، وهو قد نشأ على إظهار هذه الجزالة وإن أعيت بصعوبتها في كثير من المحاولات، ووجدتها تصبح لشاعر معاصر يطيل القصيد دون أن يفقد تلك الجزالة، وذلك هو الجواهري الذي وحده السياب يتفحص النعمة القديمة بحذق ومهارة. ولم يستطع

السياب أن يدرك العرق بين نخمة الجواهرى - في مدى التعمّل الذي نحسّه في أذيناها - وطواعية التعبير عند أشد القدماء احتفالاً بالصياغة، أعني أنا تمام. ولهذا كان بناء القصائد الطويلة هو المجال الذي يريد السياب أن يتعمق فيه على سواء من المعاصرين، سواء أكان محجهم تقنياً أو غديدياً. وقد تحدثت من قبل عن المقدمات الطويلة التي لم يكن يستطيع أن يتحلل منها، وهي مقدمات تصلح أن يجهد بها لباء الملحمة، ولم يكن السياب محروماً من النفس الملحمي، بل لعله هو الشيء الذي يميزه بين الشعراء المحدثين، والقصيدة الطويلة أقرب القصائد إلى الملحمة، وأشدّها سماحاً بالخشد الكثير، وتلك نزعة كانت تترك السياب ظليفاً في تحديد شكل القصيدة وفي نموها معاً. وكان السياب في هذه المرحلة، وربما في مراحل بعدها يحسّ أن انفعاله لا يستطيع أن يعيش في نطاق ضيق قصير، ولهذا أحس من بعد أنه أخطأ حين كان يعتمد إلى أن يقول كل شيء، ولكنه قلما حاول الهجاء من هذا الخطأ، لأنه لم يكن يملك إشباع ذلك الانفعال أو تسريته في لحظات خاطفة أو في ومضات سريعة تومي إلى المحتوى بباقية حفيضة اليد.

* * *

مقدمة

لا أظن أن بي حاجة إلى شرح أهداف حركة السلام ومراميها وتبيان خطوطها العامة، فذلك ما تولاه الكثيرون من قبلي وما سيتولاه الكثيرون مني بعدي، وما جاءت هذه القصيدة لتعبر عنه بالمقدار الذي يستطيع أن يشرح به ويبين دون أن يفقد كونه شعراً، ولكن لي رأياً واحداً أود أن أقوله، رأياً يلسمه الفارئ في المقطع الأول من هذه القصيدة.. إن الصراع بين الشر والخير، بين الموت والحياة، بين قابيل وهابيل، منذ أقدم الأزمنة، وقد تلبور الآن في هذه الحركة حركة السلام العالمي... فانقسم العالم اليوم لا إلى آشوريين ومصريين ولا إلى يونان وفرنس، ولا إلى مسيحيين ومسلمين، ولا إلى دول متقدمة ودول متخلفة، ولا إلى شيوعيين ورأسماليين، كما كان يحدث دائماً، وإنما انقسم إلى شيء أعم من ذلك وأشمل وأحفل بالروح الإنسانية كما عبر عنها بوذا والمسيح ومحمد وجميع الأنبياء والمصلحين منذ أقدم العصور حتى الآن.. انقسم العالم إلى أخيار وأشرار، والأخيار كلهم على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وأديانهم ومعتقداتهم السياسية، في معسكر واحد هو معسكر السلام، والأشرار كلهم في معسكر آخر هو معسكر أعداء السلام، فإن كنت ممن لا يريدون الموت لهم ولآبائهم وأمهاتهم وأطفالهم، والدمار والخراب لمساكنهم وحقوقهم وحواسنهم وكنائسهم ولا يريدون الجوع وقنابل الذرة والجراثيم والتبايل، فأنت من هذا

المعسكر الخبز، معسكر السلام وما عليك إلا أن تعمل في خدمة هذه القضية، في سبيل نفسك، في سبيل أطفالك في سبيل كل الناس الذين نحبهم، إن كنست ممن لم يعملوا في خدمة هذه القضية المقدسة، قضية السلام العالمي. والآن أود إلقاء بعض الأضواء على أجزاء هذه القصيدة لأكون قد أدبت الرسالة كاملة على أتم وجوها:

المقطع الأول "لا شهوة الموت... فدولار" يتحدث عن يد الشعوب، هذه اليد الثمينة التي كانت - منذ البدء - مصدر السعادة والرفاه، والتي أزهقت واسترقت أنفاس الطفلة، ثم يتحدث عن تجار الموت والحروب ويتساءل: أما كفاهم أنهم يستغلون دماء الناس فطرة فقطرة، فيريدون الآن إهراق تلك الدماء مرة واحدة، في حرب ماحقة؟ نحن نعتقد أن في الإمكان أن يعيش النظامان الشيوعي والرأسمالي معاً، دون حاجة إلى الحرب.

... والمقاطع القصيرة التالية له واضحة لا تحتاج إلى شرح. أما المقطع الذي يليها "وانداح من لجة الليل.. واكنهر الوجه فانتقياً": فهو يتحدث كيف أقبل من لجة الليل، الذي أصبح شاحباً لأن فجر الحرية والعدل والسلام قد أوشكت أن يشرق، كيف أقبل من ذلك الليل، فمه مغفورة، فم الحرب الذي يريد ابتلاع الحرث والنسل، والذي يذكر الناس بحفرة تنظر منها عيون الموتى.. عيون ضحايا الحروب منذ أقدم الأزمان وكأنها تتساءل: من كان السبب في هذا المصير الذي انتهبنا إليه؟ إنهم دعاة الحرب الذين يريدون أن يفرضوا عليكم الآن هذا المصير نفسه، ويعود المقطع المبتدئ بـ (ظل لتأبيل) إلى معاودة الحديث عن القتابل الذرية، ويصف تأثيرها على طفل رضيع، وعلى شيخ، وعن اليد المجرمة التي تهدد العالم هذه القتابل.

ولكن لا داعي إلى اليأس... فهناك أيد أخرى تطلُّ من الأفق المشرق تبشر
الناس بالسلام، والأبيات "ونظّل..." إلى "ناعين نندي احاء" واضحة مفهومة.
عن المقطع التالي لها "ليل العبودية النكراء" فهي تصوّر كيف آذن ليل الظلم
والعبودية عنى الزوال، لتفعل الحركات التحررية الوطنية في آسيا وأفريقيا وفي
ميتام وبرما والملايو، وإيران وتونس والجزائر... وكيف أراد الظالمون، وقد رأوا
صرح بغهم ينفطر ويتصدع، أن يذبيوا أجساد الناس لكي يجعلوا منها طيناً أو
غراء يلحمون به هذه الصدوع وكيف همت أعاصير الشعوب ففذفت النار في
أرجح مسعنها ورد كبذ الظالم إلى بحر.

إن حركات الشعوب في سبيل استقلالها وتحررها الوطني وحلاء الجيوش
الأجنبية من أراضيها، وعدم السماح للمستعمر بأن يتخذ من بلداتها رأس جسر
للحرب يقيم قواعده العسكرية ومطاراته الحربية فيه.. هذا كله جزء منضم
لحركة السلام.

اللهم إشهد اني رأيت منكراً غابيت على أن أغيّره وأحاربه بيدي ولسماني
وقلني!...

* * *

ب. السياب

فجر السلام

تقوى عليها ولا ميل من النار
وهي التي مدت الموتى بأعمار
عما انطوى في دحاهها، قبض أنوار
بالسبل الغض والربمان والنار
جرحاً، وكم أزهقت أنفاس حار
بيضاء كالمتعل الوهاج في غار
أر أطلعت كوكباً بأنمه الساري
لما رآها؟ وكم أودت بنهار
كفاه من نخبجر يدمي وأظفار
أنياه من دم الغرطان والعاري
أو حلقة المومس الشوهاة من عار؟
شعواء كالبحر إن دوى بإعصار؟
واقفات مما ستجأ، عمره المساري
عن ملعة تعمير الدنيا، فدولار

لا شهوة الموت في أعراق جسار
الموت أوهي يدأ من أن يشابكها
وهي التي لت الأحقاب واعتصرت
وميت الصخر فاحضت جوايسه
هذي اليد السحرة البيضاء كم مسحت
وأطلقت في الذبح الأعشى حمامها
كأنما فحسرت ماء لظامئة
سل ناجر الموت كيف اصطك من فزع
وممرت^١ نغض طاغوث بما تسرعت
أما كفاه الذي امتصت على منهل
وما طفا عن شفاة الطفل من لبر؟
فانقض من كهفه الداجي لبيحتها
حتى إذا امتار من أعمارها مدداً
أهوى على ظهر من لم يقض^٢ عصره

* * *

^١ سمرت: دقت المسمير فيه.

^٢ يقضى: يموت

تسام... وترجسوا النفسدا	عيون وراء الندي
لأحلى رؤاهما يدا	دفوق النساء، بأبطاً
نقيماً... كدوب الندي	سببتجلها... واقعسماً
عصور طواهما الردي	يكنسر عما جنت
عما أشرعها من مدى ^٢	أيفزعها المجرمون
ليحجز عنها الغدا	كمأن سياحاً يقام

* * *

عبدارى حملن السلال	وفي الحقل بسين الظلال
والظلالين الغلال ^٣	لمس الموى والعناء
وغيب ^٤ النبال في الطسوال	بعد الشفاء المبرر
فغنيته... للرجال	دنا موعد للحصاد
على منة النخيل؟	أجسد من العطفاة
وأشودة للستال؟	على ضحكة للربيع

* * *

بأبواء قطر يعبد	وشيوخ يرب الخفيد
وعينها في الخيلد	تبدى حرابه القسرة
ضوء الصباح الريد	فأنبت منها سنانل
كما شفاء حبل سجد	هالك بسبب الحياة
ورواد كيون جديده ^٥	عما القصة بالغصصال

^١ نوب الندي: الناب منه.

^٢ الندي (بكسر الميم) الساكنين: جمع منبة.

^٣ النخال: النخيل.

^٤ الحديث عن الشعوب التي تحررت.

وألمسة بخلفون.... ألمسة من عبيد!!

هياك يبرين السلام كأهداب طمسل بنام
وبصحك ملء الحقور وفي أغنيات الغمرام
وينبض حبيبت المعامل يحرحن قلب "الظلام"
وفي المدن الضاحيات ينسوس وسط الزحام
وحبيبت التفت - وهي ترسو - عيسون النورى في ونام
مرغم الظفى والحديد عمت زهرة للسلام!!

وانداح من لجة الليل التي شجبت
كأن مقبرة طال الزمان لها
تعلقت أعظم السنوى به ورنست
كأنما صرّت الأسنان من حلق
كأن كل قنيل، رغم سكرته
وزوجة وسخير استفتلوا وأحأ
شدق يزيد اتساعاً كلما رفعت
آلى^١ على الأرض أن يثنت عاليها
ولا يريى دماً إلا وأضرمه
تسعى به الريح في الأفاق ناسجة
والحر مقبرة كبرى... معلقة

شدق^٢ يزيد اتساعاً كلما اقتربا
وارلزلت فهي تذي خوفها الحربا
ألحاظها الحور فيما ينسبه الغضا
شيئاً، وسحرة مها بحسن نكبا
بالصمت، يسأل أما أنكلت وأبا
من كان فيما لقبا من ردى مسا
متر الدجى خفقت من كوكب غرما
سغلاً ويصقع من ياق بحس ذهبها
نباراً وذرى رماداً منه أو لها
للشمس من حفوة أو من دم حجبا
تستعرض الشمس في ذراها الخفياً^٣

^١ الي - اقم.

والأرض كالأبرص المنسود مرآه
تكدست فوقها الأجساد ناضجة
من كل رافعة جيداً كأن بدأ
واغطاً مثل عجيج الرخو مرضعها^١

* * *

وهي التي بالأمس كانت كما
يروج لي مرآها ظلها
وكسمان غداها إذا رنحت
يشف تكويرها عما عن سنا

* * *

يرتشف النور على جيدها
بالروح والآمال في عيسدها
من وعزع هبت لتبددها
سداً... ونجناك بنصبيدها

* * *

ظل لقايل ألقى عبء ظلمته:
فجماً تصدى له الباغى عقابه
إذا تضرم؛ فاندك الغضاء حذى^٢
فجماً تصدى لها الباغى عقابه

^١ المرضع: الثدي.

^٢ الشق - القم.

^٣ الطقب: الأحقاب، الأزمان.

^٤ القوج: الصبيد، الخراج.

^٥ الحذى: جمع حذوة، وهي الجمرة.

واقض - من حيث قوى الشمس عارية -
 جن الرصيح الذي يحو وهباً على
 من فرط ما طال واسترخى وقد صهرت
 كأن كفيه مدرانا ثرى.. ودم
 ولألا البدر، هاستدناه وانسطت
 وأزلت لنة^١ الشيخ التي هربت
 تساج كاللعة السوداء يطفها
 يا ربما سرت الموتى بأن هلكوا
 تدبت عليها يد عصفاء يدفعها
 شئت بدأ طالما التفت أصابعها
 واستحضت كل انثى وهي تعضها
 وقوس من ظهور كسي يطاولها

ليل من القاصفات السود أو شفق^٢
 رجليه يحدو ويلوي جسمه العنق
 أعراقه الزرق نارا فيه تخبث
 لا ما بعد من عام: لمة الغنى
 يمناه بالشوق.. حتى أظلم الأفق
 من شدة الأدرد المغمور تستدق
 بعد الردى، نسله المطموس والحنق
 فسذالف كهيون الحسن تطلق
 حقد ويفتات من أعصاها فرق
 ثم ارتخت عن وليدات يتق
 واستغاث باللفظي والمذن تحرق
 فزج يلج ارتفاعاً وهي تسحق

ونظمت من أفق يتحجبه الشروق إلى الخفان
 أبعد نثر على الرفاب الشربة: لا غمان
 لن يعصد الجلال عرفاً من عروقك لارتشاف

أهمد تلوح بالسلام... كأن موشك الضحايا

^١ لنة: لحم الأسن.

^٢ هذا البيت والبيتان اللذان بعده، نصف مقلد لشعره القليل الفرية، لكن، وأصبح - وهو لم يبلغ أول قصتي - يركنن ورقته لكي ثلاث ولعمركت كوي جسمه ذك قومن وذات شعاع، كما أصبحت كفاء، وكل واحدة منهما كالمدارة، وليست كفه طفل عمو - عام - يرى القصر بعد هذه فيه يريد أن ينفو.

تكنال منهن البقاء - كأن أحضن الصباها
أودعنها الأطلال - لما ينطفروا^١ - حذر لئلا

ولكنهم تناقلت المعابر والقروب صدى نداء^٢
تنتابك الرغبات، مثل الغاب؛ فيه على رجاء
هو معبر الأحيال، من يحطّر بهم، إلى نجاء

تعوي الذباب، وما يزال يجيش كالسدم في العروق
بند العواء، ويمدفع القليل الغضاب عمس الطريق
ويظل يطفتها كما انطفأت بقايا من حريق

ويظل يخفق بالسيلام، كأنما نشرت جناحا
فيه الحمامة... يلطم الظالماء، فأنفطرت ولاحا
من شقها الألق^٣ الحبيس وظل ينطف... ثم ساجا

صوّر لنفسك في الخيال أياك في وسط الحربى
بدعوك بالصوت الأبح؛ وقد تخبط كالغريق
بعد من علل الدخان يديسه.. يبحث عن طريق

واظن لأملك وهي ترقد في التمراب على قفاهها

^١ لم ينطفروا: لم تكون نطفهم بعد.

^٢ نداء السلام.

^٣ الألق - الضياء. ينطف: يقطر.

تجسّدت العقبان ثبديها ويقبضها ناظرها بيا
وتلقى من دمها الكلاب، وينحسر البؤود الشفاها

ولملى^١ زوجك، وهي تسركض بين أشباح الخيماح
شعنا^٢ نلثه^٣ والرياح تصمكها دون انقطعا
حملت فمضك في ذراع، والرضيعة في ذراع...

أو جنسة انك وهي تزحف دون رأس في السدما
أو مرضع ابتليك الممزق وهو يسحق بالحناء
ورفسات^٤ موتاك الريم وفقد تنائر في الهواء

وإذا رأيت عيون حيرتك^٥ الرضوية كالخيار
نرتج عضى في فرة جلدول ضحل القرار
أفلا تطاردك العيون... أما تبصرك^٥ في الحنار

صور لنفك في الخيال. أمالك في لينل الشعنا
وكأنما ردت عليه صبا؛ أعيال الصيلاء^٥

^١ نمل: تنظر.

^٢ شعنا: منقوشة الشعر.

^٣ الرفق: الأجساد الممتدة فيالة.

^٤ شعرا: الجدران.

^٥ تبصك: تنظر إليك.

^٥ الصيلاء: المولود.

ما زال يفرأ، والصغار يضحكونك في الخفاء

وانظر لأمالك وهي تنصت أي عجب^١ يزددها
عادت إلى الصيوت الرتيب^٢ إلى الغواير من سبها
وقتلته فتي... يجمع ماعده، ويحبها

وابسط لزوحك - وانتشلها وهي تلهث في الزحام -
كفناً مستختم - إذ تومض بالمسداد، على السيلام
فُرج^٣ الجراح، فتوقف الدم والدموع عن السحام

الباطي الضحك والأصداء والقمر الطروب...
سكران يسمرق في جدالها، وتحسسها الطروب
وتضيق... ويطلق من خلل العيون مسددي رجب

تنفس الأضواء فيه... كأنها سمعت غناء
حلبو السريرين، فراقصته، هناك أحجج^٤ نراي
برضا... يتبعها الصغار بأعين تندي إغناء

لبل العودية النكراء صدعه مهوى طواغيت واستيسال ثوار
حتى إذا شمير الباغي لمرأه^٥ شفا، بأن يصهر الأجساد بالثار

^١ تعجب: (ينضم للمين ويمكن للجهم) الازدهاء وقفرور.

^٢ فرج: (ينضم لغاء وفتح الراء) جمع فرجة، وهي الفتحة.

^٣ بر لب شفا: يلهم الصموع قتي قيه.

هبت أعاصير تذرّو ما يوججه
واستيقظ الشرق عملاقاً لموج على
يرمي، ويرمي ويسعى نحو غايته
تطفو عليها الضحايا أو تعوض إلى
رأباته الداميات الظافرات كوى^١
ألقى لها السلم في وجه الطغاة ردى
وحطموا أفوق الغل^٢ الذي سحّبوا
حيث اشرببت على حرف الردى أمم
وانتاع^٣ بالدرهم المخبول من دمها
استأجروها لصنع الموت مه لها
عمارها مثل بشر للدم ابتلعت

في وجهه الرابع الضاح بالعار
نبيه دنيا من الأحقاد والثار
ب لجة من دجى غضنى وأنوار
أعماقها بين تيار وتيار
حمراء ينشق عنها سحنة الضاري
وفي صعيد الضحايا حمر أرهار
كفى بطرقوا منه تابوتاً لجبار
شدت إلى الصخر، إلا بعض أحرار
قبض الدم الثرّ منها تر تحار
بالزاد يبقى دماً فيها لجزار
جيلاً سواها من انتاعه الشاري

وتطلّ مسن أفنى يفتححه الشرورق إلى الحفافي
أيسمد نسمم إلى الرفسباب المشربة: "لا نغاني!
لس بعضد الحلال عرقاً من عروقك لارتشاف"

^١ لكوى: جمع كوة، وهي الفتحة من الجدار.

^٢ الغل: القيد.

^٣ معنى الأبيات هو: إن لصحاب المملوك التي تشج الأسلحة قد اشتروا نساء تلك الأمم بترامهم هي نسي
الأصل مبنية من تلك الأمم من عملها ومن ثمنها ثم استأجروها لكي تصنع الأسلحة التي ستجلب
العوت لها: لماذا كانت الأجرة؟ تراهم مبنية وشري ثمنها بها قليلاً من الطعام، ذلك للطعام الذي
يتحول إلى ثم ينفقه المزارعون إذا اشتوا الحرب، ومن هذه الثماء يجمعون ثروة ثم يبيع من استغلال
الأجور الثقيلة والمصاعص ثمنها في مصانعهم. فكان أعمار العمال الذين يشتغلون بصنع الأسلحة
اليوم يتر من الدم يبتلع الجهل المقل من لبتاتهم ولطعامهم الخ... وكل جهاز الأسلحة قد شتروا لجيل
المقل بدماء لجيل الحاني اشتروا حياة الأبناء والأحفاد نتيجة لسماع الإناء لهم بأن يستولهم.

ولكنهم تافلت العابر والندوة صدى نداء
تتسميك الرغبات، شمس الغابة، فيه، على رجاء
هو مع الأحياء: من خطير بهم، إلى جلاء

* * *

مما زال ينفق بالسلام: كأنما نشرت جناحا
فيه الحمامة - يلطم الظلماء، فانفطرت ولاحا
من شبقها، الألبق الحبس، وظل يتطف ثم ساجا

* * *

قثارة الريح

(١٩٧٤)

مقدمة

أصدرت وزارة الإعلام في العراق هذه المجموعة "قيثارة الريح" في سلسلة المطبوعات الفنية، ديوان الشعر الحديث رقم ٩، وذلك بمناسبة الذكرى السادسة لوفاة الشاعر.

قام بتحقيق المجموعة الأستاذة: زكي جابر، سامي مهدي، وعالم علي مصطفى، وهم من أصدقاء السياب والمحميين بشعره، وقد سافر بعض أعضاء اللجنة المكلفة برعاية الاحتفال بالذكرى السادسة لوفاة الشاعر إلى البصرة، واتصلوا بزوجة الشاعر السيدة إقبال عبد الجليل، وبالسيد فؤاد عبد الجليل، المشرف على كل مخلفات الشاعر، وحصلوا على بعض مخطوطات الشاعر في أوراق متناثرة، منها دفتر خاص كما تقول مقدمة المجموعة، يحتوي على قصيدة "الضغات" المنشورة هنا، ومجموعة "قيثارة الريح".

وقد صادفت اللجنة كثيراً من المتاعب في مراجعة القصيدة، منها ما يتعلق بعدم وضوح الكلمات، ومنها التشطيب. ولكن اللجنة عكفت على عملها وأخرجت هذه المجموعة.

وهذه المجموعة تنقسم إلى قسمين:

الأول: يضم قصائد من بواكيره، نظمها ما بين حزيران وكانون الأول من سنة ١٩٤٤، ما عدا قصيدة واحدة نظمت في نيسان، هي "أراها غسداً". وهذا القسم تمة للبواكير المنشورة في المجموعة الأولى التي أسميناها "بواكير".

الثاني: ويحتوي على قصيدتين الأولى "بين الروح والجسد" وما ينشر منها هنا هو بقايا قصيدة طويلة أرسلت إلى الشاعر علي محمود طه، ولكنها ضاعت. وما ينشر هنا لم ينشر معظمه من قبل، وإن نشرت بعض مقاطع هنا أو هناك. والثانية قصيدة "اللحنات" وتبلغ حوالي (٣٠٠) بيت. وهي أنضج القصائد، ويرجح المحققون إنها كتبت أيام التزامه السياسي في مطلع الخمسينات. والمجموعة التي أقدمها هنا هي المجموعة التي أصدرتها وزارة الإعلام، لم أ حذف منها سوى المقدمة. وما عدا ذلك فإنني تركت الهوامش كما هي، ولم أجد سبباً لمزيد من التفسيرات والشروحات.

أمل أن تلقى هذه المجموعة مزيداً من الوضوح على شاعرية بدر، وعلى تطوره الفني والسياسي.

٧٢/١٠/٩٥

ناجي علوه

ذبول أزاهر الدفلى

١ إلى روح وورد زورت^١

لذع الأوام أزاهر الدفلى
كانت نغم النهر جمرها
كانت نغم النهر حائنها
كم زينت بالألمس بشه
واليوم أطفئ نورها وخبها
واليوم أصبح غفدها تذذاً
ولكم مبررت بزهرة ذبلت
وسقيتها بالراحين كما
فتراعشت في غصنها وهوت
يا عين أين أزاهر الدفلى
لمرجوت - لو دامت غفارها -
قد كان وتلك ذبولها أحلاً
ولكنك آمل أن أقبلها
أما وقد ذلت، فلا أمل

فدوت كما بذوي سنا المقل
فيضيء فيه الموج كالثعل
فيسمر في وشي من الخلل
بقلايد المرجان، والقييل
فكافها لم تذذ أو أمل..
فرايت جيد النهر في غطل
فبكيت، حين يكنها، أمل
نقى السحابة تربة الغلل
ومضى النسيم بها على عجل
مُرّي بجانب غمرها وسلي
وصلّ التي وعدت فلم تعجل
للمتقى ففجعت بالأجل
وأعجب حمرة حسنها النمل
لي باللقاء فكيف بالقييل

أبو الخصيب - ١٩٤٤/٦/٧

^١ الإهداء إلى هذه السيدة، كما في سواها للشاعر. (المحقق)

جندول جف مأؤة

"ألف دوح ودود ذودت"

والصمتُ معنأؤه من بعد ضوضاءٍ
إلى ظلالٍ نثير المسوخَ لفساءٍ
أنغامه الصمتُ هبت بعد إعفاءٍ
أفياؤه الصفة الظمأى إلى المساءِ
في الفجر ما بين أعشابٍ وحصاءٍ
من موجة ضاحكتها الريح زرقاءٍ
تلهو الرياح ما من كل هوجاءٍ
من التلألؤ سرابي^١ ولألاء
أعزى على الخلع من نور وأضواء
لأظهرها الجنوع الشم للرائي
أورفهن ظمأء بعد إرواء
من خلفهن، وما يشكون من داء
خيال كل قنول الطرف عذراء
من الأزاهم، حمراء وصفراء

المذ هاجر ذاك الجندول الثاني
إلا حفيها بهز الشوق سامعه
يعلو فيعقبه صمت فإن سمنت
قدل الشغب الفينان وافرشت
واسترسلت وراقات الثوت هاوية
كاعن ظلال الدوح قد نصلت
فعودت حين آب الجزر ثاوية
با هل رأيت جذوع التحل عاروة
من كل دائرة في الماء قد رسمت
فلو سرت في ضمير الموج وسوسة
يا من رأى شعرات الموز ذاوية
با ربما كانت الأمواج سارية^٢
وا لفتاه على الأمواج كم عكست
وظل كل طروب الظل راقصة

^١ لم أجد خيراً من هذه الكلمات لوصف تلك التلألؤ الشعاعي الذي تمكسه حركات الماء على جنوح الليل، ولا يدرك جمال هذا الوصف إلا من لاحظ تلك الانعكاسات "الشاعرة".

^٢ كانت (شابعة) وقد عظمها الشاعر بخط يده. [المحقق]

فجاءها الصيفُ ثم اليبسُ معتصفاً
 حتى نظرت وما للعين متجعمُ
 ومعبرٍ من جذوع النخيل غديره
 بما ربما كان، والأهسامُ ضاحكةُ
 يا ربما ردةً - يا غمر - الزمانُ لنا
 لارتدُّ ينصبُ فيك الماءُ لو رجعت

واسترسل الجزرُ عوداً بعد إثناءٍ
 من أوجهٍ وأزاهيرٍ ومن مساء
 مرَّ الليالي بإبحارٍ وإبلاء
 دربَ الجميلات والزُّراع والنساء
 ما ليس ترجوه من أنسٍ وسراء
 إلى حفاقبك بعد النأي حناني
 أبو الخصيب - ١٢/٨/١٩٤٤

^١ لاحظ الشاعر ضعف هذا البيت فمارى أن يسد سواهته، كما واضح في المونك إلا أنه لم يكمل
 الصيغة الجميلة.

العش المهجور^١

"أني روح دور، زودت"

ومنأي عن متابعة الظنسون
تلفع مالأزاهر والغصون
عميق الحزن متصل السكون
يروح عما يمر من الأنين
وضاحكة السهول إلى الحزون
فهاد إلى التشويق والحسين
ومات به صدى النغم المخنول
أغاني موجه المرح المعين
مكفنة ما حدث الحنون
عما لم يسله حب الظلمين
ظلال التحل ناعمة الجفون
وضوء البدر حيناً بعد حين
كثر الشجر متقطع المونين
فتشرب فيه عطر الياسمين
عذاب الجرس فائقة الرنين

منحني من مراقبة العيون
وفي ظلل النخيل، حطام عش
ترحل طائراً فيات عطواً
يكاد نسيجه عشاً وزهراً
يحسن إلى الجداول والروابي
لقد ذهب الذي سلاه عنها
كان العش حين عملاً وأقوى
غدير حف غاربه وماتت
كسأن فشائه أوتار عود
وأبدل من ظمين قد تولي
إذا متع النهار أوت إليه
وبطرقه شعاع النجم وثناً
طروق الذكريات فواذ صب
تمر به النسائم هامات
وتوقف في جوانبه الأغاني

^١ جاء ذكر هذه القصيدة في رسالة إلى الشاعر خالد الشواف وتحدث عنها وعن الرسالة الدكتور إحسان عباس في كتابه (بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وفي شعره).

وكم غمرته أنفلس الخزامى
وربّة وحشة تساوى إليه
كيشيحي فحالّ مثل حالّ
فقلبي لا يزال فريّن شبح
إذا الأحلام زرن عيون غمري
يكاد العيش إن هتفت صدوح
وليل نام سامره اكتابا
وأذكره ليالي ذاهبات

قد امتزجت بدمع ندى هتون
إذا أومت الطيور إلى الوكون
وشأن في القرام حكى شوري
مى هفت القلوب إلى فريّن
نزور العبرة الحمرى عيون
يادها غناء شح حزين
أنار له الخفي من الشجون
فقص من الكابة بالدمون
١٩٤٤/٧/٢٧ - أبو الحبيب

شجرة الأهله١

تسحبها وهي تكون سبع
فلدت أهله٢ تلك السنين سبع..٣

رويدا فما أنت من صحتها
بما لست تدري - إلى جها
جاري تشكي إلى رها:
وقد هدنا السر في درها
فنى ما رأينا في ركبها"٤
وكم من مساء وليل لها
تشوقت للعطف من قلبها

رويدا، فعهدي بها لا تلبس
وفي مسجها ضجيج السنين
سرين عاماً، وما كنت إلا جنين
هواها حديث السري أجمعين٥

أما زلت تصير إلى فرها
تخطيت سبعا - من المقلات
تركت الأهله٢ عن جانبيك
"أكانت سدى كل تلك السنين
أبطوي مسداها إلى حبها
تخطيت سبعا فكم من ضحي
وكم بضعة من فواد السني

أما زلت مستلماً للأنين
وهل نسمع السر إن قلته
أطقت على السبع من قبل عشه
وأسمى - ولم تدري أنت الفرام -

١ لقد اختار الشاعر لمعانيه أهدت من هذه القصيدة وضمها في قصيدة أمواه المنشورة في مجموعة
لزهارة ذليلة.

٢ الحديث للشاعر، والمعنية به هي المعنى بقصيدة (بسم الله) في ديوانه الأول زهرة ذليلة.

٣ الأقواس من وضع الشاعر.

٤ كان البيت الثاني مكان هذا البيت:

أهلي فبوي علك حتى الزمان
وعسك لشوقك للمسلمين
يبدو أن الشاعر لم يجد فيه ما يسر عن المعنى الذي يريد لمحاول أن يملأه.

لقد تجاوزها بهذا المستوى
أما زلت في غفلة يا حزين
حرام عليها هيء الرقاد

فقلت: وما أكثر العاشقين
أجبت سواك ففيم الحنين
أنفقوا وما أنت في النائمين
حزيران ١٩٤٤ - بغداد

أمير شط العرب

"على روح ورعة ذودت"

فمضى على روث يـسـيلُ
رُفـهُـو مـوـمـوـنٌ كـلـيـلُ
مـهـ وراـح يـحـدوـه الرـجـلُ
زرقـسـبـاء زينـها النـخـيلُ
قـمـطـافـلُك الشـطـط الجـمـيلُ
هـ كـمـا مـنـى التـنـمُّ البـلـيلُ
حـتـبـات دحـسـة الأـصـيلُ
حُ، وُتـمُّ بـجـنـافٍ يـمـولُ
حـمـراءُ تُشـبـرُها الأـفـولُ
عـ المـوج نـاراً لا تـزولُ
أخـرى غـمـركـه الغـيولُ
لا يـسـتـريح بـه النـزـيلُ
حـنـاتـه تـعـسـبُ شـغـولُ
عُ الغـسـضُ والسـدُّ القـلـيلُ

الـشـط رـاوحـه الأـصـيلُ
وأتـبـاه بـعـد المـيـد جـبـلُ
المـنـاء غـنـادر حـائـبـلُ
فـتـحـرُّدُ مـن صـفـحـة
يـا عـين طـونٍ وامـرحـي
وامـنـي عـلى تـسـبـح المـيـا
مـهـنـا تـمـراغُ تـعـافـق الـ
وـهـنـاك صـارـيةٌ تـلـو
وعـلى السـمـاء عـلـالـةٌ
حـمـراءُ تـوقـسـد في ضـلـو
وبـدا نـيـل الغـسـفة الـ
كـم تـنـمـه مـن مـنـزلُ
مـنـعـف وجـسـدُغُ فـام في
سـاج يـجـفُ بـه السـمـرا

أ. هــب (الشاعر)

وأمامه تَلَمَّحٌ حَيَسِد
 وهناك في غاب النجس
 ثور يثور ومعجسة
 وتُسَبِّحُ الطفل الصنم
 والغداة الجدلى ينأ
 وأمام عيني جدول
 متعائق والشط فهو نخب
 يشكو إليه هوى الجرا
 يا شط ليتك سامعي
 يا موج، يا ملاح، يا
 يا ربح، يا سرب الطيور
 شاركن فلسفي في المسرة

من آفة الحبس الطوبس
 ل يلقه الظل الظليل
 تغسو وأغربة نسيل
 ر يديه الشيخ الجليل
 ركها الصلح عما تقول
 عذب مَقْبَلُ ضليل
 به العصف الموصول
 ر فمائل له غليس
 أوليت قلبك لي بميل
 يبيض السزوارق، يا نجيل
 ر البيض يرثده السدليل
 .. لا رقيب، لا عذول

أبو الخصيب - ١٩٤٤/٨/٣١

^١ زورق شط العرب، سميت ذكر، لأن لفظة "زورق" لا تطبق الصورة المأخوذة لها فرد. ولم لا تذكّر
 فلم وقد ذكر المصريون زورق فيفيسوا (الجدول)، واستعمل الإنكليز لفظة بلم في الختم. (الشاعر)

أراها غداً^١

على الرغم من أنك لكبريتي يمسح من
السنوات فقد نجرات وأرسلت هذه
الزفرة مع من يقرأها عليك. ولكن
وأصفاء، لا أعلم أأدى الرسالة أم
عافها^٢

وأنى التوى، أم يحول الردى
لقد كدت أنساه لولا الصدى
على بُعد ما يتما من مدى
فمن لي بأن أسبق الموعدا
سبضي دموعي وحي سدى
وأنسى القنى الشارد المتبعدا
كما تنفض الريح برقة الندى
ويستوقف المولى المولى^٣
فبهيات تعلم كم حُفنا
غرامى، لقرمت المنشدا

أراها غداً، هل أراها غداً
فؤادي، وهل في ضلوعي فؤاد
كأنى به عافى إن عمر
مضى العمر ما يتما فاصلاً
ومن لي بطي السنين الطوال
أراها فأذكر أنى القريب
أراها فانتفض عنها السنين
فتغفو وعمري أنحو عمرها
أغض - إذا ما بدت - ناظري
ولو أنها تبثت بالغرام

^١ ورمت القصيدة في رسالة على الشاعر خالد الشوللا وقد نقل لهاها الدكتور إحسان عباس في كتابه
(بدر شاكر السياب - دراسة في حياته وشعره).

^٢ الحديث للشاعر.

^٣ البيت والأبيات الثلاثة على نسبه لشعرها الشاعر ضمن قصيدة (أحواء) المنشورة في مجموعة (الزهر
ذيلة).

وَقَالَتْ: أَتَعْصِي نَدَاءَ الْحُبِّ حَرَمْتُ الْهَوَىٰ إِنْ عَصَيْتُ النَّفْسَ
 مَا نَسِيَ الْجَرَاحَاتِ وَالْأُمِّيَّاتِ سَمَوَىٰ أَنْ عَسَيْتُ نَرَاهَا غَدَا
 بهدایان ۱۳۴۴/۵/۲۶

يا نهر

يا نهر عاد إليك بعد شتائه
 حيران يرمي ضفتك بلوعة
 كم رافقتك فاستك خطاه في
 أفانث نذكره ونحفظ عهده
 قد أنكرته فتائه ونفضها
 ليؤد من شغف عائنك لو غدا
 متعلقاً بشراع كل سفينة
 وتلود أنوار النجوم بصلره
 يا نهر أين مضى الزمان بأنه
 وهل اعتدى الزمن الحقوق فقال ما
 قبلاه في ضفتك صريعة
 أمواجك اللامي شهدن غرامه
 عبثت من الليالي غمزة
 والدوح أسلم لليلى ورقاته
 والريح أسامها انتظار إبابه
 فرمت لظول عيائها مزمزاه
 يا سافى الشجرات ما لك لا ترى
 صبّ بفيض الشول من زفراته
 فيكاد يضرع شوقه عيراته
 غدواته للحب أو روحاته
 أم قد نبت عهوده وسماته
 وهو الذي يفديكما بحياته
 ظلاً يداعب فيه جناته
 ليحاذب الملاح أغنياته
 وزرافص الأمواج من ضحكاته
 والمترع المعمول من كاماته
 قد أودع المقوود في خلواته
 أفهل حفظت له صدى قبلاه
 وسممن لوعته وبث شكاته
 وأضاعهن الحرز في سقراته
 والمالة الفيلات في ورقاته
 وأملها تردب أغنياته
 وعفا بمسمعها صدى لغماته
 إلا كهيلاً تسبح في حيراته

وتطوف ما بين الرياض أبحاثاً
ما للروابي أرقمتك شبكاتهما
فصل الربى عن نورهما وزهورهما
ذهبوا هما في الروض إلا نافع
حلّوا الخريف، ملاذ كل معذبٍ

عن غائب حجب البعاد سمانه
والمرج ألقى فيك شجباته
والمرج على شعرائه ورعائيه
متفسرٌ بدموعيه وأذاتيه
ظمئ الفؤاد وأنت بعض صفاته
أبو الحبيب - ١٩٤٤/٦/٧

مجرى نضير الضميتين

"إلى روح وورد زورت"

صَوَّرَ إِلَى المجرى الضميلي الثاني
ومساحِبِ الأنسام فوق الماء
في القمر أو في الضفَّة الخضرَاء
وتلَّصَّصَتْ أنصافُها بمواء..
تنسابُ فوق الصَفْحَةِ الزرْعَاء
في القعر بين فرائد الحصباء
- من خوفها - الأنباء بالأنبياء
مثل ارتعاش كواكب الظلماء
أو كالغواد مُغَايَاً بلقاء
ودوائرٍ جَذَلِيٍّ مِنَ الأضواء
في نَمَاطِرٍ وعرائسِ الذَّمَاءِ
لَعِبِ النِّسَامِ وهنرازُ الماء

مَقْسَلُ الطِّبَاءِ وأعين الشَّراءِ
بكرت تسابع موجه وظلاله
ومنايت العُشْبِ النَّدِيّ تنامت
كُنَيْتِ بِتَلَلِ مائه أنصافُها
ولكلِّ عودِ صورةٍ أو ظِلَّةٍ
أو مطوَّسٍ مِسْنٍ مِشَّةٍ منرجح
فإذا تنهدت الرياح تعلقت
وتراغش العُشْبُ النضير وماؤه
أو كالضراع تجاذبه نسائم
والقمر طاف به استلاق عاجل
فكأنها حين الغلاة تُثَلَّتْ
من كل فائبة يُثْمِرُ نوبها

ما تصبوان إليه من نعماء
من فساتن الأحلام، أي عزاء

عَبَّيْ شَقِّكُمَا السَّهَادُ وهما هنا
فَنَنْبَاءِ عما انطوى وحرثها

¹ المهر، (الشاعر)

وطلبيعةً تغيبكمَا بسيمائها	عن بسيسة التباهة الحسناء
نظراً إلى المجرى الضئيل النائي	وقد ارتدى حلاً من الللاء
وغداً يته على السماء بما سى	من لونها وجمالها الوضاء
وبما اكتسى من غُضرةٍ وغُضارةٍ	وبما اجتنى من وراف الأقباء
وبما تحير من حبابٍ فوقه	وانسابٍ في مرآته الخلداء
وبشاعرٍ سحر الضفاف غداً	فمضت حُرَ فيائر الأصداء

* * *

أواه لو رجعت لي أصدائي	مثل الضفاف متى سمعت غنائي
لنفت: حبك شفتي، فأجبتني	وأغذت لي قولي ورجع ندائي
ومست: حبك شفتي وأريبتني	صفو الحياة ومتهى أهوائي

بغداد - ١٧/١٠/١٩٤٤

لامس شعرها شعري

فإذا الهوى بجوانحي يسري
عذب البشر ذاع في صدري
بالقليل، بالأنفاس، بالعطر
عقدا فما انفرط ما مدى الدهر
ووقفتُ حتى ساعة الحشر
وتلويح إن أسمعتها شعري

مررت فلامس شعرها شعري
مرت ولم أرها، سوى نبأ
القلب يعرفها بمشيتها،
يا ليت شبقنا إذ اعتنقا
بل ليت مسرعة الخطى وقفبت
أشكو الغرام لها فتيسم لي

* * *

دعوات حُرٍّ ضايق بالأسر
نظراته الجُمُاح من فكري
أم كان هوأ عاجل المر
أحسني الأسى إن بُعت بالمر
جذلان ما بين الرؤى الزهر
قلتُ ما لامست من شعري
حمراء منسرفة من الزهر
نوباً من اللألاء والنشر

أدعوك، واسمك لست أعرفه
أنت منك تطعماً ملكت
أفغن هوى ما كان من نظير
بوحى يسرك، لا، بل اتدي
فدعي الفؤاد يعيش مقتبطاً
يا ليتني وقد ابتعدت مدى
بل ليت ما لامست منه عبداً
تكنين شعرك من مفاتها

بغداد - ١٩٤٤/١١/١٧

”من وحي... أ...“

وأغصان أبنت إلا اضطرابا
وريح تنفض العطل المذابا
لنرط الشوق يذهب النهابا
وكل الناس يُذكرني (أبنا):
وتسمعها الخليات العبابا
إلى أحضان مخدعها اجتدابا
فملا وصلات نال ولا اقترابا
لما ظمان يسألها الشرابا
نحوب الروض عوداً أو ذهابا
فليس يحسن مراً واكتابا
كعاب غضة صحت كعابا
بأنظار لقيت لها العذابا
فأذعنك انعطافاً وانجذابا
وأغرق في الظنون وقد أمساها
يبل الريح أحنحة رطابا
وبتذهب الأزهير انهابا

ضحى بُعِثت أشبعته وطابا
وأزهمار يذاب العطل فيها
وقلب دائم الحبمان أضحي
وهل أسي (أبنا) إذا ناءت
مثمرة نسهدها الليالي
وأخرى غيرها اجتذبت فناها
ومجنون بهم بآلف ليلى
وفاتنة تطلّع كسل طرف
سريت وراءها وسرت ورائي
طسروب كل مكتوب رآها
وصاحبة لما تبعت نخطاها
ولما أن رأيتني مآدرتي
وحاذيت الرفيقة ساعديها:
وكان هماس غارتاع قلبي
أحالت طرفها فرأت فراشا
طروباً عاد بلنم كل غصن

ممس من الغين هوى وشوقاً
 أتابعه بعيني الشستافاً
 فعادت وهي غاضبة حسود
 نظرت لها وقد بسطت يديها
 فقلت أتصبح الحسناء بحبي
 نصيدهن الفراش، كفاك صيداً
 سلي عينيك إن حاولت علماً

ومنفرد أبي إلا اغتراباً
 ونحفظه بعينها أرباباً
 فديت بروحي الغيد الغضاباً
 لقنص فراسة فدنوت قاباً
 علسي واه شغل أوتاباً
 قلوب بات أسلمها مصاباً
 أما دعنا فؤادي فاستمعها

بغداد - ١١/٢٦/١٩٤٤

ثورة على حواء

عيس الفساذ و كان ينسج
وأرى الخيال يكاد ينفذني
واقسبح له الآفاق نائية
قد لفها ليل غلاظته
ما في جوانبها من امرأة

إني عذرك يا مفررة
ما فيك إلا كل مثابة
ولأنت يا عيوننا أسي
ولأنت - مهما كنت - مافلة
نخدموا جمالك وهو - لو علموا -
إني أشك بك كل غائبة
وأقول جهراً أنت عاهرة
حطمت قلبي في الهوى سفهاً

وبمثل الفكار لي صوراً
كفياً تصافحني مهتمة
وأكاد من شفق أثلبها

مأعود أغتفر الذنوب لها
فأكاد أحسوه فيمنعني
ويسروعني مما حطسه القلم..
فكر يُريشُ جناحه الألم

وأعود أذكر من مآثمها
كيف الرضا والنفس جامحة
ما رذ قلبي وهو مضطرم
وجراح قلبي ليس تلتئم
عبدُ النساءِ معاشرَ جهلوا
يُخفي النساءَ في تكبره
وأشكُ بالمعذراءِ تظهرُ لي
وأقول: وجهه البدر ملتحق
والقد مُحللُ ظهره الظلم
لا سرُّ قدرته كما زعموا
عذراءُ ما علقَتَها التهم
ولقد مُحللُ ظهره الظلم

يا مَنْ غُيرتُ بحبها زماناً
قد كنت أجهل أن من لبت
اليوم أعقب حبك الندم
طهر الهوى بالعهر تنسم
لله ما أوجبت من نغم
أودتني شكاً بكل هوى
حتى غدت وما أرى امرأة
لي عند كل جملة بسرة
فمئى، وأيس، وكيف أنعم
ولا نوار الحق يُضطرم
فمئى، وأيس، وكيف أنعم

بهداد - ١٩٤٤/١١/٤

^١ أغتفر: فسد، فسد. (الشاعر). هذه القصيدة منشورة في مجموعة ترسل ذليلة. (المحقق).

بين الرضا والغضب

حواء عفوكَ إن جرى القلمُ
 قد كنت في ما قلت معتصفاً
 عجباً أجزد منك عاهرة
 لا لومَ فالحرمان أنطقني
 أسكرت روحني بالهوى زماً
 وهجت فامتلا الفؤاد أسى
 وكتبته النغمات^١ أسرجها
 وردت عليك فناء موقعها
 والحزن لا يخلصي إذا جمحت
 حواء ليت هواك طال مدى
 أمت الحيانة^٢ أن تملكك
 لا تعذلي شعري فليس له
 لومي التي غدرت بصاحبه^٣
 وظلال هديك، وهي أحتجة
 لو بليت ملك العطف ما جرعت

بغوي شعري ملؤه لهم
 قلبس قولاً ذلك الكلّم
 يا عفة شهدت لها الأمم
 وعما حساسة قولي النادم
 فسما الخيال وصفق النغم
 وعقبا الغناء ونقر الخلم
 ولوي إليك عنائها الألم
 وارثاً قلبك وهو يحتدم
 يوماً قواه وليس يحتشم
 أو ليت جرح هواك يلتئم
 قلباً يطهر هواه يتبسم
 ذنب إذا هو جاء يضطرم
 وحفته وهو من الأسى حطم
 للحب في خديك ترسم
 نفسي فحنت إليك أنهم

* * *

^١ القصيدة المأثقة "تورث على حواء" (الشاعر)
^٢ "نظرة قصيدة" "المحبوبة الممنونة" (الشاعر)

إني امرؤ يرجو لديك مئى
 إن منحني رضى لغيت رضى
 إن رميت روحانية وجدت
 أو رميت شهوانية وجدت

ولسوف تُدنيها له الحمم
 أو تومعه قلبى فنتقم
 عندي وميل رباضها نغم
 عندي وفيها النار والحمم

ورعيت ان الشجر اجمع
 ما هزت الابرار افعلة
 كذب لعمرى تلك أمنية
 أفتزدهي الأحرار إن وصفت
 وتغير الصحراء شاعرها:
 إن غلصمي لي بست خالدة
 وإذا نفرت قلعتني وجدت

لو لم تكوني - غالة الغدوم
 إلا وكان لأهلك النعم
 حسناء صورها لك الخلم
 أم تشمخ الربوات والقمم
 لولاى مات بكفك القلم
 في الشعر هاتفة بك الأمم
 للافرات وكلها ضمرم

بغداد - ١٩٤٤/١١/٨

بين الروح والجسد

(قصة شاعرين)

يستفاد من مختلف المصادر ان (بين الروح والجسد) ملحمة للشاعر تقع في ألف ونيص من الأبيات. وكان قد أرسلها كاملة مع السيد فيصل جري السامر (وهو يستعد للداكتوراه) فسلمها عصرها، كما ذكر، إلى المرحوم الشاعر المصري علي محمود طه المهندس.. ولم يعرف مصرها بعد.

وهيما بقي مائة وعشرون بيتاً منها جمعت من مسودة للشاعر، ومن مجموعة (إقبال) التي صدرت له بعد وفاته، ثم من إحدى الصحف العراقية التي كانت تصدر يومئذ.

{المحقق}

شاعر الروح (١)

جار الغرام عليه فهو مسهّد
قلبٌ يمرُّ به الهوى فيعربد
سحراً تُخلُّ به النفوسُ وتُغفد
نشوى، وبسات خياله يتصدّد
ذاوي الشفاء لطول ما يتنهّد
يسبي العيون ووجنة تنسود
وكفى لها من ثروة لا تُنصد
تأسو الحراح بكفّها أو تضمد
طيف الخنا وحائه ما ينشد
ما زال صائدٌ طرفها يتصيد
نظراً يعصفُ عن الأنام ويبعد

هذا الجرحُجُ وخُرْجِه لا يضمّد
صبُّ أطار الصّفوف من أضلاعه
أوحى إليه الشعر من آياته
بانت تملق في الأعنالي روحه
واهي الكبان كأنّ خطيباً قدّه
وهو المعطل من فوام فارغ
لم يُعْط من مال سوى أحلامه
ما زال صرف الدهر أبقي أمّه
كم بات يلمس الخنا فما رأى
وأحبّ من حاراته فتانة
عف الغرام بحبه من حبه

شاعر الشهوة (٢)

تلك السدء بقلبه المتضرم	تقلي فتدفع جسسه للنعم
رد الهوى أحلامه مشبوبة	ناراً، فحلل فيه كل محرم
غض الإهاب تظلل نرق عينه	سحراً تلوذ به القلوب وتغصي
وإذا العيون تمن فارغ قده	ورشفن حمرة ثغره المتضرم
أوتحين للقلب الجديد بحبه	فأطاعهن إطاعة المستسلم
جسم النراء سى العذارى بالعنى	والحن حتى ما يجثد للمغرم
عاش الليالي وهو عذ طاهر	يهدبه روح العفري الملهم
حتى أحاً وضبعة غتارة	ألقه في جنات ليل مظلم
قد كان يحسبها مثلاً للنفسى	والطهر والخلق الرفيع الأكرم
حيناً وكذبت الليالي ظننه	وانجاب ثمة كل سمر بهم
وبلاء! ساء بكل حود ظنه	وارنذ بحرق حمه بالأمم
ما زال يروي الشعر عن شيطانه	متحلياً شراً صيفاً بالدم
وأحب غانية فهباً منه	سراً، وخبياً صارماً في البسم

المبسومة (٣)

حسناء تسفر عن محيا شاحب	ما زال يقلب كل طسرف غالسب
رتفت صباها وهي في ريعانہ	بنواظر عبرى وقلب ناصب
ومضت تقطع صمتها ووجومها	جسمات كالصباح الكساذب
لم تدبر ما دنس الخرام وطهره	وأرى السفينة أمرها للراكب

لقاء بين الشاعرين (٤)

وعلى جوانب كمل غمر دامق	في الرصف، بين نخيله المتفانق
وندى بصفتي بالأريج العابق	عشب يجاذبه النسيم ظلالة
فرحاً باحتحة الفرائس العاشق	وأزاهر غيماء رفء تدبها
حيناً، فبرق خافت من خافت	ومثبان تشاكيا حر الهوى

* * *

هذا يرى شبقاً وهذا طاهراً	الشاعر الغريد لافى شاعراً
لسمعت مثقياً يناجي قاهراً	لو كنت نمة سامعاً بمواهما
جاءت توتب مسنخفاً نالراً	ورأيت روحاً يسرى لنضاله
بين الغضيلة والذيلة حالراً	وبقيت مضطرب الخواطر والهوى

^١ صفتي الغمر: مزجت بالما.. {الشاعر}

حديث (5)

شاعر الروح:

جئتُك أنفلس الربيع الباكر
مررتُ ليالي كنت فيها غائبا
واليوم عذتُ فعاد لي صفو المني
فلتتلون علي ما هيأته
ورعنك ألهة الهوى من شاعر
عني فأظلمت الحياة بناظري
ونجّلت الدنيا بشوب ساحر
من نغمة سكرى وشعر ناخِر

شاعر الشهوة:

أهوى مغانٍ جسمك المستطير
جسد علي أراه بات محرمًا
لاطوحتُ بكل عرف سالد
ولاهتكن على الفضيلة سرها
وهوى لذائذه مُزجّن بمائم
وعلى حفير الدود غمر محرم
ولاعتنّ بكل أي حكم
ولاصتني لما يقول به دمي

¹ في مجموعة (إقبال) نشر مقطع مبني يتألف من خمسة عشر بيتاً مهدداً إلى (روح الشاعر بوطير) وذلك على معنى أنها من ضمن ملحمة (الروح والجسد) كما يقول الناصح. وقد لاحظنا في الأبيات خمسة عشر بيتاً تبدأ بالبيتين الأول والثاني المتتبعين أعلاه. كما لاحظنا أن البيت الثالث محفوظ كلها. أما البيت الرابع فقد لبدل بجزء لئلا الأبيات الخمسة عشر كما نشرت في مجموعة إقبال:

عفراء نقطر بالتصايي والجوى
فلقد سقته مسامي حتى ارتوى
عما يُقيض عليك أيام النوى
بين التحيل وعند ذاك الملتوى

لا تسهمن وهات أمغام الهوى
لم تلق شعري منك قلباً راضياً
فلتهفن بكل نغم ساحر
أو ما يُقيض عليك ساعات ألفاً

شاعر الروح:

فرد قلبي هائلاً متقماً
أن سمعت أرقاً منه وأرحاً
وأصوغ في شعري خلّاك مُنمنماً

تأبى (أليس) عليّ أنه تبسماً
يا صوغها الطيرب الحنون ولا أرى
طغى لي، لأقبس من صدك قصائدي

وهوى لذائذه مزجن بمقام
وعلى هدير السدود موج محرم
ولامنين لثووي وشكلي
ولأعرقن معلّقي بالعتنم
ثغور بالذاسي وتخطي قبي دمي
والأروين تمطش الحف قلمي
لثامي وبرود حب مطرم
فأرحج بروصك عبودتكم
لبن لائم من الذلود مطرم
ظلمة يشب بظلمة القطنم
ماء ثورث من خضيم مطرم
لسمي لثام بالثوي قلمكم
ترمي لثامك لحد عبا لثامكم
سرعي. ثولك من عوي مطرم
والسوس الثووي بلعد مظلم

أموى مفلن جسمك للمستلم
جسد عظمي أراء بدات مطرماً
للألمين من القويمة مذهباً
ولا تكتن على لثامه سترها
ولألمين رجائاً مشهورة
ولا لهون بكل جسم دلفي
ولألمين القويمة ملباً
ولألمين القويمة! لثامك بقلتر
يا شاعراً بغير لثام على قلمها
الصاء لثامي الأعور ليس بقطر
عاب لثامك يكره فاستمبقها
لثامك أحبار الطويق لثامها
لثامك جسمك للألم رموم
كم من ينسب لثامك في حذر
ولثامك جسمك بغير لثام

هذا وإن الأبيات هذه موزعة بتاريخ ١٩٤٤/٦/١٢ كما ورد في رواية اللامع الذي لم تلتصقه المقدمة التي كتبها الأستاذ ناجي عرش لمجموعة إقبال. وبذا صحت رواية اللامع فإننا نستنتج باستعطف ابن الأبيات هذه كانت أصلاً لتكون قصيدة مستقلة، ثم فكر السياب بخلطها منها في كتابة ملحمة. ذلك أن الأبيات التي نرويها نحن (وهي بخلط السياب) وإن لم تكن لتعمل كملحمة، إلا أنها مثبته بمقد المقصيدة عنوانها (عاشق في كتاب) موزعة في ١٩٤٤/٦/٢٥ علماً بأن القصائد التي نقلها هنا نحمل تاريخاً متأخراً، وأخرها هي أبواب الملحمة. ومما يثري استنتاجنا هو أن السياب يشير في ما نرويّه إلى (أليس) وهي فتاة أعجبه بعد (لبيبة) التي ترد في قصائده باسم (لبيبا)، (المعق).

متلي، تركت له الهوى فتتغصا

لو عاشقٌ دنفٌ سوى أحبها

شاعر الشهوة:

عنّيم، متشوّق، متلهّف
وداً كودٌ صديقك اسن الأحنف

فاترك هواك فقد بُليت بِمدنفٍ
يهوى حبيبتك التي أصفيتها

شاعر الروح:

وهواك حبٌّ قاهرٌ لم يشرفِ
كأدت تغصُّ به حياة المعرفِ

أُحِبُّ صاحبني، وحي طاهرٌ
نزهتها عن قول هجرٍ قلته

شاعر الشهوة:

لا الصدُّ بورثني السُّلُو ولا النوى
ظمئُ الفؤاد - يد الزمان - أم ارتوى

هيهات لست بتارك هذا الهوى
وحلفتُ ما أنا تاركاً حي لها^١

شاعر الروح:

بش الشريك، ولا سلمت من الجوى

أشاركي في حبٍّ من أحبيته

شاعر الشهوة:

أي رأيك لي شريكاً في الهوى

أشاركي في حبها ما ضرني

^١ اليس الأصح رفع كلمة تاركاً.

مالي ومالك أن تظل رقيقها
أهوي علي تلك الشفاء فأرتوي
وأمت كفي أيتها شاء الهوى

شاعر الروح:

زورَ لعمرك ما بظفتَ وخدعة

إن نلتُ بعد سوية تطويقها
حبناً، وأرشف - كيف شئت - رحيقها
فأعود أظف مورها وشقيقها

نأبي علي تبني تصدينها

شاعر الشهوة:

وأطوع الخصر النحيل بضمة

من ساعد، ما خائنه ليطيقها

شاعر الروح:

لا تفحمن فؤاد بك موجع

بصورات زوقت تزيقها

شاعر الشهوة:

سأخف بعد سوية للقاتها

أو لا ترى كيف اعترضت طريقها

شاعر الروح:

رحماك! ما أبقيت لي من ملحق

إن كنت تطمح أن تكون رقيقها

شاعر الشهوة:

طال السواء وحن أن تنفركا

غالى اللقاء وبأ له من ملق

فعداً أعود محدثاً عن قبله
ونوافير متغبرات لنسوة

شاعر الروح:

لا تفسونَ ورحمة يا صاحبي
أخلفني أشكو لظى الحب ارجع
بالماضيات الزهر من أيامنا
لا نعدون على التي ملكتها
لو شئت جاءتك الغواوي خلسة

شاعر الشهوة:

لو كان في رسع المشوق العاشق

جنّ الفؤاد لها وخصير طوقها
وصباية، متلذذات باللقا

فالقلب يوشك من ضنى أن يحرقها
لا تفسونَ على الفؤاد الموجد
بالمهجة الحزينة، يفيض الأدمع
روحي، ودونك غيرها فاستمتع
ينظرون نظرة وامتي منطلق

تزلُّك الهوى، لصرفت عنها حافتي

ملاحظة

إلى هنا تنتهي الأبيات المكتوبة بخط
السياب في دفتر الذي رويناه أغلب
قصائده هنا. أما الأبيات التالية فقد ذكر
السيد إلياس سروع - وهو شاب لبناني
يعدّ رسالة عامية عن السياب، وفسد زار
العراق لأغراض هذه الرسالة - للسيد فواد
طه العبد الجليل أنه نقلها عن إحدى
الصحف العراقية التي كانت تصدر في
الأربعينات. وبعد مطالعة هذه الأبيات
وجدنا أن النسخ قد وقع في بعض
الأخطاء ولنا أن نتلافاه. هذا ولم يتأكد
لنا ما إذا كانت هذه الأبيات نثري الأبيات
نثري سبقت روايتها مباشرة أم لا. على أن
تسلسل المعاني يوضح بأنها لا تليها مباشرة.

شاعر الروح:

أُحِبُّ فاسفةً تواصل فاسقا هيهات لست - وإن رمتني - عاتفا
أُحِبُّ من شرب الخنا من جسمها كأساً تتولّد الشراب الراففا
أُحِبُّ من طرق الخنا أردافها لا كان قلبي - إن عصاني - عاففا

شاعر الشهوة:

أفأت تعشق جسمها أم روحها فالروح لم ير شارباً أو طارفاً

ما زال باظرها الحسرين الأسود يدكي بقلبك حذوة لا تخمد
وأرى ابتسامتها الشجية لم نزل نوحى إليك بحمرة تجدد
إن كان غمك من سراجك ضوءه فدع السؤال (هكل) زيت يوقد
وإذا عشقت من الكلوس بريقها فاشرب سناها واتركن رقيقها
ماذا يضرك أن يكون شرابه صاباً، وحسبك أن ترى تصفيقها
فلتأخذن من الحبيبة روحها واتركن لأحر تطويقها
ما زلت تضمن ودها روحها ماذا يضرك أن يكون رقيقها

شاعر الروح:

روح مطهرة وجسم فاجر لا قرّ حقلك أبهى هذا السدائر
الروح والجنان شخص واحد إن عفّ هذا (عفّ) ذاك الآخر

¹ لم ترد عند الناسخ. [المحقق].

فملائته ذكساً وعاراً - طاهر
فيطمني وهو الذليل الصاغر

هل روحها - إن نلت يوماً جسمها
كلأ ساجراً عن هواها عافقي

شاعر الشهوة:

لا تحزبه بذنوب جسم عافسه
قد ضم روحاً زانه مسا زانه
قد ضم روحاً شأنه مبا شأنه
لا بدع إن ذكس علا أردائه

الروح ليس بحسبه جسمائه
يا رب جسم غارق في قبضه
ولرب جسم مفجبه لك حسنه
والجسم نوب من تراب هين

شاعر الروح:

فهي التي صرحت سه أن يعتدي
محدث فالدنوب دنوب المرتدي

الجسم لولا روحه لم يفسد
وإذا الرداء تدللت أردائمه

شاعر الشهوة:

أو طاهراً في الجسم يوم المولد
ولسوف يصبح غير عفا في عهد

[أزعمت]^١ أن الروح [أنزل]^٢ قاحرا
قد كان روح (البي) عفا طاهراً

^١ وردت عند الفلاس أزعمت [المعقول].
^٢ وردت عند الفلاس أنزل [المعقول].

صَبًا نَقْصَارِبًا مُبْغِضًا مُتَعَبًا مَا إِنْ تِلْكَ عِنْدَ حُدُودٍ مُطْلَبًا أَنْ يَسْتَفِدَّنَ لِنَذَاذَةٍ أَوْ مَكْسَبًا يَرْنُو فَيَرْجِعُ بِأَكْبَأَ وَمُشَيَّا	لَا زِلْتُ [حَرَآن] ^١ الْجَوَالِحَ مُتَعَبًا غَيْشَتَكَ رَوْحَانِيَّةً عِدْدَاءَعَةً هُنَّ الْغَوَائِي هُمُ الْهَوَى مِنْ الْهَوَى لَا أَنْ يَهِيْمَ هَمِّنْ غَيْرُ شَاعِرٍ
--	--

^١ وردت عن النسخ حزان [المحقق].

جاءت

جاءت يحاذها النسيم نياها	صباً يملك سباعين شباها
أضحت نورّد خدّها أنفاسه	وارتدّ يرشع كيف شاء رضاها
ومضى يدغدع صدرها ومودّه	أن لو يزيع عن النهود نقابها
ترسى فيهلك غيرة حسادها	وبحيت أو يحبي الهوى أجاها

شاعر الشهوة:

وافئك (ناعمة) ^١ القوام تأوّد	فإذا الجوانح حمرة ترفد
---	------------------------

^١ وردت عند لئاسخ فائقة. [المحقق].

إلى النار (١)

لا ترحمني يا بنان الفارسي الآن
لا ترحمني وانتشري سفراً، صحائفه
أفضى إلى عالم ناء، إلى ظلم
حالك الخيال المدمى بعضها قصصاً
عدراء؛ ما وطئت رجلٌ مدارجها
وادي من النار داج؛ لا أتم به
ولا تخطى - (داني) - بابه بصبر
وادي حزان ومظلمين لملوءة
ضجوا لدى الله بالشكوى فرقاً لها
وانثال كالغيث - لو أن لظي ...
"ويل الطغاة السكاري من عقاب غد
مزمر المحتض والنكباء تنسرة"

لا انشق ماب ولا صافحت شيطاناً
درباً إلى النار لولاهن ما كنا
كانت حياة على الدنيا، وأزماننا
: والواقع المر أنباء.. وألحاننا
كالبحر قاعاً.. وغيب الله - سلطاننا
"شيخ المعرة" يتوحيه "غفرنا"
خاض الجحيم دماً يغلي.. ونيرانا
أطراف أحيانا الغصبي، وموتانا
قلبا، وهز النجوم الزهر غصيانا
صوت سري زعزعا، وانشق بركانا
إن زلزل الكوكب المنكود إيذاناً
حيناً، وتطويه كف الله أحيانا:

^١ في المخطوطة فوق كلمة وستوحيه وسجدويه بخط لكثير هدالة يختلف عن خط المحررة.

^٢ دانتي تقرأ تلتلي، لكني بنسجم الوزن.

^٣ هذه الأكويس من وضع الشاعر السياب، وما سهل لكفر - من وضعا.

- "ربما لو أن في طول انتظار غد
 "ما كان حتماً علينا أن نُمَدِّدنا
 "النار أشهى.. فهات النار نصهرنا
 "إن كان لا يدخل الجنة.. داخلها
 وكان أمرك أن مرضى بما صنعوا

جدوى.. لما أسمعك الريح شكوانا^١
 طاع، وأن يشهد الرحمن بلوانا
 يوم الحساب ومتعبنا بدنيانا
 إلا شقياً على الأولى وغرنا
 فاحفظ عيذك.. فالشيطان مولانا

^١ أصل البيت أجريت عليه تصحيحات بقلم منير- كان: رباه لو أن جدوى لي انتظار غد صارال
 وستان- لم تسمعك شكوانا.

ضحكة الشيطان (٢)

إليسُ أصغى إلى الشكوى وعصبته،
والليلُ داج نكاد العين تحسبه
يا هولها في سكون الليل.. فهقهة
دوى الصدى في الكهوف الجوف يلقها
وهبٌ في ممدع الآسام طاغية
وبات مضحكٌ حتى حنٌ وانطلقت

في غفلة من شهابٍ ساهم النار
قبراً تغطي على جسمانٍ جبار
كأنما انقضت عنها حوقاً إعصار
فانقضت بالرعد منها كل منهار
من نومه القاني المختوم.. بالعار
سقاء عذراً وراء الكوكب الاري

* * *

(إليسُ):

"وأنت يا آدم المبول من حيا
لا يرح الحقد بي أفعى نعب دمي
أطلقها أمس يوم الثين نافسة
واليوم يا قبحه يوماً بطرني
واليوم لا فحت الأنفى ولا لدغنت
إن كنت لا أترك الدنيا يبعث بها
لو يرفع الغيب عن عينك راحه
أو كنت نتوفع الموتى وقد ركبوا

تحييه من تحت أقدامي بد الاري"
عناً وتنفخ في صدري؟ إلى النار"
في أذن حوائك الخفاء أسرارى"
أشهى من الدم في سكين جزار"
ولا أملت، ولا أترعت أظفارى"
طاع شرايته الحسراء أونارى"
أو يهمس الغد للماضي بأخبارى"
حياد (عزيريل) من دارٍ إلى دارٍ"

من حُفَّة (الكُج) ملفوفاً بأطمار^١
والناس ما بين أنهار وأشجار
وارتج -بالأه نرى- صدره الهاري
أيام فايل سكري بالدم الجاري
(....) إليها ذراعاً جالِم عاري^٢
كيف استنهي - ياع أغلاها بدنيار^٣
في مدح سكران أو حميد حمار^٤

* * *

بالنار حمرأ، والكبريت ملها
والريح في منخريها تنفخ القصبا
وقعاً إذا أطلقتها تضرب المسحبا
فلو لمس الحجار الجمامد ارتجبا
ينفض برقاً على الأفاف أو شها
من نجته أمعت نحو النرى هربا
(...) الخطايا (...) للعين نصبا^١
باتوا شكوكاً، وباتوا في يدي لعا
واستنظر الشيخ مما أحمس الخطبا^٢
يحفي به عن عيون الناس ما لعا
عاق المصلي وأمسى يجمع الذهب^٣

"وتسأل الميت المحمول هيكله
"عن أمه الراعب الخاوي وحاضره
"لاحت أكفانه الصفراء عن قمه
"وقال "أنا عن الدنيا فما برحت
"....) أدمع التكللى لآله
"والعالم الخاطم الذرات - بدفعها
"واستزف الشاعر اللاهي ملاحه

واحت إبليس أفراساً بمنحة
رُفُش الثعابين في أنفواها لحُسم
قصص البراكين أحن من حوافرها
قد أنعت قلب سَمَّاح وطاغية
من رقعهم النطلي ملء المدى شرر
وقال إبليس، والظلماء واعشة
"الأرض لي.. ما عليها من يتازعي
أورثها من يشاء الشر من حدمي
كم أوقد الراهب القنديل من لمي
ألقي على الأرض ظلي تاجر حشع
قال اسجدوا خشعاً حتى إذا سجدوا

^١ في هذا البيت تعمية مقصورة لم نستطع أن نقولها ولعل الكلمة الأولى (ملوككم) أو (وسوكم). والثانية (إنهفو).

^٢ استنظر الخافي من هذا البيت كلمتان تمتد الشاعر خلفهما ولم نستطع تبيين الأصل المخطوف.

^٣ إلى جانب لفظة "استنظر" في المبردة لفظة "استنزل" وقد فسكتنا الأولى.

"يا سيد النار" نادى ماردا قدحاً
 "يا سيد اهوة الحمراء من مسفر
 "حتى إذا نصبت الأزمان في أبد
 "في حجر طلما احترت مضاربهُ
 "أهويت يوماً من الأيام أصقلهُ
 "فما يزال النجيع الرطب مندفعاً
 "حتى إذا ابيضّ نصل وانبرى حجر
 "أنتى من الطين، لا حواء تشبهها
 "أنتى وبغداد مأواه، وفاتنة
 "لمياء ما تمست في الليل ساحرة
 "غمازناها نطيلان.. انتسامتها
 "طيف نراى على نصل نفلهُ
 "أرحيت من نشوة كفى وما حملت:
 "ثم انتطيت الغيوم الراحات: لظى
 "حتى سمحت بأظفاري على خنق
 "والحار في دجلة الرعاء شاطئها

* * *

عينه ناراً، وقد أفضى بما رغبنا:-
 لا زلت رم الخطايا والخي حقا
 ظلمان، أصبحت ظلاً فيه، ملهبا
 حتى صدفن احمرراً، واخني نجا
 بالربع من (أطلس) العاني - ولا عجا
 في كل ركن من الدنيا، ومنسكا
 أمصرت ظلاً على مراتب اضطربا
 حسناً، ولا العالم الأعلى بما رحبا
 بين السكرى، ونار جاورت خطبا
 مثل اسم لمياء لفظاً يعث الطربا
 عمراً، وتستوقفان الكوكب الشجبا
 بمنائي جدلان في أن.. ومكتبا
 الصنجر والخنجر القتال واللسبا
 بذكى شوقي ويظفيه السرى نجبا
 عين الصباح ومزقت الضحى غصبا
 فارتاع "نوح" بعد القار والخسبا

".. لمياء يا شهوة في صدري احتدمت
 "يا ومضة الخنجر المسموم في خلدي
 "يا نصف عذراء يا قمرأ أو سدة
 "يا لذة في سرير المومس الدامي
 "يا حبة وجرها القتال أحلامي
 "أشباح أنثائي الصرعى، وأيامي

¹ حلل أطلس في أفريقيا الشمالية - للسياح -

² نير السمرة شعلت لظلة المسموم بالقلم قرصا ومن قلب فرقها العاجور ورجلها الأضل الضخوم.

"يا ملعب الدود يا سوطاً أسرف به
 "يا رقية الشر" - إن حَفَحْتُ مركبةً
 خيل الخطايا إلى ساحات آثامي..
 أوقرئها مالبغايا والسدم الظامي
 منوائه الرنحو نوب العار والذام^١

^١ في المصورة شطبت لفظة الجون واستبدلت بالرخوة ويبدو أن الشاعر لم يكن السباب.

غصبة إبليس (٣)

وانقضَّ إبليسُ في الظلماء صاعقةً
واستركض الصافن المهوم بضربة
كأنَّ أغصانه الحمراء.. إذا التهمت
فارقضُ في الجوَّ أقباساً مروعةً
واعتذت القبضة السوداء وانتزعت
وهزة هزة فُككت مفاصله
:- "مولاي.. مولاي" نادى بعد حشرجة
"ما كان ذنبى؟ أحتُ الله مستظراً
"ما تحتُ إبليس" وامتدت إليه يمدُّ
:- "ما تحتى؟ أيها الطين الحقير، بلى،
"لباء سكرى بأقداحي، بضاحجها
"ولا تحبطني عنها فطرمي؟"

من غيظة ثم شقَّ الجوَّ مرتفعاً
بالدوح من غاب "أفريئة" اقْلِمَا
باراً وعُرت تناعاً، كوكبٌ صفعا
تهال حتى نصبح الأرض: وا حزعا
من سرجه المارد المنكود.. فانتزعها
حتى استقاث ارتباعاً واشتكي وجعا
"لا تأخذ اليأس المضى بما صنعاً"
عما مضى أم نشرتُ المرَّ والورعاً
أخرى وذوى هزيمٍ ينشر القرعاً
قد تحت عهدي وتحت الافعوان معاً
طاغ شوى حلتنيها بعدما رضعا
أين الهوى من حديث بالدم اندفعا؟

فأطرق المارد المنكود وانحدرت
واجثت من غيمة رباء معظمها
وقال:- "لولا يدي من سبدي اعترضت
من مقلتيه الجذى دمعاً فأعقاهما
وحفَّ الدمع حيناً ثم علاها
أسمعت من لجون الشر.. أحلاها"

"ما كانت الغادة السكرى سوى قدح
 ... هذا هو الشاعر الغاني تحلده
 "ما انفلت يشرب وما انفلتت ملاحته
 "حتى رآها، ففتى بابيها منها
 "لا أنة الكادح الغرمان.. نلهمه
 "سكران يصحو على كأس فيشمله
 "متوقف اليوم، لا يدري إذا وقت
 "كم من قلوب حيارى تحنها انسحق
 "عامان ذابا على قشاره.. غمزلاً
 "شدت اليدين على كأس، وطالعه
 "واستنطق الكأس والأشباح فارثفت
 "قم فانظر النور من شباك محدها
 "ظلال رانا على الأسنار واقتربا

* * *

فاحتاحت الجوّ من إبليس فهفهفه
 وقال: "عُد.. واجمع الأوتار في يده
 "وليصرف القلب عن لمياء بعصره
 "كم شاعر قبله انساب قصائده
 "في عرفة خاف أن يجتاز مدخلها
 "حذرنا الرامعات السود ما استلمت

أسفي به السّم، فانظر بعض قتلاها:
 أنشودة تعبر الأجيال غناها
 يخفون قوري وإن حشيت مصاها
 وأخفت الظلم عن عينه عينها
 شراً ولا الأيم الغرني، وطفلاها
 ما عيّ منها، ويستوحى بقاياها..
 أنواره، غالتقى لبلى وناجها
 وكم شقي بعين البأس يرعاها
 وفطرا روحه الوهي وعباها
 من غورها الواقع الداس فأرخاها
 مدعورة ثم قالت كيف تمواها؟
 يلقي على الشرقة الوسى خطاياها
 حتى استحال إلى ظل تغشاها

كادت لها الأنجم الزرقاء تنسر..
 واتركه يشرب عما لم يروه ونر
 للبائسين.. فماذا أنت تظن؟
 فاستقبلتها قلوب مئها الخدر..
 ضوء النهار فعتى جوها الكدر
 إلا لحاث الضحايا وهي تنضر

¹ يعني هذا البيت 1 ابوقت لا تؤثر على ساق الصبي وغير واضحة في المسودة اضطررنا إلى حذفها.

"ولا اكنت من ظلال غير ما حكسوا
 "يستقبل الليل لا أقدمه املاكك
 "ولا ذراعاه والأغلال تشبها
 "حتى إذا اكتظت الآلام فانصرت
 "نادى به الحارس السحان يوقظه
 "وكم يد يتأني أن يلامسها..
 "أهوت عليه انتقاماً منه تلطمه
 "تنزل الشعر منها للبعي فما
 "وللضعيف سلاحاً، والطريد أفعاً
 "واجتازت الباب أهات يرددها
 "حتى إذا صر ذلك الباب متفرجاً
 "وحقق الشاعر المتحرج.. لاح له
 "تلفحت بالدم القاني جوانبه
 "ولم يزل شاعر الأحرار تعصره
 "فتطعت ضحكة خوفاء أطفئها

والشاعر النائر التركي¹ ما برحت
 إن مرّت الطير أسراباً به التمعنت
 لو شئت الكوة السوداء عن شفق

ولا ارتوت من دماء غير ما قطروا
 أرضاً سوى ما يمس الأصبع الحذر
 تطوي ارتباحاً ولا الساعات تختصر
 يوماً كما امنص عبء القية المطر
 بالنار من فوهات النار تنفجر
 ثوب البغي، وبأى العار، والقدار²
 على شفاء تمسني لحنها الور
 ولذي ارتاب عزماً ليس ينكسر
 وللظلمة وفاداً ملو الفذر
 مستضعفون احتوهم مثل الحجر
 عن فجوة دس فيها ضوء القمر
 نعن عليه اصفرار النور منكسر
 ولم تزل قطرات منه.. تنحدر..
 آلامه السود حتى أقبل السحر
 ما لم يقطع من أعصابه السهر

تلفي عليه الظلال السود قضبان¹
 عيناه بالشوق واستيكاه غنان
 فان، دماء الضحايا فيه ألوان

¹ في الأصل واشتهار ما قاله.. إلخ.
² اعتقد أن الشاعر المقصود تلطم حكمت [محقق].

نرا وأهوى عنى القنطبان يجردها
 كم بات يغفر على رؤيا مكررة
 الليل في مصغه الثاني يلوثة
 تنابت منه في البسفور أنحيلة
 وللسفينة في الأمواج وهوة
 ثم التظى الماء والسطان وانفجرا
 وارثزل الأفق حتى كاد يلمسه
 وأومضت بالدم القناني كواكبه
 وعبت الموت عباً وهي مائلة
 حتى إذا ما استقر الموج وانتلفت
 وكش القمر الدامي أشعته
 سارت عليه من الأشباح قافلة
 وخرج الماء من بعد الكون صدى

* * *

حتى إذا ارتاح مما قال، بادره
 "أين الرؤى، قيم بختار القضا سعداء؟
 فقال إبليس: "إن الأرض لمي كما
 "أما السماء فقد سدت مسالكها
 "ما زال فيها يحف الأنبياء به
 "واللعن حظي إذا ما آية ثلثت
 "لأجعلن سماء الله لي هدفاً

ودمدت منه كالأهات الحان
 ما غيرتها على حنبيه أزمان
 نصف من القمر المكبود، نسيان
 كسلى ورائت على الشطآن أحزان
 بصدى لها الشاطئ الساجي، وإرتان
 كما تنظي ومع النار ركان
 لو كان في الشاطئ المذعور، إسان
 كما يمدق تحت النيل ذؤبان
 سعبنة لم يزلها عنه ربان
 في أرحوان من القمراء شطآن
 جسراً على الماء، تظفو منه ألوان
 شئ: عظام ثمنيهن أكفان
 ناء: سيدك مهما اجتاح طغيان"

من موكب الجنة الصاغين.. ملحاح
 والشرق وسنان لا يغشاه مصباح
 حدثت عنها فما للناس إصلاح
 من خصمي الظافر الخبار أتباح
 حقاً وتزجي له التبيح أرواح
 أو رطبت باسمه المزهوب أمداح
 أحتل أفاقها القصوى وأجساح

أليست ألا يرى الله المتقسم بما
فوقه المارد الملحاح واختلجت
"يا سيد الشر، والحكام مائة
"أما أنت أفعاك في الظلماء فانطلقت
"في كل حفل تحزُّ الريح سنبله
"في الهر نار وخلف الليل فوهة
"اليوم ذهب شعب الصين من أسر
"في ثغره غبوة حمراء ينقلها
"هبت وفي يدها الكأس التي صرعت

إلا صريعاً على الغبراء يسدح
عباء دسراً وإن عطشهما راح:
أكوأهم من دماء الفتية السراح
غرني على الكوكب الأرضي بختاح
جيش وفي كل قصر للردى ساح
"حمراء، والنشط بالبارود تضاح
فالليل ينحطب، والأعلال تزارح
من ثغر (هومر) للأسماع فلاح
سقاط بقي لها الطاعين كذاح

حتى إذا ما انتهى من قوله، انقادت
حيث استقرت على (بازاب) فانضدت
والهال إبليس بالألفاظ صاخبة
:- "عار وأنت الذي لم يكن وكنهه
"وطأت خديك للشوار بسحقها
"ورحت نزع أن الناس ما برحوا
"إذا سألتك عن أحموال مملكة
"أما استقرت على اليونان ذات صبحي
"واهتر ظلك في الأنهار فاصطحي
ولا سمعت عن اليونان من نبا

أحداق إبليس تختار الشياطينا
في قلبه الخائف المذعور سكبنا
كالنار مسرى وكالإعصار تلحينا
لله، إن صرت عبد الأدينا
حاف وعار ونحذلت السلاطينا
صرعى على باب طاغ من موالينا
نبأت دون أكثرات: سئلما شينا،
عينك أو وطأت أقدامك الصينا؟
بالناس غرقى ودمرن البساتينا
نظوي به ما انتبهزنا من لبنا

¹ اضطررنا إلى حذف أربعة أبيات بعد هذا البيت لعدم وضوحها لعلها تحدث عن ثورة الفصين الشعبية.

وما الذي جد في الدنيا، وهل وطن
 "وقد تمر على اليابان تفصفها
 "فكيف لم تدرك أن الصين نائرة
 فقال بلزاب عندي ما تستسمعه
 :- "أما السماء فلن نرفي معارجهما
 "فلن أفراسنا عنها نلوم.. ها
 "نستطلع الرأي عما سوف نصنع"

منها أرغى عنه ظل المسحوبنا
 بالصاعقات ونفتض الكاينا
 ثمشي على النار بجراح المياديننا
 فاستعمل الرفق في الثأب واللبنا
 والأرض كالنار تغلي تحت أيدينا
 ركناً من الأرض حتى الصبح يؤدينا
 فقال إبليس :- هيا.. تأت "شربنا.

على شيرين (٤)

ولاح شيرين في الظلماء تحسبه
صاغ الجليد له ناحاً لآلئهُ
واصطككت الريح نعوي في مغاوره
وسدت الأفق الشرقي أحيلة
ندنو فينحلُّ عنها ما يخالطها
حتى استقرت على شيرين واتصبت
واختال إبليس بالجلياب قانية
وقال: "يا معشر الجن اتحوا جهة
أكداس غيمٍ نعطّي جانب الوادي
نار الرعاة وظلّ الكوكب الهادي
كالمنغيث وقد شذت بأصفاد
سودّ كموتى أفاقوا دون ميعاد
من عنة الليل إذ نكسي بأجساد
ما بين تلك الذرى في زيّ أكراد
ألوانه يشتهبها كلُّ.. حلاله
تغزوها والتركوي بين قوادي"

ثم اتنى يرسم الدنيا بأصبعه
حتى استقرت على حالٍ فلؤلها
ولم يزل تنقرى الطين راحته
ونارة يلمس اليونان.. متمسداً
فقال بلزاب: "إنّ الأنجم انطفأت
"فنسبى الفجر نقصي قبل مطلعاه
أما عن الصين فالجو الفسيح لظي
فوق الجليد وبحوها ويتسم
من نار عينيه يرنو وهي تضطرم
حيناً، ويهمس إليّ سوف أنقم
بالغيظ يرنو إلى بلزاب أو يحم
حلف الجبال وكادت تسطع القمم
حاحاتنا من حديث ملوّه الألم
داج وملء الصحاري والحقول دم

جرى جندولاً فافتات الجلياع على
 "وارتج فيها خيال من يد حطمت
 "وانجباب عنها ظلام كان يشره
 "أما الشمال ففي أقصاه ما شجبت
 "أساه بالرحمة الثوار واختصروا
 أما الجنوب فحسب الآن تمهره
 "وهي فما عاد يقوى أن يخوض وغى
 وآوت (الكاي) في أقصى جزائره
 أذكى برين المنايا في لآلئه
 كم ليلة بات والمصباح يغسلها
 ونظمتها عبون الدود بعكسها
 ما درها الأحمر الغاني سوى حليم
 "وما الوميض الذي فيها سوى رلة

هيهات هيهات لا أنسى ضحى غرقت
 في قرية في شمال الصين لوغها
 وأومض الدرب حتى ذاب آخره
 وأقبت من بعيد فيه مركبة
 تنساب حذلي وفيها اتنان سائلها
 ما سرح الطرف حتى اهتز من طرب
 "يا روعة الجوسني النائي تعافه

حافاتها والضحايا شأها الكرم
 غلا من العار يصلا فوقه القدم
 غريانتك السود حين احتاجه الضرم
 من عاطلين يداً أو حائمين.. هم
 عمر الشقاء بما شادوا وما هدموا
 من كل طاغ بأختام الردى قسدم
 جيش هو الجوع والإعباء والقسم
 دارها الظالم المقهور يعتصم
 نار الوغى ثم ولّى وهي تضطرم
 بالنور يرنو إليها.. وهو مبسم
 قبر على الجنة المعفء ينهدم
 باق عليهم من ثغر الرضيع دم
 يهتز فيها خيال للردى.. لهم

أفاقه في هات المسجد النائي
 أيلول، فاستقبلتها صفحة الماء
 ثم اجتنى غير ذكرى ثقل الرائي
 تطوي الحقول النشاوى ذات ضوضاء
 وأجنب جاء يسعى خلف أبناء
 وصاح يشنع أقوالاً بلاء
 بيض الأراهير في استحياء عذراء

"أهلول والزهر قبل اليوم ما اجتماع
ففسم المائق الجذلان مر.. على
: "هذا دم الصين! هذا جهد قائدها
"تفاحة بعد أخرى لف جرمها
والعدل إن عم أرضاً فهي عابفة
"بالأمس كنا نجر السير تحمله
"وكلما نغاز جيل قام بخلفه
"مأخورة ثورها المعصوب ناظره
"والجيل للجيل كالأفداح فارغة
"حتى انتهنا على الرابات نشرها
"تلفي على الموقد المهجور أحيلة
"واحتاحت الأرض تطوي باع سبدها
"ثم اجتماعنا على البشرى وحيء به
"تنفس الرعب في عينيه فانطلقت
"يهوي على ركبتيه اصطكتنا فرقا
وقال: "لم أحي ذنباً.. " ثم طاف به
فطاعنه عبون من مغاورها
كأنما الكون ناموت أعد له
وصاح قاضي من التوار نحن لكم
هذا أوان التشفي لا نجاء لمن
يوم الظلمات لا الشكوى بضاعة

في خوف وادٍ ولا في قاع بطحاء"
عينه كالليلة القمراء.. تذكّار
ذلك ابتسام الضحايا تلك أثمار"
عن لحظ أهلول فلاحسون أحرار"
بالزهر، ملأى وكل العام آذار"
أعناقنا ثم نعيان ثم تنهار"
جيل أو انزاح طابع لاح جبار"
شرع الطفافة، وجرى مائها العار"
مهي، وملأى سنهوي وهو دوار"
مصوغة بالدم السفوك ثوار"
فانزاح ظل الردي واعتزت النار"
بالغل عنها ويمشي خلفها النار"
كنعجة ساقها للذبح جزار"
في ذلك الزئبق المذعور أنوار"
ويستغيث وماء العين مدرار"
طرف على الأوجه العجفاء بنهار"
وأعظم برزت جوعاً، وأطمار
من كل عين عليه انخط مسمار"
عون على الظالم الباغي وأنصار
حان الشعوب ولن يجديه إنكار
ولا القضاء محاب فيه غدار"

فليطفح المرحل النعالي بما تحفت
 مضموسة بالدم المنساب شذها
 ولتقضوا من بد كانت لحد على
 فما تشككي امرؤ منا ولا شخصت
 "قال: انطفوا، لا تخافوا بأس من نسحت
 "وانفل الأمس والأغلال حاضره
 فقالت امرأة غرقى.. منجحة:-
 "نحن المدينون للباغي بما امتلأت
 "ألف وألفان موكول بمن.. دم
 "نحن المدينون ما ينفلك بمنفنا
 "بما ضيعة الثار والأفواه تلجمها
 أحتامها الحمر أفواه قد التصفت
 "محتومة كل عتم صاح فيه فم
 "قد سطرثها يد الباغي ونجاها
 "فاسئلت الدرج من أحضان محبه
 واستوقد النار من مصباح ناكلة
 "حتى تلمرى رمادا كل مستد
 بما ربيع دريه.. هذا البعي طاع به
 "حتف المدينين لا ينشق باب غد
 فولول الناس بالشكوى كما انفجرت
 وأقبلت تخفق الحاني بحاضره

من حقه العاصف المكبوت أظفار
 شرخ أحمر وسفاكون أشرار
 أنامها من حراب البغي أستار
 إلا إلى المنزل المرعوب أبصار
 أكفاته اللفة الحمراء.. والعار
 حتى انحنى فارمحي عن رأسه الغار
 "لم يطوي شكواه شان وهو مختار
 به صكوك وضافت عنه أسفار
 للبائسين وآمال.. وأوطار
 صك إذا نذت الشكوى وإسدار
 مستسكات لدى الباغي وأسفار
 بالقلب يروي صداها منه تيار..
 ظمان للدم، في الأكباد حنار
 درج تخفي فما انتضت أنظار
 أيد ونادى فم: "فلتضرم النار"
 ذو علة من بينها حقه النار
 وزحزحت عن رقاب الناس أنيار
 من هذه الأمة الصنراء إعصار
 إلا عليها، ولا تمتد أعمار
 من نعثها الأيض المصهور الحار؟
 من أمه الداعر المسوخ أنجار

يا للكتاب الملقى: كساد كتابيه
 تطويه إطرافه التكلسى وينشره
 حتى سمعنا دم الطاعوت يهرقه
 واختضلت الثروة الجرداء وزعها

يرميه بالزور لو لم نبتق لئلا
 لحظ اليتيم، ودمع فيه بخصار
 فاضي نرمة، وجلادون أخيار
 بالحق فيسا، وبالقسطاس نوار

أهوى بإهامه الصاقي وحالمه
 أو تحمل الخائف الموتور حيث بدت
 وقال: "يكفيك" نادى بعد زجيرة:
 "حدثت حتى كأن العالم انبسطت"
 "قرئت أطرافه القصوى سوى بلد

يخضى لمستأجره الصبد ما كتبوا
 الحماظ إبليس وامشى به الغضب
 "رفقا فقد أزعجتنا هذه الخطب"
 أنحاؤه تحت عيني وهو يلتهب
 يرناد سمعي حديثه عنه مقتضب

فازور سزاب كالمنجوع وارتفعت
 : "مولاي" نادى وقد أوما بأصبعه
 "شعب خطا في طريق ربنا بغيث
 "طافت رؤاها بأفلاطون باهنة
 "اعتادت الشاعر الوسان فانتقلت
 "حتى إذا امتدت الأيدي لتطرقها
 "وأقبل الفيلسوف الحر وانتزعت

عيناه نحو الشمال المعتم الخالي
 بين الفري: "تحت ذلك الكوكب العالي"
 لولاه أمنية عزلاء في بال
 ألوانها فاكتفى منها بأطلال
 أبواب أمتويسا الزرقاء كالأل
 دابت فلم يبق إلا محض أنوال
 كفاه خبط الستار القاتم المالي

فهرس

٢	السياب شيء من حياته
٥	مدخل
٧	١- عودة إلى أول القصة
١٠	٢- طفل جديد يولد
١٤	٣- الصبا والشباب
١٧	٤- الانتقال إلى بغداد
٢٧	٥- سنوات العمل والتشرد
١٢	٦- أسفار مع المرض والعذاب
٤٦	المراجع
١٨	السياب شيء من شعره وعصره
٤٩	بدر والقصيدة الحديثة
٥٨	بدر الرومانسي
٦٣	بدر الواقعي
٦٩	بدر المتصوّر
٧٦	العودة إلى الذات
٧٨	شعر بدر
٨٨	اليواكير (١٩٤١ - ١٩٤٥)
٨٩	هذه المجموعة
٩١	قصائد الديوان
٩٢	على الرابية
٩٤	مرآج
٩٥	رثاء جدتي
٩٧	على الشاطئ
٩٩	شهداء الحرية
١٠١	أذكرتي

١٠٢.....	إليك شحكاتي
١٠٣.....	يوم الصفر
١٠٥.....	ذكريات الريف
١٠٨.....	همسك ألباني
١٠٩.....	أغنية السلوان
١١١.....	التذكري
١١٣.....	تتهذات
١١٥.....	نحية القرية
١١٧.....	يا ليل
١١٨.....	خيالك
١٢٠.....	أغنية الراعي
١٢٢.....	المساء الأخير
١٢٣.....	شاعر
١٢٤.....	أغزوة
١٢٦.....	المنديل الأصفر
١٢٧.....	الورد المنشورة
١٢٩.....	السجين
١٣٠.....	عودة الديوان
١٣٢.....	مقطع بلا عنوان
١٣٣.....	رثاء القطيع
١٣٥.....	حورية النهر
١٣٨.....	من أغاني الربيع
١٣٩.....	شعاع التذكري
١٤١.....	ضلال الحب
١٤٢.....	أزهار ذابلة وقصائد مجهولة (١٩٤٧)
١٤٤.....	أزهار ذابلة
١٤٥.....	اسم كباب

١٤٧.....	المحبوبة المقدسة
١٤٩.....	يا هواي البكر
١٥٢.....	لو أراها
١٥٤.....	السايلة السوداء
١٥٧.....	بعد اللقاء
١٦٠.....	في يوم عاين
١٦٢.....	زهرة ذائبة
١٦٣.....	نشيد اللقاء
١٧٠.....	حب يموت
١٧٢.....	ما عات حبي
١٧٤.....	اللقاء الشاحب
١٧٨.....	عنان
١٨٠.....	لحن جديد
١٨٢.....	حاطم الأغلال
١٨٥.....	عاشق الوهم
١٨٧.....	أمتيات
١٩٠.....	مريضة في الربيع
١٩٢.....	خواملر حائرة
١٩٦.....	يا ليالي
٢٠٢.....	خطاب إلى يزيد
٢٠٥.....	إلى حسناء القصر
٢١١.....	قصائد الشاعر لم تنشر في دواوينه
٢١٢.....	عادة الشوق
٢١٢.....	الخريف
٢١٥.....	مريضة
٢١٦.....	الشتاء
٢١٧.....	في الغروب

٢١٩.....	الشعر والحب والطبيعة
٢٢١.....	قصة خصام
٢٢٢.....	أم سجين في نقرة السلطان
٢٢٥.....	المودة
٢٢٨.....	هل كان حياً
٢٢٢.....	أقداح وأحلام
٢٢٧.....	أعاصير (١٩٤٨)
٢٢٨.....	هذه المجموعة
٢٤٠.....	مقدمة
٢٤٢.....	عزود الشاعر فاهتفي يا ضحايا
٢٤٤.....	حطمت قهداً من قيود
٢٤٧.....	في يوم فلسطين
٢٤٩.....	أعاصير
٢٥١.....	رثاء فلاح
٢٥٢.....	دجلة الفضلي
٢٥٦.....	مأساة الميناء
٢٥٨.....	صحيفة الأحرار
٢٦١.....	غادة الويف
٢٦٦.....	إلى حسناء الكوخ
٢٧٥.....	أزهار وأساطير (١٩٥٠)
٢٧٦.....	أهواء
٢٨٢.....	في السوق القديم
٢٨٩.....	اللقاء الأخير
٢٩٢.....	أساطير
٢٩٦.....	اتمينني
٢٩٩.....	رثة تتمرزق
٣٠٢.....	سوف أمضي

٢٠٥.....	هوى واحد
٢٠٧.....	لن تفترق
٢٠٩.....	سراب
٢١١.....	وداع
٢١٢.....	لا تزيد له لوعة
٢١٤.....	عبير
٢١٥.....	عبقان زرقاوان
٢١٧.....	في لبالي الخريف
٢٢١.....	أمنية قديمة
٢٢٤.....	سكار
٢٢٧.....	سجن
٢٢٠.....	لظفري لقاء
٢٢٢.....	ملال
٢٢٥.....	نهاية
٢٢٩.....	في القرية الظلمات
٢٣٢.....	لقاء ولقاء
٢٤٥.....	هل مكان حياً
٢٤٧.....	الموعود الثالث
٢٤٩.....	في أخريات الربيع
٢٥٠.....	ديوان شعر
٢٥٢.....	نهر العذارى
٢٥٧.....	فجر السلام (١٩٥١)
٢٥٨.....	كلمة
٢٥٩.....	فجر السلام
٢٦٩.....	مقدمة
٢٧٧.....	فجر السلام
٢٨٢.....	فيثارة الربيع (١٩٧٤)

٣٨٥.....	مقدمة
٣٨٧.....	ذبول ازهار الدفلى
٣٨٨.....	جدول جف مازة
٣٩٠.....	العش المهجور
٣٩٢.....	ثورة الأهنة
٣٩٤.....	أمير شط العرب
٣٩٦.....	أراها غداً
٣٩٨.....	يا نهر
٤٠٠.....	مجرى نضير الضفنين
٤٠٢.....	لامس شعرها شعري
٤٠٣.....	صائده
٤٠٥.....	ثورة على حواء
٤٠٧.....	بين الرضا والقضب
٤٠٩.....	بين الروح والجسد
٤١٠.....	شاعر الروح (١)
٤١١.....	شاعر الشهوة (٢)
٤١٢.....	المحبوبة (٣)
٤١٢.....	لقاء بين الشاعرين (٤)
٤١٤.....	حديث (٥)
٤٢٣.....	جاءت
٤٢٤.....	اللغات - إلى الفار (١)
٤٢٦.....	اللغات - ضحكة الشيطان (٢)
٤٢٠.....	اللغات - غظبة الشيطان (٣)
٤٢٦.....	اللغات - على شيرين (٤)

مکتبه بغداد
دیوان

بدر شاکر السیاب



<https://telegram.me/maktabatbaghdad>